سمير الأنيس

الجزء الحادي عشر

ياسين طاهر الأغا

بســــم اللــــه الرحمن الرحيم

**المقدمة**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله حمد الشاكرين ، أحمده شاكرا طائعا، وأعبده صاغرا خاضعا، وأومن بربوبيّته مخلصا موحّدا، وأوقن بالمعاد مصدّقا معتقدا، وأشهد أن لا إله إلّا الله منشئ الأمم ومبيدها، ومنشر الرّمم ومعيدها، لا مشارك له فيما خلق، ولا مشاجر فيما قسم من العطايا ورزق. وأشهد أنّ محمدا رسوله المأمور بخفض الجناح لمن اتّبعه، المأمون على سرّ الغيب حيث اطّلعه، صلّى الله عليه وعلى آله ما زجر الكتاب عبدا ووزعه، وقهر الحقّ باطلا وقمعه.

وبعد

فهذا هو الجزء الحادي عشر من الموسوعة الرائعة والموسومة **( سمير الأنيس )** والتي اشتملت بفضل الله على كثير من المواضيع والقصص الرائعة والمفيدة ومنها :

فصل علوم القرآن ، فصل من قصص القرآن الكريم ، فصل من القصص النبوي ،فصل من السيرة العطرة ، فصل لا تحزن ، فصل هل تعلم ، فصل بين معاوية وأحنف بين قيس فصل من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه ، فصل سياسة الملك ، فصل قالت الحكماء ،فصل استمتع بحياتك ، فصل عدالة السماء ، فصل طرائف ونوادر ، فصل في الغناء والمجون، فصل جابر عثرات الكرام ، فصل حتى تكون أسعد الناس ، فصل متفرقات ، فصل الأذكياء

**فصل علوم القرآن**

**فواتح السور القرآنية وخواتمها**

**فواتح السور:**

اهتم العلماء المتخصصون بعلوم القرآن والباحثون عن أوجه الإعجاز فيه بدراسة فواتح السور القرآنية في إطار دراستهم لكل ما يتعلق بالقرآن، من حيث قطعية ثبوته وأوجه دلالته.  
وجاء افتتاح السور القرآنية متعدد الأشكال مختلف الأساليب، واضح الدلالة على معاني دقيقة، بعضها واضح جلي، والبعض الآخر لا سبيل لمعرفته، وحرص العلماء على بيان رأيهم واجتهادهم فيه، ملتمسين أوجه الحكمة في ذلك، باحثين عن دلالات هذه الظاهرة التي تدخل ضمن مظاهر الإعجاز.

وكتب ابن أبي الإصبع كتابا في هذا الموضوع سماه (الخواطر السوانح في أسرار الفواتح)، حققه الدكتور حفني شرف، وطبع بمصر سنة 1960.

**قال الزركشي في البرهان:**

وقد افتتح سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام، لا يخرج شيء من السور عنها **الأول: الاستفتاح بالثناء عليه عز وجل، وهو قسمان:**

1- **إثبات لصفات المدح**، كالتحميد (الحمد لله)، وجاء في خمس سور، الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر، و: (تبارك) وجاءت في سورتي الفرقان والملك **تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ** **تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ.**

2- **تنزيه الله عن النقص**: كالتسبيح، وجاء في سبع آيات، في الإسراء والحديد والحشر والأعلى والجمعة والتغابن، **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، سَبَّحَ لِلَّهِ، يُسَبِّحُ لِلَّهِ.**  
وهذه أربع عشرة سورة، نصفها لإثبات صفات الكمال له، ونصفها لتنزيه الله عن النقص.  
**الثاني: الاستفتاح بحروف التهجي:**وجاء في تسع وعشرين سورة، الم، المص، المر، كهيعص، طه... طس، طسم، حم، حم عسق، ق، ن، قال الزمخشري في الكشاف:  
(وإذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجدتها نصف أسامي حروف المعجم، ثم تجدها مشتملة على أصناف أجناس الحروف، المهموسة والمجهورة والشديدة والمستعلية والمطبقة والمنخفضة وحروف القلقلة) وحاول العلماء إيجاد رابط بين أحرف الافتتاح وموضوع السورة، فسورة (ق) مناسبة لما في حرف القاف من شدة وجهر وقلقلة وانفتاح، وسورة (ص) اشتملت على خصومات متعددة وسورة (ن والقلم) جاءت فواصلها على الوزن من الألفاظ النونية.  
**الثالث: الاستفتاح بالنداء:**وجاء في عشر سور:  
- قال تعالى**: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ**  وجاءت في الأحزاب والطلاق والتحريم.  
- وقال: **يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**  وجاءت في سورة المدثر.  
- وقال: **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**  وجاءت في المائدة والحجرات والممتحنة.  
- وقال**: يا أَيُّهَا النَّاسُ**  وجاءت في النساء والحج.  
- وقال: **يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**  في سورة المزمل.  
**الرابع: الاستفتاح بالجمل الخبرية:**وجاء في ثلاث وعشرين سورة:  
- قال تعالى**: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ، و:بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَتى أَمْرُ اللَّهِ، قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الرَّحْمنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ،****قَدْ سَمِعَ اللَّهُ.  
الخامس: الاستفتاح بالقسم:**وجاء في خمس عشرة سورة:  
- قال تعالى**:**[**وَالصَّافَّاتِ**](javascript:openquran(36,1,1))**، و:وَالذَّارِياتِ، و:**[**وَالطُّورِ**](javascript:openquran(51,1,1))**، و:**[**وَالنَّجْمِ**](javascript:openquran(52,1,1))**، و** [**وَالْمُرْسَلاتِ**](javascript:openquran(76,1,1)) **، و:**[**وَالْفَجْرِ**](javascript:openquran(88,1,1))**، وَالضُّحى (1) وَاللَّيْلِ**... وهكذا.  
**السادس: الاستفتاح بالشرط:**وجاء في سبع سور:  
- قال تعالى**: إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ، إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ،**[**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**](javascript:openquran(80,1,1)) **،  إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ، إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ...  
السابع: الاستفتاح بالأمر:**وجاء في ست سور:  
[**قُلْ أُوحِيَ**](javascript:openquran(71,1,1))**، اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ،**[**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**](javascript:openquran(111,1,1)) **قُلْ أَعُوذُ** في سورتين.  
**الثامن: الاستفتاح بالاستفهام:**وجاء في ست سور:  
- قال تعالى**: هَلْ أَتى، عَمَّ يَتَساءَلُونَ، هَلْ أَتاكَ،**[**أَلَمْ نَشْرَحْ**](javascript:openquran(93,1,1))**،****أَلَمْ تَرَ ،** **أَرَأَيْتَ.  
التاسع: الاستفتاح بالدعاء:**وجاء في ثلاث سور:  
- قال تعالى**: وَيْلٌ** **لِلْمُطَفِّفِينَ، وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ، تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ.  
العاشر: الاستفتاح بالتعليل:**وجاء في سورة واحدة:  
- قال تعالى: **لِإِيلافِ قُرَيْشٍ.**  
**اختلاف العلماء في حروف التهجي:**اختلف العلماء في الحروف المقطعة في أوائل السور على قولين:  
**القول الأول:** هذا علم مستور وسر محجوب استأثر الله به، وروي عن الصديق قوله: في كل كتاب سر، وسره في القرآن أوائل السور، وقال الشعبي: إنها من المتشابه، نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله عز وجل.  
قال الرازي: وقد أنكر المتكلمون هذا القول وقالوا: لا يجوز أن يرد في كتاب الله ما لا يفهمه الخلق، لأن الله أمر بتدبره والاستنباط منه، وذلك لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه.  
**القول الثاني:** المراد منها معلوم، وذكروا ما يزيد عن عشرين وجها، ومن أهم هذه الأوجه ما يلي:   
1- كل حرف من هذه الأحرف مأخوذ من اسم من أسماء الله، فالألف من الله، واللام من لطيف.  
2- هذه الأحرف تدل على القسم بأن هذا الكتاب لا ريب فيه، كالقسم بالضحى والليل والطور والفجر.  
3- كل حرف يدل على معنى:  
(الم) تفيد أنا الله أعلم.  
(المص) تفيد أنا الله أفصل.  
(الر) أنا الله أرى.  
4- إنها أسماء للسور، ولتمييز بعضها عن بعض، وقال الرازي: هذا قول أكثر المتكلمين.  
5- هذه الأحرف هي سر القرآن، ولا يعلم السر إلا الراسخون في العلم.  
6- الغاية من هذه الأحرف صرف العرب عن اللغو إذا سمعوا القرآن، ودفعهم إلى التعجب من أسلوبه والإنصات له، لكي ترق قلوبهم إذا سمعوا القرآن.  
7- افتتح الله السور بهذه الأحرف للدلالة لكل حرف منها على معاني كثيرة، ويجوز أن يكون الافتتاح بهذه الأحرف لتحقيق هذه المعاني كلها، كالدلالة على أسماء الله، ولإثارة الانتباه إلى قراءة القرآن، وللإعجاز بها.  
8- للدلالة على أن القرآن مؤلف من حروف، وإن هذا الأسلوب يدفع العرب للبحث عن أوجه الحكمة من هذا الافتتاح، وتلمس جوانب الإعجاز.

وهذه بعض الأقوال، وهناك أقوال أخرى، والواضح في هذه الأقوال تلمس وجه الحكمة بكل المعاني والدلالات المحتملة، والأفضل في هذا الموطن أن ينظر فيه في إطار مظاهر الإعجاز البياني الذي تحدى الله به العرب، ولا يمكن معرفة وجه الحكمة، لأن ذلك مما يخرج عن إطار القدرة العقلية، فالقدرة العقلية تحكمها معايير مادية، ولا سبيل إلى معرفة الحكمة في القضايا التوقيفية، لعجز العقل عن إدراك الحقيقة، ولا تدرك الحقيقة إلا بالنقل، والنقل لا يثبت إلا بدليل، وتعدد الرأي في الأمر دليل على عدم وجود دليل نقلي عن النبي صلى الله عليه وسلم يوضح هذه الحكمة، ويفسر هذه الظاهرة القرآنية.

وما أجمل أن تظل مظاهر الإعجاز معجزة على الفهم، يقف المفسرون أمامها عاجزين لا يقدرون على شيء من فهمها، وتظل آراؤهم واجتهاداتهم قاصرة عن إدراك جوانب العظمة في القرآن الكريم، في فواتح السور وخواتمها، في حروف التهجي، في رسم القرآن، في كل متشابه، يؤكد عظمة الإعجاز، وسمو النص القرآني، وما أجمل أن تظل الم، المص، المر، حم، طسم، وطه، وق آيات محكمات معجزات، يدرك العقل عظمة الحرف في أداء معناه، وتدرك الفطرة ما لا يدركه العقل من جوانب الفهم، ويقف أصحاب القلوب اليقظة خاشعين ينصتون إلى صوت القارئ وهو يردد هذه الأحرف الناطقة، فيفهمون بقلوبهم وفطرتهم ما لا يفهمه العقلاء من العلماء الذين حجبهم علمهم عن إدراك كثير من الحقائق، وانصرفت هممهم إلى استنطاق الأحرف الصامتة، والأحرف لا تنطق، لأنها تخاطب القلوب ولا تخاطب العقول، وما أقسى حجاب العقول وهي تصرف الهمم عن الفهم الصحيح إلى استعمال أقيسة ضيقة الأفق، لا تلهم ولا تخاطب ولا تنطق، وما أجمل آيات القرآن وهي تسري كالدماء في شرايين الجسد الإنساني، تحييه وتوقظه وتبعث فيه الدفء والنور والحياة.  
ولا نملك في موطن الحديث عن حروف التهجي في القرآن إلا أن نقف خاشعين أمام أسلوب القرآن المعجز.

- ألم تؤد هذه الأحرف أغراضها في الخطاب القرآني؟

- ألم يجد المسلم في هذه الأحرف القرآنية قداسة القرآن وعظمة أسلوبه؟

- ألم يقف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأدب وخشوع أمام هذه الأسرار؟ فلم يتطاولوا على القرآن بفهم عقيم، ولم يحاولوا الجدل فيما لا طائل تحته ولا فائدة منه.  
فما أجدرنا أن نقف اليوم بخشوع أمام جلال القرآن، فلا نتخطاه ونتلقى الخطاب القرآني كما تلقاه أسلافنا، بفهم عميق وإدراك لأغراضه ومقاصده.

**.خواتم السور**

وتميزت خواتم السور كما تميزت فواتح السور بدلالات ومعاني وإشارات محققة أهدافها في مخاطبة البشر، مبينة لهم حكما، ومواعظ، داعية لهم بالهداية والاستقامة، مبشرة ومنذرة.  
انظر إلى ذلك الخطاب الرباني الملهم في آخر سورة البقرة:

**رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ.**

ما أجمل هذه الخاتمة، القرآن يعلمنا كيف ندعو الله، كيف نلتجئ إليه، ندعوه بألا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، وندعوه بألا يحملنا ما لا طاقة لنا به.

خاتمة رائعة، ما أجمل أن يقف المفسرون أمامها بخشوع وأدب، لا يفسرونها بالقواميس، ولا يشوهون لغتها بالمفردات اللغوية، ولا يعبثون بجمالها، ولا يحيطونها بمعاني جديدة، فهي أوضح من كل تفسير، وأجمل من كل تعبير وأدل على المراد من كل بيان.

وتأتي نهاية سورة آل عمران داعية المؤمنين إلى الصبر والمصابرة والمرابطة، وكأنها توقظ الأمل في نفوس المؤمنين، وتحثهم على مواجهة الشدائد، ثم تقول بعد ذلك لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ولا نهاية للفلاح، فالفلاح هو الأمل وهو النهار بعد ليل طويل...

وتأتي سورة النساء مبينة لأحكام الفرائض، لئلا يقع الظلم، والظلم ضلال، **وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ، وهذه هي الرقابة التي تضمن أن تنفذ الأحكام كما أرادها القرآن.  
ثم تأتي المائدة وبعدها الأنعام والأعراف والأنفال، وكل سورة تختم بخاتمة ملائمة، ناصحة أو موجهة أو معلمة أو محذرة أو داعية لصبر أو حاثة على الاعتماد على الله والتوكل عليه.  
قال السيوطي في خواتم السور:

هي أيضا مثل الفواتح في الحسن، لأنها آخر ما يقرع الأسماع، فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة، مع إيذان السامع بانتهاء الكلام، حتى لا يبقى معه للنفوس تشوف إلى ما يذكر بعد، لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد إلى غير ذلك. ([[1]](#footnote-1))

**فصل من قصص القرآن الكريم**

**- قصة لوط**

**حال قوم لوط:** دعا لوط قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن كسب السيئات والفواحش. واصطدمت دعوته بقلوب قاسية وأهواء مريضة ورفض متكبر. وحكموا على لوط وأهله بالطرد من القرية. فقد كان القوم الذين بعث إليهم لوط يرتكبون عددا كبيرا من الجرائم البشعة. كانوا يقطعون الطريق، ويخونون الرفيق، ويتواصون بالإثم، ولا يتناهون عن منكر، وقد زادوا في سجل جرائمهم جريمة لم يسبقهم بها أحد من العالمين. كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء. لقد اختلت المقاييس عند قوم لوط.. فصار الرجال أهدافا مرغوبة بدلا من النساء، وصار النقاء والطهر جريمة تستوجب الطرد.. كانوا مرضى يرفضون الشفاء ويقاومونه.. ولقد كانت تصرفات قوم لوط تحزن قلب لوط.. كانوا يرتكبون جريمتهم علانية في ناديهم.. وكانوا إذا دخل المدينة غريب أو مسافر أو ضيف لم ينقذه من أيديهم أحد.. وكانوا يقولون للوط: استضف أنت النساء ودع لنا الرجال.. واستطارت شهرتهم الوبيلة، وجاهدهم لوط جهادا عظيما، وأقام عليهم حجته، ومرت الأيام والشهور والسنوات، وهو ماض في دعوته بغير أن يؤمن له أحد.. لم يؤمن به غير أهل بيته.. حتى أهل بيته لم يؤمنوا به جميعا. كانت زوجته كافرة. وزاد الأمر بأن قام الكفرة بالاستهزاء برسالة لوط عليه السلام، فكانوا يقولون **ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ** العنكبوت 29 فيئس لوط منهم، ودعا الله أن ينصره ويهلك المفسدين. ذهاب الملائكة لقوم لوط: خرجت الملائكة من عند إبراهيم قاصدين قرية لوط.. بلغوا أسوار القرية.. وابنة لوط واقفة تملأ وعاءها من مياه النهر.. رفعت وجهها فشاهدتهم.. فسألها أحد الملائكة: يا جارية.. هل من منزل؟ قالت [وهي تذكر قومها]: مكانكم لا تدخلوا حتى أخبر أبي وآتيكم.. أسرعت نحو أبيها فأخبرته. فهرع لوط يجري نحو الغرباء. فلم يكد يراهم حتى سألهم: من أين جاءوا؟ .. وما هي وجهتهم؟.. فصمتوا عن إجابته. وسألوه أن يضيفهم.. استحى منهم وسار أمامهم قليلا ثم توقف والتفت إليهم يقول: لا أعلم على وجه الأرض أخبث من أهل هذا البلد. قال كلمته ليصرفهم عن المبيت في القرية، غير أنهم غضوا النظر عن قوله ولم يعلقوا عليه، وعاد يسير معهم ويلوي عنق الحديث ويقسره قسرا ويمضي به إلى أهل القرية - حدثهم أنهم خبثاء.. أنهم يخزون ضيوفهم.. حدثهم أنهم يفسدون في الأرض.

وكان الصراع يجري داخله محاولا التوفيق بين أمرين.. صرف ضيوفه عن المبيت في القرية دون إحراجهم، وبغير إخلال بكرم الضيافة.. عبثا حاول إفهامهم والتلميح لهم أن يستمروا في رحلتهم، دون نزول بهذه القرية. سقط الليل على المدينة.. صحب لوط ضيوفه إلى بيته.. لم يرهم من أهل المدينة أحد.. لم تكد زوجته تشهد الضيوف حتى تسللت خارجة بغير أن تشعره. أسرعت إلى قومها وأخبرتهم الخبر..

وانتشر الخبر. وجاء قوم لوط له مسرعين.. تساءل لوط بينه وبين نفسه: من الذي أخبرهم؟.. وقف القوم على باب البيت.. خرج إليهم لوط وبدأ بوعظهم: قال لهم: أمامكم النساء -زوجاتكم- هن أطهر.. فهن يلبين الفطرة السوية.. كما أن الخالق -جلّ في علاه- قد هيّئهن لهذا الأمر**فَاتَّقُواْ اللّه.** يلمس نفوسهم من جانب التقوى بعد أن لمسها من جانب الفطرة.. اتقوا الله وتذكروا أن الله يسمع ويرى.. ويغضب ويعاقب وأجدر بالعقلاء اتقاء غضبه  **وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي** هي محاولة يائسة لِلَمْس نخوتهم وتقاليدهم. و ينبغي عليهم إكرام الضيف لا فضحه **أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ.** أليس فيكم رجل عاقل؟.. إن ما تريدونه -لو تحقق- هو عين الجنون. إلا أن كلمات لوط عليه السلام لم تلمس الفطرة المنحرفة المريضة، ولا القلب الجامد الميت، ولا العقل المريض الأحمق.. ظلت الفورة الشاذة على اندفاعها. أحس لوط بضعفه وهو غريب بين القوم.. نازح إليهم من بعيد بغير عشيرة تحميه، ولا أولاد ذكور يدافعون عنه.. دخل لوط غاضبا وأغلق باب بيته.. كان الغرباء الذين استضافهم يجلسون هادئين صامتين.. فدهش لوط من هدوئهم.. وازدادت ضربات القوم على الباب.. وصرخ لوط في لحظة يأس خانق: **﴿** **قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (**80 (**﴾** هود تمنى أن تكون له قوة تصدهم عن ضيفه.. وتمنى لو كان له ركن شديد يحتمي فيه ويأوي إليه.. غاب عن لوط في شدته وكربته أنه يأوي إلى ركن شديد.. ركن الله الذي لا يتخلى عن أنبيائه وأوليائه. هلاك قوم لوط: عندما بلغ الضيق ذروته.. وقال النبي كلمته.. تحرك ضيوفه ونهضوا فجأة.. أفهموه أنه يأوي إلى ركن شديد.. فقالوا له لا تجزع يا لوط ولا تخف.. نحن ملائكة.. ولن يصل إليك هؤلاء القوم.. ثم نهض جبريل، عليه السلام، وأشار بيده إشارة سريعة، ففقد القوم أبصارهم. التفتت الملائكة إلى لوط وأصدروا إليه أمرهم أن يصحب أهله أثناء الليل ويخرج.. سيسمعون أصواتا مروعة تزلزل الجبال.. لا يلتفت منهم أحد.. كي لا يصيبه ما يصيب القوم.. أي عذاب هذا؟.. هو عذاب من نوع غريب، يكفي لوقوعه بالمرء مجرد النظر إليه.. أفهموه أن امرأته كانت من الغابرين.. امرأته كافرة مثلهم وستلتفت خلفها فيصيبها ما أصابهم. سأل لوط الملائكة: أينزل الله العذاب بهم الآن.. أنبئوه أن موعدهم مع العذاب هو الصبح**. ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمْ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾**81) ) هود خرج لوط مع بناته وزوجته.. ساروا في الليل وغذوا السير.. واقترب الصبح.. كان لوط قد ابتعد مع أهله.. ثم جاء أمر الله تعالى.. قال العلماء: اقتلع جبريل، عليه السلام، بطرف جناحه مدنهم السبع من قرارها البعيد.. رفعها جميعا إلى عنان السماء حتى سمعت الملائكة أصوات ديكتهم ونباح كلابهم، قلب المدن السبع وهوى بها في الأرض.. أثناء السقوط كانت السماء تمطرهم بحجارة من الجحيم.. حجارة صلبة قوية يتبع بعضها بعضا، ومعلمة بأسمائهم، ومقدرة عليهم.. استمر الجحيم يمطرهم.. وانتهى قوم لوط تماما.. لم يعد هناك أحد.. نكست المدن على رؤوسها، وغارت في الأرض، حتى انفجر الماء من الأرض.. هلك قوم لوط ومحيت مدنهم. كان لوط يسمع أصوات مروعة.. وكان يحاذر أن يلتفت خلفه.. نظرت زوجته نحو مصدر الصوت فانتهت.. تهرأ جسدها وتفتت مثل عمود ساقط من الملح. قال العلماء: إن مكان المدن السبع.. بحيرة غريبة.. ماؤها أجاج.. وكثافة الماء أعظم من كثافة مياه البحر الملحة.. وفي هذه البحيرة صخور معدنية ذائبة.. توحي بأن هذه الحجارة التي ضرب بها قوم لوط كانت شهبا مشتعلة. يقال إن البحيرة الحالية التي نعرفها باسم "البحر الميت" في فلسطين.. هي مدن قوم لوط السابقة. انطوت صفحة قوم لوط.. انمحت مدنهم وأسمائهم من الأرض.. سقطوا من ذاكرة الحياة والأحياء.. وطويت صفحة من صفحات الفساد.. وتوجه لوط إلى إبراهيم.. زار إبراهيم وقص عليه نبأ قومه.. وأدهشه أن إبراهيم كان يعلم.. ومضى لوط في دعوته إلى الله.. مثلما مضى الحليم الأواه المنيب إبراهيم في دعوته إلى الله.. مضى الاثنان ينشران الإسلام في الأرض. ([[2]](#footnote-2))

**فصل من القصص النبوي**

**قاتل المائة**

يحيط بابن ادم أعداء كثيرون يحسنون له القبيح وقبحون له الحسن ويدعونه إلى الشهوات

ويقودونه إلى مهاوي الردى، لينحدر في موبقات الذنوب والمعاصي. ومع وقوعه في الذنب، وولوغه في الخطيئة.

فقد يصاحب ذلك ضيق وحرج، وتوصد أمامه أبواب الأمل، ويدخل في دائرة اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، ولكن الله بلطفه ورحمته فَتَح لعباده أبواب التوبة.

وجعل فيها ملاذًا مكينًا، وملجأ حصينًا، يَلِجُه المذنب معترفًا بذنبه، مؤملاً في ربه، نادمًا على فعله، غير مصرٍّ على خطيئته؛ ليكفر الله عنه سيئاته، ويرفع من درجاته.

وقد قصَّ النبي صلى الله عليه وسلم قصة رجل أسرف على نفسه ثم تاب وأناب، فقبل الله توبته، والقصة رواها الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فكمَّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض.

فدُلَّ على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإنّ بها أناسًا يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء.

فانطلق حتى إذا نصَفَ الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط. فأتاهم ملَكٌ في صورة آدمي، فجعلوه بينهم.

فقال: قيسوا ما بين الأرضَيْن، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له. فقاسوه، فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة». قال قتادة: فقال الحسن: ذُكِرَ لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدره.

هذه قصة رجل أسرف على نفسه بارتكاب الذنوب والموبقات، حتى قتل مائة نفس، وأيُّ ذنبٍ بعد الشرك أعظم من قتل النفس بغير حق! ومع كل الذي اقترفه إلا أنه كان لا يزال في قلبه بقية من خير، وبصيص من أمل يدعوه إلى أن يطلب عفو الله ومغفرته.

فخرج من بيته باحثًا عن عالم يفتيه، ويفتح له أبواب الرجاء والتوبة، ومن شدة حرصه وتحرِّيه لم يسأل عن أيّ عالم، بل سأل عن أعلم أهل الأرض ليكون على يقين من أمره..   
فدُلَّ على رجل راهب، والمعروف عن الرهبان كثرة العبادة وقلة العلم، فأخبره بما كان منه، فاستعظم الراهب ذنبه، وقنَّطه من رحمة الله، وازداد الرجل غيًّا إلى غيِّه بعد أن أُخْبِر أن التوبة محجوبة عنه، فقَتَل الراهب ليُتِمَّ به المائة.

ومع ذلك لم ييأس ولم يقتنع بما قال الراهب، فسأل مرة أخرى عن أعلم أهل الأرض، وفي هذه المرة دُلَّ على رجل لم يكن عالمًا فحسب، ولكنه كان مربيًا وموجهًا خبيرًا بالنفوس وأحوالها، فسأله ما إذا كانت له توبة بعد كل الذي فعله.

فقال له العالم مستنكرًا ومستغربًا: ومن يحول بينك وبين التوبة؟! وكأنه يقول: إنها مسألة بدهيَّة لا تحتاج إلى كثير تفكير أو سؤال، فباب التوبة مفتوح، والله عز وجل لا يتعاظمه ذنب أن يغفره، ورحمته وسعت كل شيء.

وكان هذا العالم مربيًا حكيمًا، حيث لم يكتف بإجابته عن سؤاله وبيان أن باب التوبة مفتوح، بل دلّه على الطريق الموصل إليها، وهو أن يغيِّر منهج حياته، ويفارق البيئة التي تذكره بالمعصية وتحثه عليها.

ويترك رفقة السوء التي تعينه على الفساد، وتزين له الشر، ويهاجر إلى أرض أخرى فيها أقوام صالحون يعبدون الله تعالى. وكان الرجل صادقًا في طلب التوبة، فلم يتردد لحظة، وخرج قاصدًا تلك الأرض، ولما وصل إلى منتصف الطريق حضره أجله، ولشدة رغبته في التوبة نأى بصدره جهة الأرض الطيبة وهو في النزع الأخير..

فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، كل منهم يريد أن يقبض روحه، فقالت ملائكة العذاب: إنه قتل مائة نفس ولم يعمل خيرًا أبدًا. وقالت ملائكة الرحمة: إنه قد تاب وأناب وجاء مقبلاً على الله. فأرسل الله لهم ملكًا في صورة إنسان.

وأمرهم أن يقيسوا ما بين الأرضين؛ الأرض التي جاء منها، والأرض التي هاجر إليها، فأمر الله أرض الخير والصلاح أن تتقارب، وأرض الشر والفساد أن تتباعد، فوجدوه أقرب إلى أرض الصالحين بشبرٍ، فتولت أمره ملائكة الرحمة، وغفر الله له ذنوبه كلها.

إن قصة قاتل المائة تفتح أبواب الأمل لكل عاصٍ، وتبين سعة رحمة الله، وقبوله لتوبة التائبين، مهما عظمت ذنوبهم وكبرت خطاياهم، كما قال الله تعالى: **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** [الزمر: 53].

ومن ظن أن ذنبًا لا يتسع لعفو الله ومغفرته، فقد ظن بربه ظن السوء، وكما أن الأمن من مكر الله من أعظم الذنوب، فكذلك القنوط من رحمة الله، قال عز وجل: **وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** [يوسف: 87].

ولكن لا بد من صدق النية في طلب التوبة، وسلوك الطرق والوسائل المؤدية إليها والمعينة عليها، وهو ما فعله هذا الرجل، حيث سأل وبحث ولم ييأس، وضحَّى بسكنه وقريته وأصحابه في مقابل توبته، وحتى وهو في النزع الأخير حين حضره الأجل، نجده ينأى بصدره جهة القرية المشار إليها؛ مما يدل على صدقه وإخلاصه.

وقصة قاتل المائة نفس تبين أيضًا أن استعظام الذنب هو أول طريق التوبة، وكلما صَغُرَ الذنب في عين العبد عَظُمَ عند الله، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبلٍ يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذبابٍ وقع على أنفه قال به هكذا فطار"! وهذا الرجل لولا أنه كان معظِّمًا لذنبه، خائفًا من معصيته لما كان منه ما كان.   
وقصة قاتل المائة نفس أيضًا تعطي منهجًا للدعاة بألاّ ييأسوا من إنسان مهما بلغت ذنوبه وخطاياه، فقد تكون هناك بذرة خير في نفسه تحتاج إلى من ينميها ويسقيها بماء الرجاء في عفو الله والأمل في مغفرته، وألاّ يكتفوا بحثِّ العاصين على التوبة والإنابة، بل يضيفوا إلى ذلك تقديم البدائل والأعمال التي ترسخ الإيمان في قلوب التائبين، وتجعلهم يثبتون على الطريق، ولا يبالون بما يعترضهم فيه بعد ذلك.

وفي قصة قاتل المائة بيان لأثر البيئة التي يعيش فيها الإنسان والأصحاب الذين يخالطهم على سلوكه وأخلاقه، وأن من أعظم الأسباب التي تعين الإنسان على التوبة والاستقامة هجر كل ما يذكِّر بالمعصية ويغري بالعودة إليها، وصحبة أهل الصلاح والخير الذين يذكرونه إذا نسي، وينبهونه إذا غفل، ويردعونه إذا زاغ.

وفي قصة قاتل المائة أيضًا أهمية العلم وشرف أهله، وفضل العالم على العابد؛ فالعلماء هم ورثة الأنبياء جعلهم الله بمنزلة النجوم يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر. ([[3]](#footnote-3))

* **فصل من السيرة العطرة**

الحمد لله الذي أرسل إلينا رسولا من أنفسنا يعلمنا كتاب ربنا ، ويهدينا إلى ما ينفعنا في الدنيا والآخرة ، فنشهد أنه أدى الأمانة وبلغ الرسالة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك

لقد من الله على العالمين أن بعث فيهم محمدا النبي المصطفى الأمين ، الذي جاء برسالة فيها الهدى للعالمين ، وقد كان عليه السلام القدوة الحسنة للأمة في كل خير ، واتصف عليه السلام بصفات إنسانية لم يسبقه إليها أحد :

* فهو الذي رفع عن كاهل البشرية أصرها والأغلال التي كانت عليها يوم أعلن للبشرية , { **إن أكرمكم عند الله اتقاكم** }
* وهو الذي أزاح عن القلوب الحسد والحقد وغرس فيهم الحب حتى في الجماد , قال صلى الله عليه وسلم عن جبل أحد : {**أحد جبل يحبنا ونحبه** }  ([[4]](#footnote-4))
* وأعلن التسامح والعفو عن الكائدين حين قال : " اذهبوا فانتم الطلقاء " .
* وذكر أن الرفق من الدين حتى مع الحيوان , فذكر أن امرأة دخلت النار بسبب هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض .

يقول الحق تبارك **وتعالى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2)** ([[5]](#footnote-5))

لقد أرسل الله عز وجل نبيّه محمداً – صلى الله عليه وسلم – لينير بهدايته حياة الإنسانية الحالكة , ويعلم الناس أرقى نظم الاجتماع , وأعظم قوانين الهداية وقوانين المساواة.

كان العالم في ذلك الوقت كالمريض الذي اصطلحت عليه الأمراض , فهو يشكو من كل شيء , يشكو من جفاف الروح , فعاطفته الدينية لم تجد بللا في عبادة النار أو الشمس أو الأصنام , حتى أن أهل الكتاب حرفوا الكلم عن مواضعه و استباحوا حقوق الإنسان وأمواله وقالوا : **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75)**  ([[6]](#footnote-6))

كان العالم في ذلك الوقت يشكو من قسوة الضمير لأنه كان يحكم بشريعة الغاب الكبير يأكل الصغير والقوى يفتك بالضعيف ويخضع للطبقات الجائرة

كان العالم آنذاك يفتقر إلى المثل العليا والمبادئ السامية , فالحرية والمساواة والتكافل إلى آخر هذه المعاني كانت ألفاظا فقدت معناها من طول ما حرم الناس من مشاهدتها .

* فكان يحمل الأولاد على صدره , ويداعبهم ويقبلهم , وكان إذا سمع بكاء أحد منهم وهو يصلي أسرع في صلاته
* ورأى بعض الصحابة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهو يقبل الحسين فقال أحدهم يا رسول الله : أن لي عشره من الأولاد ما قبلت أحدا منهم قط فقال :" **انه من لا يَرحم لا يُرحم.** ([[7]](#footnote-7))
* ورأى بعض الأولاد يلعبون ويتسابقون فجرى معهم ليدخل السرور في نفوسهم .
* ولما علم أن بعض أولاد غير المسلمين قتلوا في أحد المعارك حزن لذلك وأمر المسلمين بأن لا يقتلوا الأطفال والنساء
* وكان عليه الصلاة والسلام مثلا للزوج الوفي , فكان إذا ذبح شاة يهدي صديقات خديجه بعد وفاتها رضي الله عنها .

وقال – صلى الله عليه وسلم : " **خيركم خيركم لأهله , وأنا خيركم لأهلي** ([[8]](#footnote-8))  
**إنسانية الرسول صلى الله عليه وسلم – مع أصحابه :**

* كان – صلى الله عليه وسلم – يرعى أبناءهم , ويحمل أولادهم الصغار على صدره الشريف وكان يشتري حاجات أصحابه بنفسه
* وكان إذا سافر عاونهم في السفر فيمشي أحيانا ويركب أحيانا
* وكان يعاونهم في حفر الخندق فيحمل الحجر معهم بل كان الصحابة يحملون حجرا حجرا وهو يحمل حجرين وكان ينشد معهم ويحمسهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»**  **}**([[9]](#footnote-9))

**ومن إنسانية الرسول حبه للخدم :**

* كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحب الخدم والعمال , ويعاملهم معامله طيبه , فكان يأكل مع الخدم ويوصي بهم خيرا وكان يقول : **إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»**. ([[10]](#footnote-10))

قال أنس بن مالك وقد خدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عشر سنوات قال : " كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحسن الناس خلقا فأرسلني يوما لحاجه فخرجت , حتى أمر على الصبيان وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد قبض بقفاي من ورائي , فنظرت إليه , وهو يضحك , فقال : **يا أنيس , اذهبت حيث أمرتك** ؟" فقلت : نعم . أنا ذاهب يا رسول الله

فقال أنس : والله لقد خدمت النبي – صلى الله عليه وسلم – عشر سنين , ما علمته قال شيء : لم فعلت كذا و كذا ؟ أو لشيء تركته , هلا فعلت كذا وكذا  ([[11]](#footnote-11))

**وفي الحروب :**

* كان – صلى الله عليه وسلم – في حروبه متمثلا بإنسانيته العظيمة فكان يوصيهم بعدم قتل الأطفال والنساء والشيوخ : " **لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة .** ([[12]](#footnote-12))

**من إنسانية الرسول دعوته إلى مكارم الأخلاق :**

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : " **«أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟» ، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ، وَلَا مَتَاعَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيَقْعُدُ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُعْطِيَ مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»**  ([[13]](#footnote-13))

ذلك الحديث العظيم يعني أن جوهر الإسلام الحنيف ولبابه مكارم الأخلاق والسلوك القويم والعمل الطيب المثمر , فدين المرء أخلاقه وأعماله ولا دين ولا إيمان لمن لا أخلاق له

**أن رسولنا الكريم هو أول من علمنا أصول الحب!**

لم تستطع السيوف والدماء أن تنسي القائد - رغم كل مسؤوليات ومشقة الحرب بما تحمله من هموم - الاهتمام بأهله ، فعن أنس قال: **ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى المَدِينَةِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ** .([[14]](#footnote-14))

فلم يخجل الرسول – صلى الله عليه وسلم - من أن يرى جنوده هذا المشهد، ومم يخجل أو ليست زوجه ؟!

* ويبدو أن هذه الغزوة لم تكن استثنائية، بل هو الحب نفسه في كل غزواته ويزداد.. فوصل الأمر بإنسانية الرسول الكريم أن يداعب عائشة رضي الله عنها في رجوعه من إحدى الغزوات، فيجعل القافلة تتقدم عنهم بحيث لا تراهم ثم يسابقها.. وليست مرة واحدة بل مرتين..

وبلغت رقته الشديدة مع زوجاته أنه - يشفق عليهن حتى من إسراع الحادي في قيادة الإبل اللائي يركبنها، فعن أنس رضي الله عنه : **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ غُلاَمٌ لَهُ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ، يَحْدُو، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالقَوَارِيرِ»)** ([[15]](#footnote-15))

**حب بصوت عال :**

* وعندما تتخافت الأصوات عند ذكر أسماء نسائهم، نجد رسولنا الكريم يجاهر بحبه لزوجاته أمام الجميع. فعن عمرو بن العاص أنه سأل النبي (صلى الله عليه وسلم ) : "**أي الناس أحب إليك. قال: عائشة، فقلت من الرجال؟ قال: أبوها**. ([[16]](#footnote-16)) ([[17]](#footnote-17))
* **فصل لا تحزن**

**الحزنُ يحطِّمُ القوَّة ويهدُّ الجسم**

قال الدكتور « ألكسيس كاريل » الحائز على جائزة نوبل في الطبِّ : (( إن رجال الأعمالِ الذين لا يعرفون مجابهة القلقِ ، ويموتون باكراً )) .

قلتُ : كلُّ شيء بقضاءٍ وقدرٍ ، لكن قد يكون المعنى : أن من الأسباب المتلفة للجسم المحطِّمة للكيان ، هو القلقُ . وهذا صحيح .

(( والحزنُ أيضاً يثيرُ القُرْحة! )) :

يقول الدكتور « جوزيف ف . مونتاغيو » مؤلف كتاب (( مشكلة العصبية )) ، يقول فيه: (( أنت لا تُصاب بالقُرْحَةِ بسببِ ما تتناولُ من طعامٍ ، بل بسببِ ما يَأْكُلُك )) !!.

قال المتنبي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| والهمُّ يخترمُ الجسيم نحافةً |  | ويُشيبُ ناصية الغلامِ ويُهرِمُ |

وطبقاً لمجلة « لايف » تأتي القُرْحَةُ في الدرجة العاشرةِ من الأمراض الفتَّاكة .

**وإليك بعض آثارِ الحُزْنِ :**

تُرجمت لي قطعة من كتاب الدكتور إدوار بودولسكي ، وعنوانه : (( دعِ القلق وانطلق نحو الأفضلِ )) إليك بعضاً من عناوين فصولِ هذا الكتاب :

* ماذا يفعلُ القلقُ بالقلبِ .
* ضغطُ الدمِ المرتفع يغذِّيه القلقُ .
* القَلَقُ يمكن أن يتسبب في أمراضِ الروماتيزم .
* خفِّفْ من قلقِك إكراماً لمعدتِك .
* كيف يمكن أن يكون القلقُ سبباً للبردِ .
* القلق والغدَّةُ الدرقيةُ .
* مصابُ السكري والقلقُ .

وفي ترجمة لكتاب د. كارل مانينغر ، أحد الأطباء المتخصصين في الطبِ النفسي ، وعنوانه : (( الإنسان ضدّ نفسه )) ، يقول : (( لا يعطيك الدكتور مانينغر قواعدَ حولَ كيفيةِ اجتنابِ القلقِ ، بل تقريراً مذهلاً عن كيف نحطمُ أجسادنا وعقولنا بالقلقِ والكبْتِ ، والحقدِ والازدراءِ ، والثورةِ والخوْفِ )) .

إن من أعظم منافع قوله تعالى : **﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾** : راحة القلب ، وهدوءَ الخاطِرِ ، وسعَةَ البالِ والسعادة .

وفي مدينة « بوردو » الفرنسية ، يقول حاكمها الفيلسوف الفرنسي « مونتين » : (( أرغبُ في معالجة مشاكلكم بيدي وليس بكبدي ورئتيَّ )) .

**ماذا يفعل الحزنُ ، والهمُّ والحِقْدُ ؟**

وضع الكتور راسل سيسيل – من جامعة « كورنيل » ، معهد الطب – أربعة أسبابٍ شائعة تسبب في التهابِ المفاصلِ :

1. انهيارُ الزواجِ .
2. الكوارثُ الماديةُ والحزنُ .
3. الوحدةُ والقلقُ .
4. الاحتقارُ والحِقْدُ .

وقال الدكتور وليم مالك غوينغل ، في خطاب لاتحاد أطباء الأسنان الأمريكيين : (( إن المشاعر غَيْرِ السارَّةِ مِثْل القلقِ والخوفِ .. يمكن أن تؤثر في توزيع الكالسيوم في الجسم ، وبالتالي تؤدي إلى تَلَفِ الأسنانِ )) .

**وتناول أمورك بهدوء :**

يقول دايل كارنيجي : (( إن الزنوج الذين يعيشون في جنوبِ البلادِ والصينيين نادراً ما يُصابون بأمراض القلبِ الناتجةِ عن القلقِ ؛ لأنهم يتناولون الأمور بهدوء )) .

ويقول : (( إن عدد الأمريكيين الذين يُقبلون على الانتحار هو أكثر بكثير من الذين يموتون نتيجة للأمراض الخمسة الفتَّاكة )) .

وهذه حقيقة مذهلة تكادُ لا تصدَّقُ !

**حسِّنْ ظنَّك بربِّك :**

قال وليم جايمس: ((إن الله يغفرُ لنا خطايانا، لكن جهازنا العصبي لا يفعل ذلك أبداً))!

ذكر ابن الوزير في كتابه «العواصم والقواصم» : ((إن الرجاء في رحمة الله - عزَّ وجلَّ - يفتح الأمل للعبدِ، ويقوِّيه على الطاعةِ ، ويجعلُه نشيطاً في النوافلِ سابقاً إلى الخيراتِ)) .

قلتُ : وهذا صحيح ، فإن بعض النفوس لا يصلحها إلا تذكُّر رحمة الله وعفوه وتوبته وحلمه ، فتدنو منه ، وتجتهدُ وتثابرُ .

**إذا هامَ بِك الخيالُ :**

يقول توماس أدسون : (( لا توجد وسيلةٌ يلجأُ إليها الإنسانُ هَرَباً من التفكير )) .

وهذا صحيح بالتجربة ، فإن الإنسان قد يقرأُ أو يكتبُ وهو يفكرُ ، ولكن من أحسن ما يحدُّ التفكير ويضبطه العملُ الجادُّ المثمرُ النافعُ ، فإن أهل الفراغ أهلُ خيالٍ وجنوحٍ وأراجيف .

**رحِّبْ بالنَّقدِ البنِّاءِ**

يقولُ أندريه مورو : (( إنَّ كلَّ ما يتفقُ مع رغباتِنا الشخصيةِ يبدو حقيقيّاً ، وكلَّ ما هو غيرُ ذلك يُثير غضبنا .

قلتْ وكذلك النصائح والنقدُ ، فالغالبُ أننا نحبُّ المدح ونَطْرَبُ لهُ ، ولو كان باطلاً ، ونكرهُ النقد والذّّمَّ ولو كان حقّاً وهذا عيبٌ وخطأٌ خطيرٌ .

**﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ{48} وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾** .

يقولُ وليمُ جايمس : (( عندما يتمُّ التوصلُّ إلى قرارٍ يُنفَّذُ في نفسِ اليومِ ، فإنك ستتخلَّص كليّاً من الهمومِ لبتي ستسيطرُ عليك فيما أنت تفكرُ بنتائجِ المشكلةِ ، وهو يعني أنك إذا اتخذت قراراً حكيماً يركزُ على الوقائعِ ، فامضِ في تنفيذِهِ ولا تتوقَّف متردِّداً أو قلِقاُ أو تتراجعٌ في خطواتِك ، ولا تضيَّعْ نفسك بالشكوكِ التي لا تلدُ غلاَّ الشكوك ، ولا تستمرَّ في النظرِ إلى ما وراءِ ظهرك )) .

واشدوا في ذلك :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ومٌشتَّتُ العزماتِ يُنفقُ عمرهُ |  | حيران لا ظفرٌ ولا إخفاقُ |

وقال آخرُ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إذا كنت ذا رأي فكنُ ذا عزيمةٍ |  | فإنَّ فساد الرأي أة تتردَّدا |

إن الشجاعة في اتخاذِ القرارِ إنقاذ لك من القلقِ والاضطرابِ . **﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ ﴾ .**

**لا تتوقفْ متفكِّراً أو متردِّداً**

**بل اعملْ وابذُلْ واهجرِ الفراغ**

يقولُ الدكتورُ ريتشاردز كابوت : أستاذُ الطبِّ في جامعةِ ( هارفرد ) ، في كتابةِ بعنوان ( بم يعيشُ الإنسانُ ) : (( بصفتي طبيباً ، أنصحُ بعلاجِ ( العملِ ) للمرضى الذين يعانون من الارتعاشِ الناتجِ عن الشكوكِ والتردُّدِ والخوفِ .. فالشجاعةُ التي يمنحُها العملُ لنا هي مثلُ الاعتمادِ على النَّفسِ الذي جعله ( أمرسونُ ) دائم الرَّوعةِ )) .

**﴿** **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ**  **﴾** .

يقولُ جورج برناردشو : (( يمكنُ سرُّ التعاسةِ في أن يتاح لك وقتٌ لرفاهيةِ التفكيرِ ، فيما إذا كنت سعيداً أو لا ، فلا تهتمَّ بالتفكيرِ في ذلك بل ابق منهمكاً في العمل ، عندئذ يبدأُ دمُك في الدورانِ ، وعقُلك بالتفكيرِ ، وسرعان ما تُذهِبُ الحياةُ الجديدة القلق من عقلِك ! عملْ وابق منهمكاً في العملِ ، فإنَّ أرخص دواءٍ موجودٍ على وجهِ الأرضِ وأفضلُه

**﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ .**

يقولُ دزرائيلي : « الحياةُ قصيرةٌ جداً ، لتكون تافهةً » .

وقال بعض حكماءِ العربِ : « الحياةُ أقصرُ من أن نقصِّرها بالشحناءِ » .

**﴿** **قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ{112} قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ{113} قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** **﴾** .

**أكثرُ الشائعاتِ لا صحَّة لها :**

يقولُ الجنرالُ جورج كروك – وهو ربما أعظمُ محاربٍ هنديٍّ في التاريخ الأمريكيِّ – في صفحة 77 من مذكراته : « إنَّ كلَّ قلقِ وتعاسةِ الهنودِ تقريباً تصدرُ من مخيلتِهمْ وليس من الواقعِ » .

قال سبحانهُ وتعالى: **﴿** **يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ**  **﴾** **﴿** **لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ** **﴾** .

يقولُ الأستاذُ هوكسْ – من جامعة « كولومبيا » - إنه اتخذ هذهِ الترنيمة واحداً من شعاراتِهِ : « لكلَّ علّةٍ تحت الشمس يُوجدُ علاجٌ ، أو لا يوجدُ أبداً ، فإنْ كان يوجدُ علاجٌ حاول أن تجدهُ ، وإن لم يكنْ موجوداً لا تهتمَّ بهِ » .

وفي حديثٍ صحيحٍ : **(( ما أنزل اللهُ من داءٍ إلا أنزل له دواء علِمهُ من عَلِمَهُ وجهِلَهُ مَنْ جهِلَهُ ))** .

**الرفقُ يجنبُك المزالق :**

قال أستاذٌ يابانيٌّ لتلاميذهِ : « الانحناءُ مثلُ الصَّفصاصِ ، وعدمُ المقاومةِ مثلُ البلُّوط » .

وفي الحديث : **(( المؤمنُ كالخامةِ من الزرعِ ، تفيئُها الريحُ يَمْنَةً ويَسْرَةً ))** .

والحكيمُ كالماءِ، لا يصطدمُ في الصخرةِ، لكنه يأتيها يَمْنَةً ويسْرَةُ ومِنْ فوقِها ومِنْ تحِتها.

وفي الحديثِ : **(( المؤمنُ كالجملِ الأنِفِ ، لو أُنيخ على صخرةٍ لأناخ عليها ))** .

**ما فات لن يعود :**

**﴿** **لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ** **﴾** .

وقف الدكتورُ بول براندوني ، وألقى بزجاجةِ حليبٍ إلى الأرضِ ، وهتف قائلاً : « لا تبكِ على الحليب المُراق » .

وقالتِ العامَّة : الذي لم يُكْتَبْ لك عسيرٌ عليك .

وقال آدمُ لموسى عليهما السلامُ : أتلومني على شيءٍ كتبهُ اللهُ عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين عاماً ؟ قال رسولُ اللهِ : **(( فحجَّ آدمُ موسى ، فحجَّ آدمُ موسى ، فحجَّ آدم موسى ))** .

**وابحث عن السعادةِ في نفسك وداخلكِ لا من حولِك وخارجِك .**

قال الشاعرُ الإنجليزيُّ ميلتون : **(( إنَّ العقل في مكانهِ وبِنفسِهِ يستطيعُ أن يجعل الجنة جحيماً ، والجحيم جنةً ))** !

قال المتنبي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ذو العقْلِ يشقى في النعيمِ بعقلِهِ |  | وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ ينعمُ |

**فالحياةُ لا تستحقُّ الحزن** :

قال نابليونُ في « سانت هيلينا » : « لم أعرفْ ستة أيامٍ سعيدةِ في حياتي » !!

قال هشامُ بنُ عبدِالملكِ -الخليفةُ-:. « عددتُ أيام سعادتي فوجدتُها ثلاثة عَشَرَ يوماً »

وكان أبوه عبدُالملكِ يتأوَّه ويقولُ : « يا ليتني لمْ أتولَّ الخلافة » .

قال سعيدُ بنُ المسيبِ : الحمدُ للهِ الذي جعلهُمْ يفرُّرون إلينا ولا نفرُّ إليهم .

ودخل ابن السماكِ الواعظُ على هارون الرشيدِ ، فظمئ هارونُ وطلب شرْبة ماءٍ ، فقال ابنُ السماكِ : لو مُنعتَ هذهِ الشربة يا أمير المؤمنين ، أتفتديها بنصفِ ملكك ؟ قال : نعم . فلمّا شربها ، قال : لو مُنعت إخراجها ، أتدفعُ نصف ملكك لتخرُج ؟ قال : نعم . قال ابنُ السماكِ : فلا خير في ملكٍ لا يساوي شربة ماءٍ .

إنَّ الدنيا إذا خلتْ من الإيمانِ فلا قيمة لها ولا وزن ولا معنى .

يقولُ إقبالُ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إذا الإيمانُ ضاع فلا أمانٌ |  | ولا دنيا لِمنْ لم يُحيي دينا |
| ومن رضي الحياة بغيرِ دينٍ |  | فقدْ جعل الفناء لها قرينا |

قال أمرسونُ في نهايةِ مقالتهِ عن ( الاعتمادِ على النفسِ ) : « إنَّ النصر السياسيَّ ، وارتفاع الأجورِ ، وشفاءك من المرضِ ، أو عودة الأيامِ السعيدةِ تنفتحُ أمامك ، فلا تصدِّقُ ذلك ؛ لأنَّ الأمر لن يكون كذلك . ولا شيء يجلبُ لك الطمأنينة إلا نفسُك » .

**﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ{27} ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾** .

حذَّر الفيلسوفُ الروائيُّ أبيكتويتوس : « بوجوب الاهتمامِ بإزالةِ الأفكارِ الخاطئةِ من تفكيرِنا ، أكثر من الاهتمامِ بإزالةِ الورمِ والمرضِ منْ أجسادِنا » .

والعجبُ أنَّ التحذير من المرض الفكريِّ والعقائديِّ في القرآن أعظمُ من المرضِ الجسمانيِّ ، قال سبحانه : **﴿** **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾** **﴿** **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾** .

تبنِّى الفيلسوفُ الفرنسيُّ مونتين هذه الكلماتِ شعاراً في حياتِهِ : « لا يتأثرُ الإنسانُ بما يحدثُ مثلما يتأثرُ برأيِهِ حول ما يحدثُ » .

وفي الأثر : **(( اللهم رضِّني بقضائك حتى أعلم أن ما أصابني لم يكنْ ليخطئني ، وما أخطأني لم يكن ليصيبني ))** .

**وقفـــة ٌ**

**لا تحزنْ :** لأنَّ الحزن يُزعجُك من الماضي ، ويخوِّفك من المستقبلِ ، ويُذهبُ عليك يومك .

**لا تحزنْ :** لأنَّ الحزن ينقبضُ له القلبُ ، ويعبسُ له الوجهُ ، وتنطفئُ منهُ الروحُ ، ويتلاشى معه الأملُ .

**لا تحزنْ :** لأنَّ الحزن يسرُّ العدوَّ ، ويغيظُ الصديق ، ويُشْمِت بك الحاسد ، ويغيِّرُ عليك الحقائق .

**لا تحزنْ :** لأنَّ الحزن مخاصمةٌ للقضاءِ ، وتبرُّمٌ بالمحتومِ ، وخروجٌ على الأنسِ ، ونقمةٌ على النعمةِ .

**لا تحزنْ :** لأنَّ الحزن لا يردُّ مفقوداً وذاهباً ، ولا يبعثُ ميِّتا ، ولا يردُّ قدراً ، ولا يجلبُ نفعاً .

**لا تحزنْ :** فالحزنُ من الشيطانِ والحزنُ يأسٌ جاثمٌ ، وفقرٌ حاضرٌ ، وقنوطٌ دائمٌ ، وإحباطٌ محقَّقٌ ، وإخفاقٌ ذريعٌ .

**﴿** **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ{1} وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ{2} الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ{3} وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ{4} فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً{5} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً{6} فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ{7} وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ** **﴾** .

**لا تحزنْ ما دمْتَ مؤمناً بالله**

إنَّ هذا الإيمان هو سرُّ الرضا والهدوءِ والأمنِ ، وإنَّ الحَيْرَةَ والشقاءَ مع الإلحادِ والشكِّ . ولقدْ رأيتُ أذكياء – بل عباقرةً – خلتْ أفئدتُهمْ من نورِ الرسالِة ، فطفحتْ ألسنتُهمْ عنِ الشريعةِ .

يقولُ أبو العلاءِ المعرِّيُّ عنِ الشريعةِ : تناقضٌ ما لنا إلا السكوتُ له !!

ويقولُ الرازيُّ : نهاية إقدامِ العقولِ عِقالُ .

ويقولُ الجويني ، وهو لا يدري أين اللهُ : حيَّرني الهمدانيُّ ، حيرني الهمدانيُّ .

ويقولُ ابنُ سينا : إنَّ العقل الفعَّال هو المؤثِّرُ في الكونِ .

ويقولُ إيليا أبو ماضي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| جئتُ لا أعلمُ مِن أين ولكنيِّ أتيتُ |  | ولقد أبصرتُ قُدَّامي طريقاً فمشيتُ |

إلى ير ذلك من الأقوالِ التي تتفاوتُ قُرباً وبُعداً عن الحقِّ .

فعلمتُ أنه بحسبِ إيمان العبدِ يسعدُ ، وبحسبِ حيْرِتِهِ وشكِّه يشقى ، وهذهِ الأطروحاتُ المتأخرةُ بناتٌ لتلك الكلماتِ العاتيةِ منذُ القِدم ، والمنحرفُ الأثيمُ فرعون قال : **﴿**  **مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي** **﴾** . وقال : **﴿** **أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** **﴾** .

ويا لها من كفريَّاتٍ دمَّرَتِ العالم .

يقولُ جايمس ألين ، مؤلفُ كتاب « مثلما يفكرُ الإنسانُ » : « سيكتشفُ الإنسانُ أنهُ كلما غيَّر أفكاره إزاء الأشياءِ والأشخاصِ الآخرين ، ستتغيرُ الأشياءُ والأشخاصُ الآخرون بدورِهِمْ .. دعْ شخصاً ما يغيِّرُ أفكارهُ ، وسندهشُ للسرعةِ التي ستتغيرُ بها ظروفُ حياتِهِ الماديةِ ، فالشيءُ المقدَّسُ الذي يشكِّل أهدافنا هو نفسنا .. » .

وعن الأفكارِ الخاطئةِ وتأثيرِها ، يقولُ سبحانه: **﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً ﴾ . ﴿ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾** .

ويقولُ جايمس ألين أيضاً : « وكلُّ ما يُحقِّقه الإنسانُ هو نتيجةٌ مباشرةٌ لأفكارهِ الخاصَّةِ .. والإنسانُ يستطيعُ النهوض فقطْ والانتصارَ وتحقيق أهدافِهِ منْ خلالِ أفكارِهِ ، وسيبقى ضعيفاً وتعِساً إذا ما رفض ذلك » .

قال سبحانه عن العزيمةِ الصادقةِ والفكرِ الصائبِ : **﴿** **وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ**  **﴾** .

وقال تعالى : **﴿** **وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَّأسْمَعَهُمْ** **﴾** .

وقال : **﴿** **فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ**  **﴾** .

**لا تحزنْ للتوافِهِ فإنّ الدنيا بأسْرها تافهةٌ**

رُمي أحدُ الصالحين الكبارُ بين براثِنِ الأسدِ ، فأنجاه اللهُ منه ، فقالوا له : فيم كنت تفكِّر ؟ قال : أفكِّر في لعابِ الأسدِ ، هلْ هو طاهرٌ أم لا !! . وماذا قال العلماءُ فيهِ .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ولقد ذكرتُ الله ساعة خوفِهِ |  | للباسلين مع القنا الخطَّارِ |
| فنسيتُ كلَّ لذائذٍ جيَّاشةٍ |  | يوم الوغى للواحدِ القهارِ |

إنَّ الله – جلَّ في علاه – مايز بين الصحابةِ بحسبِ مقاصدهِمْ ، فقال : **﴿**  **مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ** **﴾** .

ذكر ابنُ القيم أنَّ قيمة الإنسانِ همتُه ، وماذا يريدُ ؟! .

وقال أحدُ الحكماءِ : أخبرْني عن اهتمامِ الرجلِ أُخبرْكَ أيُّ رجلٍ هو .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ألا بلَّغ اللهُ الحمى من يريدُهُ |  | وبلَّغ أكناف الحِمى من يريدُها |

وقال آخرُ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فعادوا باللّباسِ وبالمطايا |  | وعدْنا بالملوكِ مصفَّدينا |

انقلب قاربٌ في البحرِ ، فوقع عابدٌ في الماءِ ، فأخذ يوضِّئ أعضاءه عضواً عضواً ، ويتمضمضُ ويستنشقُ ، فأخرجهُ البحرُ ونجا ، فسئل عنْ ذلك ؟ فقال : أردتُ أن أتوضأ قبل الموتِ لأكون على طهارةٍ .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| للهِ دَرُّك ما نسيت رسالةً |  | قدسيةً ويداك في الكُلاَّبِ |
| أفديكَ ما رمشتْ عيونُك رمشةُ |  | في ساعةُ والموتُ في الأهدابِ |

الإمامُ أحمدُ في سكراتِ الموتِ يشيرُ إلى تخليلِ لحيتِهِ بالماءِ وهمُ يوضِّئونه !!

**﴿ فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ ﴾ .**

**العفو العفوَ**

فإنك إنْ عفوت وصفحتَ نلت عزَّ الدنيا وشرفَ الآخرةِ : **﴿** **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** **﴾**  .

يقولُ شكسبيرُ : « لا توقدِ الفرن كثيراً لعدِّوك ، لئلاَّ تحرق به نفسك » .

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فقلْ للعيونِ الرُّمدِ للشمسِ أعينٌ |  | تراها بحقٍّ في مغيبٍ ومطْلعِ |
| وسامحْ عيوناً أطفأ اللهُ نورها |  | بأبصارِها لا تستفيقُ ولا تعي |

وقال أحدُهم لسالمِ بنِ عبدِالله بنِ عمر العالمِ التابعيِّ : إنك رجلُ سوء! فقال : ما عَرَفَني إلاَّ أنت .

قال أديبٌ أمريكيٌ : « يمكنُ أن تحطِّم العِصيُّ والحجارةُ عظامي ، لكن لنْ تستطيع الكلماتُ النيْل مني » .

قال رجل لأبي بكر : واللهِ لأسبنَّك سبّاً يدخلُ معك قبرك ! فقال أبو بكر : بلْ يدخلُ معك قبرك أنت !! .

وقال رجلٌ لعمروِ بن العاصِ : لأتفرغنَّ لحربِك . قال عمروٌ الآن وقعت في الشغلِ الشاغِلِ .

يقولُ الجنرالُ أيزنهاور: «دعونا لا نضيِّعُ دقيقةً من التفكيرِ بالأشخاصِ الذين لا نحبُّهم»

قالتِ البعوضةُ للنخلةِ : تماسكي ، فإني أريدُ أنْ أطير وأدَعَكِ . قالتِ النخلةُ : واللهِ ما شعرتُ بكِ حين هبطتِ عليَّ ، فكيف أشعرُ بكِ إذا طرتِ ؟!

قال حاتمٌ :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وأغفرُ عوراء الكريم ادِّخارهُ |  | وأُعرضُ عن شتْم اللئيمِ تكرُّما |

قال تعالى :**﴿** **وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً** **﴾** . وقال تعالى : **﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً ﴾** .

قال كونفوشيوس : « إنَّ الرجل الغاضب يمتلئ دائماً سُمّاً » .

وفي الحديثِ : **(( لا تغضبْ ، لا تغضبْ ، لا تغضبْ ))** .

وفيه : **(( الغضبٌ جمرةٌ من النار ))** .

إنَّ الشيطان يصرعُ العبدَ عند ثلاثٍ : الغضبِ ، والشَّهوةِ ، والغَفْلَةِ . ([[18]](#footnote-18))

**فصل هل تعلم**

- هل تعلم أقوى الحيوانات ذاكرة (الجمل) .  
-هل تعلم الببغاء يعيش حوالي 140 سنة .  
-هل تعلم الفيل يموت..إذا دخلت في أذنه نملة.  
-هل تعلم الفيل يأكل 50 كيلو غرام من التبن يومياً .  
-هل تعلم اكبر الحيوانات في الوقت الحاضر هو الفيل .  
-هل تعلم النسور لا تموت و لكنها تنتحر بسبب المرض.  
- هل تعلم أصغر عصفور في العالم هو العصفور الذبابة.  
-هل تعلم يستطيع الحصان أن ينام حتى وهو واقف على أرجله.  
- هل تعلم الرقم لقياسي للصفار داخل بيضة واحدة هو تسعه.  
- هل تعلم يشم الفيل رائحة الإنسان على بعد نصف كيلو متر .

. -هل تعلم أكثر الحيوانات حدة في البصر الصقر والنعام والظباء .  
- هل تعلم وزن النعامة يعادل وزن 48 ألفاً من الطيور الطنانة الصغيرة  
-هل تعلم مخترع الراديو ماركوني  
-هل تعلم مخترع الطائرة الأخوان ريت.  
-هل تعلم مخترع الديناميت الفريد نوبل  
-هل تعلم مبتكر الرادار هو داتسون واط  
- هل تعلم مبتكر الطباعة هو العالم جوتنبرج.  
-هل تعلم إبرة الخياطة بدء صنعها في عام 1545م .  
-هل تعلم مخترع آلة الخياطة هو الفرنسي نيمونيه .  
-هل تعلم أن الأسمنت لم يستعمل قبل القرن العشرين .  
  
-هل تعلم صاحب النظرية النسبية هو البرت اينشتاين .  
- هل تعلم في عام1860 مبدأ استخدام السيارات .  
-هل تعلم لويس روبرت الفرنسي هو مخترع آلة صنع الورق .  
-هل تعلم ديترويت اكبر مدينة في أمريكا لصناعة السيارات .  
-هل تعلم مكتشف قوانين حركة الكواكب هو يوهانس كبلر .  
-هل تعلم مخترع المذياع هو العالم دي فورست 1906م .  
-هل تعلم مكتشف المغناطيس راعي غنم يدعى مغنيسي .  
-. هل تعلم جوتنبرغ هو مخترع الطباعة سنة 1440م في ألمانيا .  
-هل تعلم الساعة تحتوي على 150 قطعة مختلفة عن بعضها .  
- هل تعلم مخترع التلفزيون هو جون بيرد الاسكتلندي عام 1925م .  
-. هل تعلم أبو الكيمياء ومكتشف حامض الكبريتك هو جابر بن حيان .  
-هل تعلم أول استعمال للمحرك البخاري كان لضخ المياه من المناجم.  
-هل تعلم الفيلسوف سار تر رسب في مادة الفلسفة عندما كان طالباً .  
-هل تعلم الحرارة التي يحتاجها الزجاج للانصهار هي (2000) درجة فهرنهايت  
-هل تعلم أنتجت أمريكا 100 مليون سيارة من عام 1900 حتى 1950م .  
-هل تعلم أول من عرف أن سرعة الضوء أكبر من سرعة الصوت هو العالم المسلم البيروني.  
-هل تعلم اسكندر غرا هام بل الاسكتلندي هو مخترع الهاتف عام 1876م وهو مولود عام 1848م .

-هل تعلم حيوان المرموط يضع صغاره بعد 30 يوماً من بداية الحمل  
-هل تعلم بعض الفيلة الكاملة النمو يبلغ وزن جلدها عشرة قناطير .  
-هل تعلم تطعم الحمامة صغارها بواسطة إفراز لبن تفرزه حوصلتها .  
-هل تعلم تستطيع البومه أن تدير رأسها في الاتجاهين بزاوية 270 درجة .  
- هل تعلم اصغر الطيور المفترسة هو صقر شمال غرب بور ينو ويبلغ وزنه 35 جرام .  
-هل تعلم أنشئت حديقة حيوانات القاهرة عام 1890م ومساحتها 8 أفدنة .  
-هل تعلم قدم الفيل في التربة الطينية تصنع حفرة عميقة قطرها 30 سم .  
-هل تعلم أضخم أنواع النمور هو نمر سيبريا والمناطق المتجمدة ولونه رمادي.  
-هل تعلم أصغر الطيور المفترسة هو صقر شمال غرب بور ينو ويبلغ وزنه 35 جرام .  
-هل تعلم عصفور الواق الأوروبي طائر من فصيلة مالك الحزين له صوت كخوار الثور .  
-هل تعلم أذكى الحيوانات بالترتيب :الشمبانزي ,الدلفين , كلب الماء , فالحصان ثم الفيل  
-هل تعلم أصغر الطيور البحرية هو هالو ليتينا ميكوزوما يصل طوله إلى 5,5 بوصات عند اكتمال نموه.  
-هل تعلم في القرن التاسع قبل الميلادي كان الحمام الزاجل يقوم بأعمال البريد في جميع أنحاء العالم .  
-هل تعلم فهد الشيتا هو من أسرع حيوانات العالم إذ أن سرعته المتوسطة 45 كم/ ساعة .  
-هل تعلم الديناصور كان اكبر الحيوانات في العالم وقد مات وانقرض بسبب مرض الكساح - هل تعلم عنق الزرافة يحتوي على عدد من الفقرات يساوي العدد الموجود في عنق الإنسان.  
-هل تعلم تستهلك البقرة 57 كيلوجرام من العلف والماء كي تنتج ما يوازي 454 جرام من الزبدة  
هل تعلم لو أحصي عدد الدجاج علي الأرض يتبين أن هناك دجاجتين لكل فرد من سكان الأرض  
- هل تعلم إحدى الدارسات التي مولتها الحكومة الأميركية أثبتت أيضاً أن الخنازير بإمكانها أن تدمن شرب الخمر! .  
-  يخفض الأسبيرين الحمى والحرارة  
-لن تتمكن من تناول البوظة أو الهمبرغر بعد ساعات فقط من تحضيرها.

البوظة إذا سخنت لا تؤكل. والهمبرغر إذا بردت لا تؤكل وكلاهما يتحولان إلى منتجات ذات رائحة نتنة خلال ساعات.  
-هل تعلم اكبر القرود سناً يدعى (كابو تشين ) حيث بلغ عمره (46) سنة و(11) شهراً ولكن قرداً آخر من فصيلة الأورانج أوتان عاش (59) سنة وهي أطول مدة عاشها قرد .  
-هل تعلم اكبر مخلوق طائر هو تنين طائر كان يعيش في المكسيك قبل 70 مليون سنة ومن دراسة بقاياه العظمية تبين أن بسطة جناحيه كانت تتراوح بين 11 و 20 مترا وهو أفعى مجنحة .  
-هل تعلم يقضي الفيل 16 ساعة كل يوم في الأكل، ويمكنه أن يستهلك 136 كيلوجراماً من الطعام يومياً.. وهي كمية توازي التهام 2400 همبرجر، و160 كوبا من الحليب الثلج المخفوق بالآيس كريم .  
-هل تعلم اكبر طائر في العالم النعامة الأفريقية وهي توجد بأعداد قليلة جنوب جبال الأطلسي شمال السنغال والنيجر عبر حدود السودان وأثيوبيا يبلغ طول الذكر (9) أقدام ويصل وزنه إلى (345) رطلا .  
-هل تعلم ريش الطاووس الجميل الذي يفرده حوله ويجعله من أجمل الطيور ينبت في الجزء الأخير من ظهره وليس في ذيله كما يظن الكثيرون فيقولون ذيل الطاووس ، ولكن الذيل الحقيقي يسند هذا الريش عندما يفرده

-هل تعلم يطير الخفاش في الليل حيث لا ضوء يؤثر على ضعف بصره ولا يصطدم الخفاش بالحواجز مهما كثرت وقد تبين أن الخفاش يرسل اهتزاز ترجع إليه بالتصادم مع أي جسم يقابله فيحس به دون أن يراه انه في هذا شبيه بالرادار

**فصل من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه**

- أصبح من أهل الجنة لتركه المعصية

وقال أبو عمران الجوني: كان رجل من بني إسرائيل لا يمتنع من شيء، فجهد أهل بيت من بني إسرائيل فأرسلوا إليه جارية منهم تسأله شيئًا فقال: لا أو تُمَكِّنيني من نفسك. فخرجت، فجهدوا جهدًا شديدًا، فرجعت إليه فقالت: أعطنا فقال: لا أو تمكنيني من نفسك. فرجعت فجهدوا جهدًا كثيرًا، فأرسلوها إليه، فقال لها ذلك فقالت: دونك. فلما خلا بها جعلت تنتفض كما تنتفض السعفة، قال لها: ما لك؟ قالت: إني أخاف الله رب العالمين، هذا شيء لم أصنعه قط، قال: أنت تخافين الله ولم تصنعيه وأفعله؟ أعاهد الله أني لا أرجع إلى شيء مما كنت فيه، فأوحى الله إلى نبي من أنبيائهم أن فلانًا أصبح في كتب أهل الجنة.

- ألقى نفسه حتى لا يرتكب المعصية فعوضه الله خيرًا

ذكر أن شابًا في بني إسرائيل لم يكن فيهم شاب أحسن منه كان يبيع المكاتل، فبينا هو ذات يوم يطوف بمكاتله إذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني إسرائيل، فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك: إني رأيت شابًا بالباب يبيع المكاتل لم أر شابًا قط أحسن منه قالت: أدخليه.

فخرجت فقالت: ادخل. فدخل،

فأغلقت بابًا آخر دونه، ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها.

فقال لها: استتري عافاك الله

فقالت: إنا لم ندعك لهذا، إنما دعوناك لكذا. وراودته عن نفسه

فقال لها: اتقي الله.

قالت: إنك إن لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك أنك إنما دخلت تكابرني على نفسي.

فقال لها: ضعي لي وضوءًا.

فقالت: أعليَّ تتعلل؟ يا جارية ضعي له وضوءًا فوق الجوسق مكانًا لا يستطيع أن يفر منه،

فلما صار في الجوسق قال: اللهم إني دعيت إلى معصيتك وإني أختار أن ألقي نفسي من هذا الجوسق ولا أركب معصيتك.

ثم قال: بسم الله وألقى نفسه من أعلاه، فأهبط الله ملكًا أخذ بضَبْعَيْه فوقع قائمًا على رجليه،

فلما صار في الأرض قال: اللهم إن شئت رزقتني رزقًا يغنيني عن بيع هذه المكاتل، فأرسل الله عليه رِجْلاً من جراد من ذهب فأخذ منه حتى ملأ ثوبه، فلما صار في ثوبه قال: اللهم إن كان هذا رزقاً رزقتنيه من الدنيا فبارك لي فيه، وإن كان ينقصني مما لي عندك في الآخرة فلا حاجة لي فيه. فنودي؛ إن هذا الذي أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزءًا؛ لصبرك على إلقائك نفسك.

فقال: اللهم فلا حاجة لي فيما ينقصني مما لي عندك في الآخرة. فرفع الجراد.

- رد لله مائة دينار فعوضه ألفًا

حكى المبرد عن شيخه أبي عثمان المازني أنه قصده بعض أهل الذمة ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فامتنع ورده، فقلت له: أترد هذا القدر مع شدة فاقتك؟ فقال: إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله، ولست أرى تمكين هذا الذِّمِّيِّ منها غيرة على القرآن، فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجيّ:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أظلوم إن مصابكم رجلا | |  |
|  | أهدي السلام تحية ظلم | |

فاختلف أهل مجلسه في إعراب "رجل" فمنهم من قال: هو نصب وجعله اسم إن، ومنهم من رفعه على أنه خبرها، والجارية أصرت على النصب وقالت: لَقَّنَني إياه كذلك شيخي أبو عثمان المازني.

فأمر الواثق بإحضاره إلى بين يديه قال: فلما مثلت بين يديه

قال: من الرجل؟ قلت: من بني مازن.

قال: أي الموازن؟ أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة؟

قلت: من مازن ربيعة.

فكلَّمني بكلام قومي فقال لي: باسمك؟ وقومي يقلبون الميم باء، والباء ميمًا، فكرهت أن أواجهَه بلفظة مكر فقلت: بكر يا أمير المؤمنين؟ ففطن لما قصدته وأعجب به فقال: ما تقول في قول الشاعر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أظلوم إن مصابكم رجلا | |  |
|  | أهدي السلام تحية ظلم | |

أترفع رجلا أم تنصبه؟

فقلت: الوجه النصب يا أمير المؤمنين،

فقال: ولم ذلك؟

فقلت: لأن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم،

فأخذ اليزيدي في معارضتي

فقلت: هو بمنزلة قولك: إن ضربك زيدًا ظلم. فرجلا مفعول مصابكم ومنصوب به، والدليل عليه أن الكلام مُعَلَّقٌ إلى أن تقول ظلم فيتم، فاستحسنه الواثق وقال: هل لك من ولد؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ بُنَيَّةٌ.

قال: فما قالت لك عند مسيرك إلينا؟ قلت: أَنْشَدَتْ قولَ الأعشى:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أيا أبتا لا ترم عندنا | |  |
|  | فأنا بخير إذا لم ترم | |
| ترانا إذا أضمرتك البلا | |  |
|  | د نجفي وتقطع منا الرحم | |

قال: فما قلت لها؟ قال: قلت قول جرير:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ثقي بالله ليس له شريك | |  |
|  | ومن عند الخليفة بالنجاح | |

فقال: علي النجاحُ إن شاء الله. ثم أمر لي بألف دينار وردني إلى البصرة مكرَّماً، فقال أبو العباس المبرد: فلما عاد إلى البصرة قال لي: كيف رأيت يا أبا العباس؟ رددنا لله مائة دينار فَعَوَّضَنا اللهُ ألفًا.

- ترك الكفر ودخل الجنة ولم يسجد لله سجدة

عن أبي هريرة أنه كان يقول: أخبروني عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة؟ ثم يقول: هو عمرو بن ثابت.

قال ابن إسحاق: قال الحصين بن محمد: قلت لمحمود بن لبيد: كيف كانت قصته؟ قال: كان يأبى الإسلام، فلما كان يوم أحد بدأ له فأخذ سيفه حتى أتى القوم فدخل في عرض الناس فقاتل حتى وقع جريحًا، فوجده قومه في المعركة فقالوا: ما جاء بك؟ أشفقة على قومك، أم رغبة في الإسلام؟ قال: بل رغبة في الإسلام؛ قاتلتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصابني ما أصابني.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنه من أهل الجنة**».

وفي رواية: **«ثم مات فدخل الجنة وما صلى صلاة»([[19]](#footnote-19))** .

وورد بلفظ آخر وهو: عن الزهري وعروة قالا: جاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر كان في غنم لسيده، فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم، قال: ما تريدون؟ قالوا: نقاتل هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي. فوقع في نفسه ذكر النبي فأقبل بغنمه حتى عمد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إلى ما تدعو؟ قال: **«أدعوك إلى الإٍسلام؛ إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن لا تعبدوا إلا الله**»، قال: فقال العبد: فماذا يكون لي إن شهدت بذلك وآمنت بالله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«الجنة إن مت على ذلك**»، فأسلم العبد فقال: يا نبيَّ الله، إن هذه الغنم عندي أمانة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخرجها من عسكرنا وارمها بالحصى؛ فإن الله سيؤدي عنك أمانتك به. ففعل، فرجعت الغنم إلى سيدها، فعرف اليهودي أن غلامه أسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظ الناس، فذكر الحديث في إعطائه الراية عليًا ودُنُوِّه من حصن اليهود وقتله مرحبًا، وقُتل مع علي بن أبي طالب ذلك العبد الأسود، فاحتمله المسلمون إلى عسكرهم، فأدخل في الفسطاط، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلع في الفسطاط ثم أطلع على أصحابه فقال: لقد أكرم الله هذا العبد وساقه إلى خير قد كان الإسلام في قلبه حقًا، وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين.

وقد روى الحافظ البيهقي هذه القصة بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فخرجت سرية فأخذوا إنسانًا معه غنم يرعاها فذكر نحو قصة هذا العبد الأسود وقال فيه: قتل شهيدًا وما سجد لله سجدة.

- يترك سرقة الباذنجانة فيرزق امرأة

كان في دمشق مسجد كبير اسمه جامع التوبة، وهو جامع مبارك فيه أنس وجمال، وكان فيه منذ نحو سبعين سنة شيخٌ مُرَبٍّ عالم عامل اسمه الشيخ سليم المسوطي، وكان مضربَ المثل في فقره وفي إبائه وعزة نفسه وبذلها للآخرين.

وكان يسكن في غرفة في المسجد، مر عليه يومان لم يأكل فيهما شيئًا، وليس عنده ما يطعمه ولا ما يشتري به طعامًا، فلما جاء اليوم الثالث أحس كأنه مشرف على الموت وفكر ماذا يصنع، فرأى أنه بلغ حد الاضطرار الذي يجوز له أكل الميتة أو السرقة بمقدار الحاجة وآثر أن يسرق ما يقيم صلبه- هذا ما رآه في حاله هذه- وكان المسجد يتصل سطحه ببعض البيوت يستطيع المرء أن ينتقل من أولها إلى آخرها مشيًا على أسقفها، فصعد إلى سقف المسجد، وانتقل منه إلى الدار التي تليه فلمح بها نساء فغض من بصره وابتعد ونظر فرأى إلى جانبها دارًا خاليًا وشم رائحة الطبخ تصدر منها، فأحس من جوعه لما شمها كأنها مغناطيس تجذبه إليها، وكانت البيوت من دور واحد، فقفز قفزتين من السقف إلى الشرفة، فصار في الدار وأسرع إلى المطبخ فكشف غطاء القدر، فرأى فيها باذنجانًا محشوًا، فأخذ واحدةً ولم يبال من شدة جوعه بسخونتها، وعض منها عضة، فما كاد يبتلعها حتى ارتد إليه عقله ودينه وقال لنفسه: أعوذ بالله أنا طالب علم مقيم في المسجد ثم اقتحم المنازل وأسرق ما فيها؟

وكبر عليه ما فعل وندم واستغفر ورد الباذنجانة وعاد من حيث جاء فنزل إلى المسجد وقعد في حلقة الشيخ وهو لا يكاد من شدة الجوع يفهم ما يسمع، فلما انقضى الدرس وانصرف الناس.. جاءت امرأة مستترة- ولم يكن في تلك الأيام امرأة غير مستترة- فكلمت الشيخ بكلام لم يسمعه، فتلفَّت الشيخ حوله فلم ير غيره فدعاه

وقال له: هل أنت متزوج؟ قال: لا.

قال: هل تريد الزواج؟ فسكت،

فأعاد الشيخ سؤاله فقال: يا شيخ، ما عندي ثمن رغيف والله فلماذا أتزوج؟

قال الشيخ: إن هذه المرأة خبرتني أن زوجها توفي وأنها غريبة عن هذا البلد، ليس لها فيه ولا في الدنيا إلا عم عجوز فقير، وقد جاءت به معها وأشار إليه قاعدًا في ركن الحلقة وقد ورثت دار زوجها ومعاشه، وهي تحب أن تجد رجلا يتزوجها؛ لئلا تبقى منفردة فيطمع فيها فهل تريد أن تتزوج بها؟

قال: نعم، وسألها الشيخ هل تقبلين به زوجًا؟ قالت نعم.

فدعا الشيخ عمها ودعا شاهدين وعقد العقد، ودفع المهر عن التلميذ وقال له خذ بيد زوجتك. فأخذ بيدها فقادته إلى بيتها، فلما أدخلته كشفت عن وجهها فرأى شبابًا وجمالا، وإذا البيت هو البيت الذي اقتحمه، وسأله هل تأكل؟ قال: نعم.

فكشفت غطاء القدر، فرأت الباذنجانة فقالت: عجبًا من الذي دخل الدار فعضها؟ فبكى الرجل وقص عليها الخبر فقالت له: هذه ثمرة الأمانة، عففت وتركت الباذنجانة الحرام فأعطاك الله الدار كلها وصاحبتها حلال، ومن ترك شيئًا لله عوَّضه الله خيرًا منه **([[20]](#footnote-20))** .

- ترك الخيانة فجاءه الخير في أوانه

قال القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزار الأنصاري: كنت مجاورًا بمكة حرسها الله تعالى، فأصابني يومًا من الأيام جوع شديد لم أجد شيئًا أدفع به عني الجوع، فوجدت كيسًا من أبريسم مشدودًا بشرابة من أبريسم أيضًا، فأخذته وجئت به إلى بيتي، فحللته فوجدت فيه عقدًا من لؤلؤ لم أر مثله.

فخرجت فإذا بشيخ ينادي عليه، ومعه خرقة فيها خمس مائة دينار وهو يقول: هذا لمن يرد علينا الكيس الذي فيه اللؤلؤ، فقلت: أنا محتاج، وأنا جائع، فأخذ هذا الذهب فانتفع به، وأرد عليه الكيس، فقلت له: تعال إليَّ، فأخذته وجئت به إلى بيتي، فأعطاني علامة الكيس وعلامة الشرّابة وعلامة اللؤلؤ وعدده والخيط الذي هو مشدود به، فأخرجته ودفعته إليه، فسلم إلي خمس مائة دينار، فما أخذتها وقلت: يجب علي أن أعيده إليك، ولا آخذ له جزاءًا. فقال لي: لا بد أن تأخذ. وألح علي كثيرًا، فلم أقبل ذلك منه فتركني ومضى، وأما ما كان مني، فإني خرجت من مكة وركبت البحر، فانكسر المركب وغرق الناس، وهلكت أموالهم، وسلمت أنا على قطعة من المركب، فبقيت مدة في البحر لا أدري أين أذهب؟ فوصلت إلى جزيرة فيها قوم، فقعدت في بعض المساجد، فسمعوني أقرأ، فلم يبق في تلك الجزيرة أحد إلا جاء إليَّ وقال: علِّمني القرآن. فحصل لي من أولئك القوم شيء كثير من المال، ثم إني رأيت في ذلك المسجد أوراقًا من مصحف، فأخذتها أقرأ فيها، فقالوا لي: تحسن تكتب؟ فقلت: نعم، فقالوا: علمنا الخط. فجاؤوا بأولادهم من الصبيان والشباب، فكنت أعلمهم، فحصل لي أيضًا من ذلك شيء كثير، فقالوا لي بعد ذلك: عندنا صبية يتيمة ولها شيء من الدنيا تريد أن تتزوج بها فامتنعت، فقالوا: لا بد. وألزموني، فأجبتهم إلى ذلك.

فلما زفُّوها إليَّ مددت عيني أنظر إليها، فوجدت ذلك العقد بعينه معلقًا في عنقها فما كان لي حينئذ شغل إلا النظر إليه، فقالوا: يا شيخ كسرت قلب هذه اليتيمة من نظرك إلى هذا العقد، ولم تنظر إليها، فقصصت عليهم قصة العقد، فصاحوا وصرخوا بالتهليل والتكبير حتى بلغ إلى جميع أهل الجزيرة، فقلت: ما بكم؟ فقالوا: ذلك الشيخ الذي أخذ منك العقد أبو هذه الصبية، وكان يقول: ما وجدت في الدنيا مسلمًا غير هذا الذي رد علي هذا العقد. وكان يدعو ويقول: اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه بابنتي، والآن قد حصلت فبقيت معها مدة ورزقت منها بولدين، ثم إنها ماتت فورثت العقد أنا وولداي، ثم مات الولدان، فحصل العقد لي، فبعته بمائة ألف دينار، وهذا المال الذي ترونه معي من بقايا ذلك المال**([[21]](#footnote-21))**.

- ترك الكذب فقبل في الوظيفة

كان هناك رجلا أسلم من الأوروبيين وحسن إسلامه وكان صادقًا في أفعاله، وحريصًا على أن يظهر إسلامه، ويعتز به أمام الكفار، دون خجل أو حياء أو تردد حتى ولو لم يكن هناك مناسبة فإنه يحرص على ذلك يقول: فأعلن في إحدى المؤسسات الحكومية الكافرة عن فرصة وظيفية، فتقدم لها هذا المسلم الفخور بإسلامه، وكان لا بد من المقابلة الشخصية والتنافس قائم على هذه الوظيفة، فلما بدأت المقابلة سألته اللجنة الخاصة بالمؤسسة عدة أسئلة، كان منها: هل تشرب الخمر؟

فأجاب قائلا: لا أشرب الخمر لأنني أسلمت وديني يمنعني من معاقرة الخمر وشربها. قالت اللجنة: هل لك خليلات وصديقات؟ قال صاحبنا: لا؛ لأن ديني الإسلام الذي أنتسب إليه يحرم علي ذلك، ويَقصر علاقتي على زوجتي التي نكحتها بمقتضى شريعة الله عز وجل. وخرج وهو شبه يائس من أن ينجح في هذه المسابقة؛ ولكن النتيجة أن جميع هؤلاء المتسابقين -وكان عددهم كبيرًا- فشلوا ونجح هو وحده في هذه المسابقة فذهب إلى مسؤول اللجنة وسأله قائلا: كنت انتظر أن تحرموني من هذه الوظيفة عقابًا لي على مخالفتي لكم في دينكم وعلى اعتناق الإسلام، ولكني فوجئت بقبولي على إخوانكم من النصارى فما سر ذلك؟

قال: إن المرشح لهذه الوظيفة كان يشترط فيه أن يكون شخصًا منتبهًا في جميع الحالات، حاضر الذهن والإنسان الذي يتعاطى الخمر لا يمكن أن يكون كذلك فكنا نترقب شخصًا من الذين لا يشربون الخمر ونظرًا لتوفر هذا فيك فلقد وقع الاختيار عليك في هذه الوظيفة. فخرج حامدًا مولاه على ما أولاه من نعمة وآلائه العظيمة وهو يردد **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾.**

- ترك الرشوة ففتح عليه باب رزق

ذكر أحد الأخوة عن أحد التجار في السعودية بداية رحلته مع التجارة، حيث نقل عنه أنه كان يعمل في أحد ثغرات البلاد، وكانت البضائع لا بد أن تمر عليه حتى يوقع عليها فكان للمتلاعبين بالمرصاد، ولكن علم أن رئيسه يأخذ الرشاوي ولقد بلغت برئيسه الوقاحة أن نصح صاحبنا بعدم التشدد وأخذ المال تسهيلا للراشي.

ولما سمع صاحبنا هذا الكلام ارتعدت فرائصه وأحس بالخوف، فخرج من المكتب وهو يكاد يختنق من الحزن والأسى والتردد، ومرت الأيام وكل يأتي إلى صاحبنا .. فهذا يقول له: هذه هدية من مؤسستنا. وهذا يقول: هذا المال إكرامية من شركتنا لمجهودك الطيب. وهو يرد ذلك ويرفضه، لكن إلى متى سيبقى على هذا الحال، وأحس بالخوف أن تضعف نفسه، وأن يأخذ مالا حرامًا، وأصبح بين أمرين؛ إما أن يتخلى عن منصبه وراتبه أو أن يتعدى حدود الله ويأخذ الرشاوي، ولأن قلبه على الفطرة.. ولأن قلبه يستشعر قول الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾ قدَّم استقالته، يقول صاحبنا: ثم رزقني الله شاحنة صغيرة، وبدأتُ بمتابعة النقل، ثم رزقني الله شاحنة أخرى، وبدأ بعض التجار يطلبونني لنقل بضائعهم؛ لحرصي عليها وكأنها من مالي، ومن الحوادث التي مرت علي أن اصطدمت إحدى شاحناتي وتكسرت بسبب نوم السائق فلما اعتذر عفوت عنه، فاندهش رجل المرور من سماحتي وأصر على أن يتعرف علي وبعد أعوام كبر منصب رجل المرور وجاءت بضاعة كبيرة فما أراد هذا إلا أنا فاختارني لحمل هذه البضاعة بنقلياتي دون مناقصة.

فانظر أخي القارئ كيف تفتحت له أبواب الرزق، وهو الآن من أكبر التجار، وله من التبرع لوجوه الخير والإحسان إلى الفقراء النصيب الكبير... وهكذا؛ فمن ترك شيئًا لله عوَّضه الله خيرًا منه **([[22]](#footnote-22))**.

**فصل بين معاوية وأحنف بين قيس**

 ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوما فقال له معاوية والله يا أحنف ما أذكر يوم صفين إلا كانت حزازة في قلبي إلى يوم القيامة

فقال له الأحنف والله يا معاوية إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا

وإن السيوف التي قاتلناك بها لفي أغمادها

وإن تدن من الحرب فترا ندن منها شبرا وإن تمش إليها نهرول إليها

ثم قام وخرج وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد

قال هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب

- وروي أن معاوية أيضا لما نصب ولده يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها والأحنف بن قيس جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر

فقال أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت فقال له معاوية جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمر له بألوف

فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا أبا بحر إني لأعلم أن شر من خلق الله سبحانه وتعالى هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال فليس نطمع في استخراجها إلا بما سمعت فقال له الأحنف أمسك عليك فإن ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله تعالى وجيها

-ومن كلام الأحنف في ثلاث خصال ما أقولهن إلا ليعتبر معتبر

ما دخلت بين اثنين قط حتى يدخلاني بينهما

ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه يعني الملوك

ولا حللت حبوتي إلى ما يقوم الناس إليه

-ومن كلامه ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزئة :

الخلق السجيح ، والكف عن القبيح

ألا أخبركم بأدوإ الداء : الخلق الدنيء ، واللسان البذيء

-ومن كلامه ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن

-وقال ما ادخرت الآباء للأبناء ولا أبقت الموتى للأحياء أفضل من اصطناع معروف عند ذوي الأحساب والآداب

-وقال كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به

-وسمع الأحنف رجلا يقول ما أبالي أمدحت أم ممت فقال له لقد استرحت من حيث تعب الكرام ومن كلامه جنبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام فإني أبغض الرجل يكون وصافا لفرجه وبطنه وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه

* **وقال هشام بن عقبة أخو ذي الرمة الشاعر المشهور**

شهدت الأحنف بن قيس وقد جاء إلى قوم يتكلمون في دم فقال احكموا فقالوا نحكم بديتين قال ذلك لكم

فلما سكتوا قال أنا أعطيكم ما سألتم غير أني قائل لكم شيئا

إن الله عز وجل قضى بدية واحدة وإن النبي قضى بدية واحدة وأنتم اليوم طالبون وأخشى أن تكونوا غدا مطلوبين فلا يرضى الناس منكم إلا بمثل ما سننتم لأنفسكم فقالوا فردها إلى دية واحدة

فحمد الله وأثنى عليه وركب

وسئل عن الحلم ما هو فقال هو الذل مع الصبر

- وكان يقول إذا عجب الناس من حلمه إني لأجد ما تجدون ولكني صبور

- وكان يقول وجدت الحلم أنصر لي من الرجال

-وكان يقول ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم المنقري لأنه قتل ابن أخ له بعض بنيه فأتي بالقاتل مكتوفا يقاد إليه فقال ذعرتم الفتى ثم أقبل على الفتى فقال يا بني بئس ما صنعت نقصت عددك وأوهنت عضدك وأشمت عدوك وأسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا إلى أم المقتول ديته فإنها غريبة ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه

وأما الأحنف فإنه تغيرت منزلته عند عبيد الله أيضا وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه ثم إن عبيد الله جمع أعيان العراق وفيهم الأحنف وتوجه بهم إلى الشام للسلام على معاوية فلما وصلوا دخل عبيد الله على معاوية وأعلمه بوصول رؤساء العراق فقال أدخلهم إلي أولا فأول على قدر مراتبهم عندك فخرج إليهم وأدخلهم على الترتيب كما قال معاوية وآخر من دخل الأحنف

فلما رآه معاوية وكان يعرف منزلته ويبالغ في إكرامه لتقدمه وسيادته قال له إلي يا أبا بحر فتقدم إليه فأجلسه معه على مرتبته وأقبل عليه يسأله عن حاله ويحادثه وأعرض عن بقية الجماعة

ثم إن أهل العراق أخذوا في الشكر من عبيد الله والثناء عليه والأحنف ساكت فقال له معاوية لم لا تتكلم يا أبا بحر فقال إن تكلمت خالفتهم

فقال له معاوية اشهدوا علي أنني قد عزلت عبيد الله عنكم قوموا انظروا في أمير أوليه عليكم وترجعون إلي بعد ثلاثة أيام

فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الإمارة لأنفسهم وفيهم من عين غيره وسعوا في السر مع خواص معاوية أن يفعل لهم ذلك

ثم اجتمعوا بعد انقضاء الثلاثة كما قال معاوية والأحنف معهم ودخلوا عليه فأجلسهم على ترتيبهم في المجلس الأول وأخذ الأحنف إليه كما فعل أولا وحادثه ساعة ثم قال ما فعلتم فيما انفصلتم عليه فجعل كل واحد يذكر شخصا وطال حديثهم في ذلك وأفضى إلى منازعة وجدال والأحنف ساكت ولم يكن في الايام الثلاثة تحدث مع أحد في شيء

فقال له معاوية لم لا تتكلم يا أبا بحر

فقال الاحنف إن وليت أحدا من أهل بيتك لم تجد من يعدل عبيد الله ولا يسد مسده

وإن وليت من غيرهم فذلك إلى رأيك ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في المجلس الاول في الثناء على عبيد الله من ذكره في هذا المجلس ولا سأل عوده إليهم فلما سمع معاوية مقالة الأحنف قال للجماعة اشهدوا علي أني أعدت عبيد الله إلى ولايته فكل منهم ندم على عدم تعيينه وعلم معاوية أن شكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه بل كما جرت العادة في حق المتولي

فلما فصل الجماعة من مجلس معاوية خلا بعبيد الله وقال له كيف ضيعت مثل هذا الرجل يعني الأحنف فإنه عزلك وأعادك إلى الولاية وهو ساكت وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك ولا عرجوا عليك لما فوضت الأمر إليهم فمثل الأحنف من يتخذه الانسان عونا وذخرا

فلما عادوا إلى العراق أقبل عليه عبيد الله وجعله بطانته وصاحب سره ولما جرت لعبيد الله تلك الكائنة المشهورة لم ينفعه فيها سوى الأحنف وتخلى عنه الذين كان يعتقدهم أعوانا وبقي الأحنف إلى زمن مصعب بن الزبير فخرج معه إلى الكوفة فمات بها سنة سبع وستين للهجرة

رضي الله عنه وكان قد كبر جدا ودفن بالثوية عند قبر زياد

وحكى عبد الرحمن بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط قال حضرت جنازة الأحنف بن قيس بالكوفة فكنت فيمن نزل قبره فلما سويته رأيته قد فسح له مد بصري فأخبرت بذلك أصحابي فلم يروا ما رأيت

-وحدث الكندي عن أبيه قال ان معاوية بن أبي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس فيهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه أن سب عليا رضي الله عنه فأطرق الناس

وتكلم الأحنف فقال يا أمير المؤمنين إن هذا القائل آنفا لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين لفعل فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز سيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته

فقال معاوية يا أحنف لقد أغضيت العين عن القذى وقلت فيما ترى وايم الله لتصعدن المنبر ولتلعننه طوعا أو كرها

فقال له الأحنف يا أمير المؤمنين إن تعفني فهو خير لك وإن تجبرني فوالله لا تجري به شفتاي أبدا

قال قم فاصعد قال الأحنف اما والله مع ذلك لأنصفنك في القول والفعل

قال وما أنت قائل يا أحنف ان انصفتني

قال أصعد المنبر فأحمد لله تعالى بما هو أهله وأصلي على نبيه ثم أقول أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليا ألا وإن عليا ومعاوية اقتتلا واختلفا فادعى كل منهما انه مبغي عليه وعلى فئته فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ثم اقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد على هذا حرفا ولا انقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية إذن نعفيك أبا بحر

ومثل هذا ما قاله معاوية أيضا لعقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر قال أفعل قال فاصعد المنبر فصعد ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين قال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام على نية المتكلم

-وكان الأحنف بن قيس يقول عجبت لمن جرى في مجرى البول كيف يتكبر وكان يقول اكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم العار والنار

-وقال الأحنف شكوت إلى عمي مصيبة نزلت بي فأسكتني ثلاثا ثم قال لي يا أبا بحر لا تشك الذي نزل بك إلى مخلوق فإنما هو صديق تسوءه أو عدو تسره

**فصل سياسة الملك**

كان الاسكندر يوماً على تخت مملكته وقد وقع الحجاب فقدم بين يديه لص فأمر فقال أيها الملك سرقت ولم يكن لي شهوة السرقة ولم يطلبها قلبي فقال له الاسكندر لا جرم تصلب ولا يطلب قلبك الصلب ولا يريده فواجب على السلطان أن يعدل وينظر غاية النظر فيما يأمر به من السياسة لينفذ ذلك في أصحابه مثل وزيره وحاجبه ونائبه وعامله لأن كثيراً من سياسة السلطان وعدله ونظره وحسن تأمله يغطي عليه بالبراطيل ويغرب وقته وذلك من تغافل الملك وتهاونه فينبغي أن يجتهد غاية الاجتهاد في تدارك ذلك كما جاء في الحاية‏.‏

**حكاية**

كان للملك كستاشب وزير اسمه راشت روش وبهذا الاسم كان يظن كستاشب أنه تقي صالح وما كان يسمع فيه كلام أحد يقدح فيه ولم يكن يخبر حاله فقال راشت روش لخليفة الملك أن الرعية قد بطرت الآن من كثرة عدلنا فيهم وقلة تأديبنا لهم وقد قيل إذا عدل السلطان جارت الرعية والآن قد قامت منهم رائحة الفساد ويجب علينا أن نؤدبهم ونزجرهم ونبعد المعتدين ونقرب الصالحين ثم إنه كان كل من ألزمه الخليفة أن يؤدبه ارتشى منه راشت روش وأطلقه إلى أن ضعفت الرعية وضاقت بها الأحوال وخلت الخزائن من الأموال فظهر لكستاشب عدو فاعتبر خزائنه فلم يجد فيها شيئاً يصلح به أمور عسكره فركب يوماً في شغل عليه وسار في البرية فرأى من بعد قطيع غنم فقصده فرأى خيمة مضروبة والأغنام نيام ورأى كلباً مصلوباً فلما قرب من الخيمة خرج إليه شاب فسلم عليه وسأله النزول فأكرمه وقدم بين يديه ما حضر كما وجب فقال كستاشب اخبرنا عن حال هذا الكلب وصلبه قال يا مولانا كان هذا الكلب أميناً لي على أغنامي فصادف ذئبة فكان ينام معها ويقوم معها والذئبة كل يوم تأتي من الغنم رأساً بعد رأس فجاء في بعض الأيام صاحب الموضع وطلب مني حق المرعى فقعدت اتفكر واحسب حساب الغنم وهي تنقص في الحساب ورأيت ذئباً أخذ شاة والكلب ساكت مكانه فعلمت أنه كان سبب تلف الغنم وانه كان يخون أمانته فلزمته وصلبته فاعتبر كستاشب جعل يتفكر في نفسه وقال رعيتنا أغنامنا فيجب أن نسأل نحن أيضاً عنها لنصل إلى حقيقة أمرها فرجع إلى دراه فجعل ينظر في الوزمجات فإذا جميعها شفاعات راشت روش فضرب مثلاً وقال من اغتر بالاسم من ذوي الفساد بقي بغير زاد ومن خان في الزاد بقي بلا روح ثم أمر بصلب الوزير وهذه الحكاية مكتوبة في كتاب بادركارنامه وفيها يقول الشاعر‏:‏

وما أنا بالمُغترِ باسمكِ إنما تسميتُ كي تحَتال في طلبِ الرزقِ

**حكاية‏:‏**

يقال أنه كان لعمرو بن ليث نسيب يعرف بأبي جعفر بن زيدويه وكان عمرو به حفياً ومن جملة محبته له أنه كان يصله من هراة في كل سنة مائة جمل حمر الوبر على كل جمل حمل من الحوائج فانفذ عمرو من كل حاجة حملاً إلى دار أبي جعفر بن زيدويه وقال ليوسع عليه في مطبخه فقيل لعمرو بن ليث أن أبا جعفر قد بطح علاماً له وقد ضربه عشرين خشبة فأمر أن يحضر ثم أمر بكل سيف في خزائنه فقال يا أبا جعفر اختر من هذه السيوف أجودها واعزله ناحية فجعل أبو جعفر يتخير وينتقي إلى أن أفرد منها مائة سيف فقال اختر الآن منها سيفين فاختار أبوجعفر منها سيفين أجودها فقال عمرو ارسم الآن أن يجعلا في قراب واحد فقال أبو جعفر أيها الأمير كيف يمكن أن يكون سيفان في قراب واحد فقال عمرو بن ليث فكيف يمكن أن يكون أميران في بلد واحد فعلم أبو جعفر أنه أخطأ فقبل الأرض والتمس العفو والإقالة فقال عمرو بن ليث لولا حق القرابة ما جئت بيتك فخل عن هذا الأمر لنا فقد عفونا هذه النوبة عنك‏.‏

**حكمة**

قال ازدشير إذا كان الملك عاجزاً عن اصلاح خواصه ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر على رد العوام الى الصلاح قال الله تعالى‏:‏ ‏**[‏وأنذر عشيرتك الأقربين‏](javascript:openquran(25,214,214))‏** فالعرب تقول أنه ليس شيء أضيع للملك وأفسد للرعية من تعذر الإذن في الدخول وتكاثر الحجاب وصعوبة الحجاب‏.‏

وإذا كان الملك سهل الحجاب لم يكن للعمال أن يجوروا على الرعايا وخافت الرعية من جور بعضهم على بعض ومن سهولة الحجاب يكون للملك على الرعية من جور بعضهم على بعض ومن سهولة الحجاب يكون للملك على سائر العمال اطلاع‏.‏

لا يجوز للسلطان أن يكون غافلاً لتكون الهيبة من ناموس المملكة باقية ويستريح من الهموم الحادثة عن الغفلة‏.‏

**حكاية**

يقال أن ازدشير كان متيقظاً ذا فطنة بالأمور بحيث إذا جاءه ندماؤه من الغد حدث كل واحد منهم بما صنعه وكان يقول لأحدهم انك البارحة فعلت الشيء الفلاني ونمت مع زوجتك ومع جاريتك الفلانية ويظنون أن ملكاً من السماء يأتي ويعرفه بأفعالهم وكذلك كان السلطان محمود بن سبكتكين رحمه الله‏.‏

**حكمة**

قال أرسطاطاليس خير الملوك من كان في حدة نظره على مثال العقاب وكان الذين حوله كعقبان لا كالجيف يعني إذا كان السلطان جيد النظر ذا يقظة بالأمور ذا فكرة في العاقبة وكان المقربون منه وخواص دولته بهذه الصفة انتظمت أحوال مملكته واستقامت أمور أهل ولايته‏.‏

**حكمة**

قال الاسكندر خير الملوك من بدل السنة السيئة بالسنة الحسنة وشر الملوك من بدل السنة الحسنة بالسنة السيئة‏.‏

**حكمة**

قال أبرويز ثلاثة لا يجوز للملك التجاوز عنهم ولا يصفح عن ذنوبهم‏:‏ من قدح في ملكه أو أفسد حرمه أو أفشى سره‏.‏

قال سفيان الثوري خير الملوك من جالس أهل العلم ويقال أن جميع الأشياء تتجمل بالناس يتجملون بالعلم وتعلو أقدراهم بالعقل وليس شيء خيراً من العقل والعلم فإن العلم بقاء العز ودوامه والعقل بقاء السرور ونظامه‏.‏

ومن اجتمع العلم والعقل فيه فقد اجتمعت فيه اثنتا عشرة خصلة‏:‏ العفة والأدب والتقى والأمانة والصحة والحياء والرحمة وحسن الخلق والوفاء والصبر والحلم والمدارة في مكانها وهذه من خواص آداب الملك‏.‏

وينبغي أن يكون مع العقل العلم كما أن مع النعمة الشكر ومع الصباحة الحلاوة ومع الاجتهاد الدولة فإذا جاءت الدولة حصل المراد جميعه‏.‏

**حكاية**

قال عبد الله بن ظاهر أن يعقوب بن ليث علا أمره وارتفع قدره وظهر اسمه وذكره وملك كرمان وفارس وخورستان وقصر الواق وكان الخليفة في ذلك الزمان المعتمد فكتب إليه المعتمد انك كنت رجلاً صفاراً فمن أين تعملت تدبير الملك فكتب إليه يعقوب جواباً وقال إن المولى الذي آتاني الدولة آتاني التدبير‏.‏

وفي عهد ازدشير كتب :كل عزيز لا يضع قدمه على بساط العلم كانت عاقبته ذلاً وكل عبد ليس معه خوف من الله تعالى وإن كان تاماً فإن مصيره إلى الندم

**حكمة‏:‏** قال عبد الله بن طاهر يوماً لأبيه كم تبقى هذه الدولة فينا وتبقى في بيتنا قال مادام بساط العدل والإنصاف مبسوطاً في هذه الإيوان‏.‏

**حكمة**

كان المأمون قد جلس في بعض الأيام لفصل الدعاوى والأحكام فرفعت إليه فسلم القصة إلى وزيره الفضل بن سهل وقال اقض قصته ارفع هذه القصة في هذه الساعة فإن الفلك في سرعة دروانه قل أن يثبت على حاله‏.‏

قال مؤلف الكتاب يجب على الملوك العقلاء والافاضل الألباء أن ينظروا في هذه الأخبار ليأخذوا نصيباً من أيام دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضوا حوائج السائلين ويتيقنوا أن هذا الفلك لا يثبت على دور واحد لأنه لا اعتماد على الدولة وإن القضاء سماوي لا يرد بالعساكر وكثرة الأموال والذخائر وإذا انحلت الدولة وتلاشت الأموال وتفانت الرجال فلا ينفع الندم إذا زلت القدم كما جاء في الحكاية‏.‏

**حكاية**

أن مروان آخر خلفاء بني أمية عرض العسكر فكان ثلاثمائة ألف رجل بالعدد الكاملة فقال وزيره إن هذا لمن أعظم الجيوش فقال له مروان اسكت فإنه إذا انقضت المدة لم تنفع العدة وإذا نزل القضاء السماوي وإن كان العسكر عظيماً كثيراً بان قليلاً حقيراً ولو ملكنا الدنيا بأسرها فلا بد أن تنزع منا ولمن وفت الدنيا حتى تفي لنا‏.‏

**حكمة**

قال أبو الحسن الاهوازي في كتاب الفرائد والقلائد الدنيا لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب فخذ زاداً من يومك لغدك فلا يبقى يوم عليك ولا غد‏.‏

ويقال أنه كان على قبر يعقوب بن ليث مكتوباً هذه الأبيات عملها قبل موته وأمر أن تكتب على قبره وهي هذه‏:‏ سَلامُ عَلىَ أهلِ القُبُورِ الدوارِس كأنُهم لم يجلِسُوا فِي المجَالِسِ ولم يشَربُوا مِن بارِدِ الماءِ شربة ولم يأكلُوا ما بين رطبٍ ويابِسِ فقد جاءنِي الموتُ المهولُ بِسكرةٍ فلم تَغن عنِي ألف آلافِ فارِسِ فياَ زائرُ القبرِ اتعظ واعتبر بِنا ولا تك فِي الدُنيا هُدِيتَ بآنسِ خُرَاسان نحويها وأطرافُ فارسِ وما كُنتَ عن مُلكِ العِراقِ بآيسِ سَلامُ علىَ الدُنيا وطِيبِ نعِيمٍها كأن لم يكُن يعقُوبُ فِيها بِجالسِ سؤال وجواب‏:‏ سئل ملك كان قد زال عنه الملك فقيل لاي سبب انتقلت الدولة عنك وسلمت إلى غيرك وسلبت منك فقال لاغتراري بالدولة والقوة ورضاي برايي وعلمي وغفلتي عن المشورة وتوليتي لآصاغر العمال على اكابر الأعمال وتضييعي الحيلة في وقتها وقلة تفكري في الحيلة وإعمالها وقت الحاجة إليها والتباطؤ والوقفة في مكان العجلة والفرصة والاشتغال عن قضاء الحوائج‏.‏

وقيل أي الاشرار أكثر شراً فقال الرسل الخونة الذين يخونون في الرسالة لاجل اطماعهم فكل خراب المملكة منهم كما قال ازدشير ف يحقهم كم سفكوا من الدماء وكم هزموا من الجيوشن وكم هتكوا من أستار ذوي الحرمات الاحرار وكم من يمين كذبوها بخيانتهم وكم من عهود نقضوها بقلة أمانهم وكم اجتاحوا من الأموال وكان ملوك العجم يتحرزن وما كانوا ينفذون رسولاً إلا بعد أن يجربوه ويمتحنوه‏.‏

حكمة‏:‏ يقال أن ملوك العجم كانوا إذا أرسلوا رسولاً إلى الملوك أرسلوا معه جاسوساً ليكتب ما قال وما سمعه فإذا عاد الرسول قابلوا كلامه بالنسخة التي كتبها الجاسوس فإن صح مقاله علموا أنه صادق فكانوا يرسلونه بعد ذلك إلى الأعداء‏.‏

**حكاية**

أرسل الاسكندر رسولاً إلى الملك دارا فلما عاد الرسول وأعاد الجواب شك الاسكندر في كلمة من كلامه فلزمها عليه فقال الرسول يا مولاي أنا سمعت هذه الكلمة منه بأذني هاتين فأمر الاسكندر أن يكتب ذلك اللفظ بعينه وأنفذه على يد رسول آخر إلى دارا بن دارا فلما وصل وعرض المكتوب عليه قرأه وطلب سكيناً وقطع تلك الكلمة من الكتاب وأعاده إلى الاسكندر وكتب إليه أن إسّ الملك على حسن نية الملك وصحة طبعه وأساس صحة السلطان على صحة لفظ السفراء وصدق مقالة الرسل الأمناء لأن الرسول يقول ما قاله عن لسان الملك ويسمع ما يسمعه من الجواب بسمع املك والآن فقد قلعت تلك الكلمة من الكتاب لآنها لم تكن من كلامي ولم أجد سبيلاً إلى قطع لسان رسولك فلما عاد الرسول وأعاد الجواب إلى الاسكندر استدعى الرسول وصاح عليه وقال له ويلك من وضعك وقال إنه قصر في حقي وأسخطني فقال اسكندر سبحان الله ظننت أنا أرسلناك لتصلح أمورك أو تسعى في حقوق الناس إلينا ثم أمر به فسل لسانه من قفاه‏.‏

يجب على السلطان أنه متى وقعت رعيته في ضائقة أو حصلوا في شدة وفاقه أن يعينهم لا سيما في أوقات القحط وغلاء الأسعار حيث يحجزون عن التعيش ولا يقدرون على الاكتساب فينبغي حينئذ للسلطان أن يعينهم بالطعام ويساعدهم من خزائنه بالمال ولا يمكن أحداً من حشمه وخدعه وأتباعه أن يجور على رعيته لئلا يضعف الناس وينتقلوا إلى غير ولايته ويتحولوا إلى سوى مملكته فينكسر إرتفاع السلطان ويقل حاصل اليوان وتعود المنفعة على ذوي الاحتكار الذين يسرون بغلاء الأسعار ويقبح ذكر الملك ويدعى عليه ولاجل هذا كان الملوك المتقدون يحذرون من هذا غاية الحذر ويراعون الرعايا من خزائنهم ويساعدونهم من ذخائرهم ودفائنهم‏.‏

**حكاية**

يقال أنه كان رسم ملوك العجم أن ياذنوا لرعاياهم في الدخول إليهم في أيام النوروز والمهرجان وكان المنادي ينادي قبل ذلك بثلاثة أيام أن استعدوا لليوم الفلاني ليأخذ كل من الناس أهبته ويصلح أمره ويكشف قصته ويتيقن حجته ومن كان له خصم يعلم أنه يتألم منه عند الملك طلب رضاه فإذا كان ذلك اليوم وقف المنادي على باب الملك ونادى أن منه إنسان إنساناً من الدخول على الملك كان الملك بريئاً من دمه ثم كانت تؤخذ القصص من الناس وتوضع بين يدي الملك وكان ينظر في كل واحدة منها على الانفراد وموبذان قاعد عن يمينه وموبذان بلسانهم قاضي القضاة وإن كان في القصص قصة يتألم فيها من الملك قام الملك من مقامه وبرك بين يدي موبذ موبذان مقابل خصمه وقال انصف أولاً هذا الرجل مني ولا تخلد إلى الميل والمجاباة ولا تخترني عن نفسك لأن الله إذا أهدى الحظوظ إلى عباده اختار لهم وولى عليهم خير خلقه وإذا أراد أن يرى عباده أي قدر لذلك الخليفة عنده اطلق على لسانه ما لم يطلق على لسانك ثم كان ينظر الموبذان فإن كان بين الملك وخصمه دعوى صحيحة وقامت البينة على الملك أخذ الحق منه بتمامه وكماله وإن لم يكن بين الملك وخصمه دعوى صحيحة وكانت دعواه باطلة لا يثبت على صحتها حجة أمر بعقوبة ونادى عليه هذا جزاء من يريد عيب الملك والمملكة وكان الملك إذا فرغ من الدعاوي واستوى على سرير ملكه وضع التاج على مفرقه وأقبل على جماعته وخاصته وقال إنما انصفت من نفسي لئلا يطمع أحد منكم في الظلم والجور على أحد فلك من كان له منكم خصم فليرضه وكان يبعد في ذلك اليوم كل من كان قريباً منه ومن كان قوياً ضعف عنده وكانت الملوك على هذا السبيل وعلى هذا المذهب إلى أيام يزدجرد الاثيم فانه عبر قواعد بني ساسان وظلم الخلق وافسد حتى جاء في بعض الأيام فرسه في غاية الجودة والكمال بحيث أنه لم ير أحد في ذلك الزمان مثله في حسن خلقته وجمال هيئته فدخل من باب الدار واجتهد جميع من في عسكره أن يلزموه فامتنع منهم ولم يقدروا على إمساكه حتى وصل قريباً من يزدجرد فوقف إلى جانب الإيوان ساكناً فقال يزدجرد تنحوا عن هذا الفرس فلا يقربه أحد منكم فإنه هدية من الله تعالى خاصة لي فنهض من مكانه وجعل يمسح وجهه قليلاً ثم أمر يده على ظهر الفرس والفرس ساكن لا يتحرك فاستدعى يزدجرد السرج فأسرجه بيده وجذب حزامه وأوثقه وانحرف نحو كفله ليضع التفر فيه فرفسه الفرس على فؤاده رفسة محكمة فخر ميتاً في الحال وخرج الفرس ولم يعلم أحد من أين جاء ولا إلى أين ذهب فقال الناس كان هذا الفرس ملكاً أرسله الله تعالى ليهلكه ويخلصنا من جوره وظلمه‏.‏

**حكاية**

قال القاضي أبو يوسف حضر عندي في مجلس حكمي يحي ابن خالد البرمكي مع خصم له مجوسي فادعي المجوسي عليه فطلب منه الشاهد فقال مالي شاهد فحلفه فحلفت يحي بن خالد وأرضيت خصمه بأحلافه وساويت في الحكم بين يحيى وبين المجوسي لعزة الإسلام وما ملت قط مع أحد ولا حابيت أحداً خوفاً أن يسألني الله تعالى عن ذلك بل يجب أن يعرفوا قدر الزعماء والأكابر وينبغي أن لا يظلموا أصاغرهم وإن يعظموا أمر الحق ويطيعوا أمر السلطان ولا يعصوه في حال ليكونوا قد عملوا بقول الله تعالى‏:‏ **‏****[‏أطيِعُوُا الَلهَ وأطيعُوُا الرَسولَ وأولِي الأمرِ مِنكُم‏](javascript:openquran(3,59,59))‏** ومن يجعل الله له هذه المرتبة الشريفة والدرجة المنيفة ويقرن طاعته بطاعته جل اسمه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فالواجب على الخلق أن يطيعوه ويخافوه ويجب على السلطان شكر هذه النعمة والطاعة لربه تعالى وامتثال ما أمره به من العدل والإحسان والرأفة بالمظلومين‏.‏

فقد قيل احذروا من دعاء المظلومين وخافوا من ظلم من لا ينتصر من ظلمه إلا بدمع عينيه فما دون دعاء المظلوم حجاب ودعاؤه مستجاب لا سيما الدعاء في الأسحار والتضرع في هدوء الليالي إلى الجبار كما قال الشاعر‏:‏

فلا تعجلن بالجُورِ ما دُمتَ قادراً فآخره إثمُ وخوفُ عذابِ **([[23]](#footnote-23))**

**فصل قالت الحكماء**

* ‏:‏ **قال حالينوس**

سبعة أشياء تجلب النسيان‏:‏ استماع الكلام الخشن ولا يصوره القلب

والحجامة على خرزة العتق

والبول في الماء الراكد

وأكل الحوامض والنظر في وجه الميت

والنوم الكثير

والنظر في الأماكن الخراب‏.‏

**وقال أيضاً** -

في كتاب الأدوية أن النسيان يحدث من سبعة أشياء وهي

البلغم ، وضحك القهقهة ، وأكل المالح ، واللحم السمين ، وكثرة الجماع ، والسهر مع التعب ، وسائر البرودات والرطوبات فإن أكلها يضر ويجلب النسيان‏.‏

* **قال أبو القاسم الحكيم**

فتن الدنيا تنشأ من ثلاثة نفر

من قائل الأخبار

وطالب استماع الأخبار

ومتلقي الأخبار

وهؤلاء الثلاثة لا يخلصون من الندامة‏.‏

* **قيل ثلاثة أشياء لا تجتمع مع ثلاثة**
* أكل الحلال مع اتباع الشهوات
* والشفقة مع ارتكاب الغضب
* وصدق المقال مع كثرة الكلام‏.‏
* **‏:‏ قال بزرجمهر الحكيم**

إن شئت إن تصبر من جملة الإبدال فحول أخلاقك إلى أخلاق الصبيان الأطفال‏.‏

فقيل كيف ذلك ؟ فقال في الأطفال خمس خصال لو كانت في الكبار لكانوا أبدالاً وهي أنهم لا يغتمون للرزق

وإذا مرضوا لم يشكوا من خالقهم تعالى

وأنهم يأكلون الطعام فيجتمعون

وإذا تخاصموا لم يتحاقدوا ويساعون إلى الصلح

وأنهم يخوفون فيخافون بأدنى تخويف وتدمع أعينهم‏.‏

* **قال وهب بن منبه**

في التوراة أربع كلمات مكتوبة وهي

كل عالم لم يكن متورعاً فهو كاللص

وكل رجل خلا عن العقل فهو والبهيمة على مثال واحد‏.‏

**- قال بعض الحكماء**

أصل الزعامة العطف

وأصل الذنب العجلة

وأصل الذل البخل‏.‏

**- قال الحكيم**

ينبغي أن لا يكون الإنسان لقلبه خادماً وبقلبه متقدماً وبعادته أبله أي يتجاوز عن الجيد والرديء وينبغي أن يسمع كلام الحكمة من غير حكيم فإنه قد يصيب الغرض

**- قال الأحنف بن قيس**

لا صديق لملول

ولا وفاء لكذوب

ولا راحة لحسود

ولا مروءة لدنيء

ولا زعامة لسيء الخلق‏.‏

* **قال ذو الرياستين**

اشتكى رجل من خصم له إلى الاسكندر فقال له الاسكندر أتحب أن أسمع كلامك فيه

بشرط أن أسمع كلامه فيك فخاف الرجل وأمسك فقال الاسكندر كفوا أنفسكم عن الناس لتأمنوا من أناس السوء‏.‏

* **قال بزر جمهر**

العوافي أربعة وهي عافية الدين وعافية المال عافية الجسم وعافيت الأهل‏.‏

**فأما عافية الدين ففي ثلاثة أشياء‏:‏**

أن لا تتابع الهوى وأن تعمل بأوامر الشرع وأن لا تحسد أحداً‏.‏

**وعافية المال في ثلاثة أشياء‏:‏**

إنعام النظر وأداء الأمانة وإخراج الحق من المال‏.‏

**وعافية الجسم في ثلاثة**

قلة الكلام والإقلال من الكلام والإقلال من النوم‏.‏

**وعافية الأهل في ثلاثة**

القناعة وحسن العشرة وحفظ طاعة الله تعالى‏.‏

* **وسئل حاتم الأصم**

لأي شيء لا نجد ما وجده المتقدمون فقال‏:‏ لأنكم فاتكم خمسة أشياء‏:‏

المعلم الناصح

والصاحب الموافق

والجهد الدائم

والكسب الحلال

والزمان المساعد‏.‏

* **سئل حكيم أي شيء أكثر بين الخلق**

فقال‏:‏ كثرة التدبير وليس قدرة ومع الاستكثار لا تزول الحاجة

والعبد يحرص على كل شيء إلا على الفقر فليس يحرص عليه أحد لأن الخلق كلهم يطلبون الغنى

ولا يحرص أحد على الغم لأن الكل يطلبون السرور

ويحرصون على الفرح لا يحرص أحد على الموت لأنهم يحرصون على الحياة‏.‏

* **قال أبو القاسم الحكيم**

هلاك العبد في شيئين المعصية والانفراد بالرأي‏.‏

* **قال الحكيم**

بلاء الخلق من ثلاثة‏:‏

العلماء المضلين

والقراء البله

والعوام الحسدة‏.‏

وقيل لا تطلب صحبة من طامع

ولا تطلب وفاء من خسيس الأصل‏.‏

* وقال الحكيم شيئان غريبان في هذا الزمان الدين والفقر‏.‏
* **قال الحكيم**

**أربعة أحوال إن حفظتها كنت من جملة الرجال‏:‏**

أحدها سرك يجب أن يكون بحيث إذا علمه الناس رضيت

والثاني علانيتك يجب أن تكون بحيث لو اقتدى بك الناس جاز لك‏.‏

والثالث أن تعامل الناس بما لو عاملوك به اخترته لنفسك‏.‏

والرابع أن تكون حالتك للناس بحيث لو كانت لك رضيت بها‏.‏

* **قال الحكيم**

**ينبغي أن تنظر ثلاثة أشياء بعين ثلاثة وهي**

أن تنظر الفقراء بعين التواضع لا بعين التكبر

وأن تنظر الأغنياء بعين النصح لا بعين الحسد‏.‏

وأن تنظر النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة‏.‏

* **قال وهب بن منبه‏:‏**

في التوراة مكتوب أن أم المعاصي ثلاثة

الكبر والحرص والحسد وأنها نتيجة خمسة أشياء

الأكل والنوم وراحة الجسم وحب الدنيا ومدح الناس‏.‏

* **وقال من خلص من ثلاثة أشياء فمأواه الجنة وهي**

**المنة والمؤونة والملامة**

إذا أحسن لم يمن بإحسانه

وأن يخفف مؤونته عن الناس

وإذا رأى في أحد عيباً لم يلمه‏.‏

**حكمة‏:‏**

يقال إن ابن القرية دخل على الحجاج وكان من أكابر أهل زمانه فطنة وعلماً فسأله الحجاج **وقال له ما الكفر ؟**

قال البطر بالنعمة والإياس من الرحمة‏.‏

**فقال ما الرضى ؟**

قال الثقة بقضاء الله والصبر على المكاره

**فقال ما الحلم ؟**

قال إظهار الرحمة عند القدرة والرضى عند الغضب‏.‏

**فقال ما الصبر ؟**

قال كظم الغيظ والاحتمال لما يراد‏.‏

**فقال ما الكرم ؟**

قال حفظ الصديق وقضاء الحقوق‏.‏

**قال ما القناعة ؟**

قال الصبر على الجوع والعري عن اللباس‏.‏

**قال ما الغنى؟**

قال استعظام الصغير واستكثار القليل‏.‏

**فقال ما الرفق ؟**

قال إصابة الأشياء الكبيرة بالآلة الصغيرة الحقيرة‏.‏

**فقال ما الحمية ؟**

قال الوقوف على رأس من هو دونك‏.‏

**قال ما الشجاعة ؟**

قال الحملة في وجوه الأعداء والكفار والثبات في موضع الفرار‏.‏

**فقال ما العقل ؟**

قال صدق المقال وإرضاء الرجال

**فقال ما العدل** ؟

قال ترك المراد وصحة السيرة والاعتقاد‏.‏

**فقال ما الإنصاف ؟**

قال المساواة عند الدعاوي بين الناس‏.‏

**فقال ما الذل ؟**

قال المرض من خلو اليد والانكسار من قلة الرزق‏.‏

**فقال ما الحرص ؟**

قال حدة الشهوة عند الرجال‏.‏

**فقال ما الأمانة ؟**

قال قضاء الواجب‏.‏

**فقال‏:‏ ما الخيانة ؟**

قال التراخي مع القدرة

**قال فما الفهم ؟**

قال التفكر وإدراك الأشياء على حقائقها‏.‏

* **قال الحكيم**

**ثمانية تجلب الذل على أصحابها**

وهي جلوس الرجل على مائدة لم يدع اليها

ومن تأمر على صاحب البيت

والطامع في الإحسان من أعدائه

والمصغي إلى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما

ومحتقر السلطان ومن جلس فوق مرتبته

ومن تكلم عند من لا يستمع

ومن صادق من ليس بأهل‏.‏

* **سئل بزر حمهر**

أي شيء يقبح بالإنسان ذكره وإن كان صحيحاً

قال مدح الإنسان نفسه لأنك لا تجد بخيلاً ممدوحاً

ولا ذا غضب مسروراً

ولا عاقلاً حريصاً

ولا ترى كريماً حاسداً

ولا قنوطاً عتياً

ولا تجد لملول صديقاً‏.‏

**قال الحكيم-**

خمسة يفرحون بخمس ثم يندمون بعدها

الكسلان إذا فاتته الأمور

والمنقطع عن إخوانه إذا نالته شدة

ومن أمكنته فرصة على أعدائه ثم عجز عن انتهازها

* **سئل بزر جمهر**

هل يقلب المال قلوب العلماء من الرجال فقال من قلب المال قلبه فليس بعالم‏.‏

* حكمة‏:‏ قال الحكيم العتاب الظاهر خير من الحقد الباطن‏.‏
* **قال بزرجمهر**

أصحاب الغم والحزن في الدنيا ثلاثة‏:‏

محب فارق حبيبه

ووالد شفوق ضل عنه ولده

وغني عاد فقيراً‏.‏

* **قال عمرو بن معدي كرب**

الكلام اللين يلين القلوب التي هي أقسى من الصخر

والكلام الخشن يخشن القلوب التي هي أنعم من الحرير‏.‏

* **قال الحكيم**

الحزن مرض الروح كما أن الوجع مرض الجسد

والفرح غذاء الروح كما أن الطعام غذاء الجسد‏.‏

* **وطلب حكيم** من رجل أن يدينه ديناراً فلم يفعل فقال الحكيم لم يكن من منعك إياي إلا أن احمر وجهي من الحياء مرة واحدة ولو أعطيتني لم يصفر وجهي من مطالبتك مرة بل ألف مرة‏.‏
* قال الحكيم من يزرع وطينه رطب لم يساو قيمته شيئاً‏.‏
* وقال من ليس له لب ولا خطر فهو شجر بلا ثمر‏.‏
* وقال من سل سيف الجور قتل به ومن لم ينصف من نفسه لم يخلص من حسرته - ومن أطلق يده بالعطاء أشرق وجهه بالضياء‏.‏
* وقال من لم يحترز من ذنبه فقد تعلق به‏.‏
* وقال الشباب رضيع الجنون والشيب قرين التوفيق والسكون‏.‏
* وقال تزود طاهر الزاد ولا تخف من الأضداد‏.‏

**عظة‏:‏ قال لقمان**

كنت أسير في طريق فرأيت رجلاً عليه مسح

فقلت ما أنت أيها الرجل ؟ فقال آدمي

فقلت ما اسمك ؟

فقال حتى انظر بماذا أسمى

فقلت ماذا تصنع ؟ قال ترك الأذى

فقلت ماذا تأكل ؟ قال الذي يطعمني ويسقيني

فقلت من أين يطعمك ؟ فقال من حيث شاء

فقلت طوبى لك وقرة عين

فقال ما الذي يمنعك عن هذه الطوبى وقرة العين‏.‏

**حكمة‏:‏** قيل ثلاثة تذهب عن القلب العمى‏:‏

صحبة العالم وقضاء الدين ومشاهدة الحبيب‏.‏

وقيل شيئان يجلبان الحزن الى القلب‏:‏-

الطمع في وجود البخلاء والمراء مع الوضعاء‏.‏

**حكمة‏:‏ قال الحكيم**

تجنب أربعة أشياء تخلص من أربعة أشياء‏:‏

تجنب الحسد لتخلص من الحزن

ولا تجالس جليس السوء وقد تخلصت من الملامة

ولا ترتكب المعاصي وقد خلصت من النار

ولا تجمع المال وقد خلصت من العداوة‏.‏

* **قال الحكيم**

أربعة أعمال مذمومة يعملها الناس فيجازون بها في الدنيا والآخرة‏.‏

الغيبة فقد قيل فارس يلحق سريعاً

والثاني احتقار العلماء لأن من احتقر عالماً عاد حقيراً

والثالث كفران نعم الله عز وجل

والرابع قتل النفس بغير حق

* وللأكابر والحكماء مثل قديم كل قاتل إذَا مكَنتَ بِالسَكِينِ كَفاً لِقتلِ النَاسِ فاذكَر الَسبيلا
* رأى عِيسَى قَتِيلاً فِي طَريِقِ فعَضَ عَلى أنَامِلِهِ طَويلاً وقاَلَ لِمن قَتلَت نَراَك حَتى غَدوت كَما أرى مُلقَى قَتِيلاً وَقاتلك **([[24]](#footnote-24))**

**فصل استمتع بحياتك**

* **تأكد من الخطأ قبل النصيحة ..**

كان واضحاً من نبرة صوته لما اتصل بي .. أنه كن غضباناً يكتم غيظه قدر المستطاع ..

ليست هذه هي النبرة التي تعودت عليها من فهد ..

شعرت أن عنده شيئاً ..

بدأ كلامه .. متحدثاً عن الفتن وتعرض الناس لها ..

ثم احتدت النبرة .. وجعل يكرر : أنت داعية .. وطالب علم .. وأفعالك محسوبة عليك ..

قلت : أبا عبد الله ليتك تدخل في الموضوع مباشرة ..

قال : المحاضرة لتي ألقيتها في .. وقلت ..

تعجبت .. قلت : متى كان ذلك ؟

قال : قبل ثلاثة أسابيع ..

قلت : لم أذهب لتلك المنطقة منذ سنة ..

قال : بلى .. وتحدثت عن كذا ..

ثم تبين لي أن صاحبي .. بلغته إشاعة فصدقها .. وبنى على أساسها مناصحته .. وموقفه .. وكلامه ..

صحيح أنني لا أزال أحبه .. لكن نظرتي إليه قصرت .. لأنني اكتشفت أنه متسرع .. ومثل ما يقولون ( يطير في العجّة ) ..!!

كم هم أولئك الذين يبنون مواقفهم ونظراتهم على إشاعات ..

قليل منهم من يأتيك مناصحاً .. ليكتشف بعدها أنه كان يجري وراء إشاعة ..

وكثير منهم من تنطبع هذه الإشاعة في قلبه .. ويكوّن على أساسه تصوره عنك .. وهي كذبة ..

أحياناً يشاع أن فلاناً فعل كذا وكذا ..

فلأجل أن تحتفظ بقدرك عنده .. تأكد من الخبر قبل الكلام عنه ..

وهذا منهج النبي ..

أتى رجل إلى النبي .. فنظر النبي إليه ..

فإذا رجل رث الهيئة .. مغبر الشعر .. فأراد أن ينصحه ليصلح من هيئته .. لكنه خشي أن يكون الرجل فقيراً أصلاً .. ليس ذا مال ..

فقال له : هل لك من مال ؟

قلت : نعم ..

قال : من أي المال ..؟

قال : من كل المال .. من الإبل .. والرقيق .. والخيل .. والغنم ..

قال : فإذا آتاك الله مالاً .. فليُر عليك ..

ثم قال : تنتج إبل قومك صحاح آذانها .. فتعمد إلى الموسى .. فتقطع آذانها ..

فتقول : هذه بحيرة .. وتشقها .. أو تشق جلودها ..

وتقول :هذه صرم .. فتحرمها عليك وعلى أهلك ..

قال : نعم ..

قال : فإن ما أعطاك الله لك حل .. موسى الله أحد .. ([[25]](#footnote-25))

وفي عام الوفود .. كان بعض الناس يأتي مسلماً .. ويبايع النبي .. وبعضهم يأتي كافراً .. ويسلم أو يعاهد ..

فبينما رسول الله مع أصحابه يوماً .. إذ جاء وفد الصّدِف .. وهم بضعة عشر راكبا .. فأقبلوا إلى مجلس النبي .. فجلسوا و لم يسلموا ..

فسألهم : " أمسلمون أنتم ؟ "

قالوا : نعم .. قال : " فهلا سلمتم ؟ " ..

فقاموا قياماً فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ..

فقال : " وعليكم السلام .. اجلسوا " .. فجلسوا ثم سألوه عن أوقات الصلوات ..

وفي عهد عمر .. توسعت بلاد الإسلام ..

فعين عمر سعد بن أبي وقاص أميراً على الكوفة ..

كان أهل الكوفة حينذاك مشاغبين على ولاتهم ..

أرسل نفر منهم رسالة إلى الخليفة عمر .. يشتكون إليه من سعد ..

وذكروا عيوباً كثيرة .. حتى إنهم قالوا : ولا يحسن أن يصلي !!

فلما قرأ عمر الكتاب .. لم يتسرع باتخاذ قرار .. ولا كتابة نصيحة ..

وإنما أرسل محمد بن مسلمة إلى الكوفة معه كتاب إلى سعد ..

وأمره أن يسير مع سعد ويسأل الناس عنه ..

جعل محمد بن مسلمة يصلي مع سعد في المساجد .. ويسأل الناس عن سعد ..

ولم يدع مسجد إلا سأل عنه .. ولا يذكرون عن سعد إلا معروفاً ..

حتى دخلا مسجداً لبني عبس ..

فقام محمد بن مسلمة .. وسأل الناس عن أميرهم سعد ؟؟

فأثنوا عليه خيراً ..

فقال محمد : أنشدكم بالله .. هل تعلمون منه غير ذلك ؟

قالوا : لا نعلم إلا خيراً ..

فكرر عليهم السؤال ..

عندها قام رجل في آخر المسجد .. اسمه أسامة بن قتادة .. فقال :

أما إذ نشدتنا بالله .. فاسمع :

إن سعداً كان لا يسير بالسوية .. ولا يعدل في القضية ..

فعجب سعد وقال : أنا كذلك ؟

قال الرجل نعم ..

فقال سعد : أما والله لأدعون بثلاث :

اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً .. وقد قام رياء وسمعة ..

اللهم فـ :

* أطل عمره ..
* وأطل فقره ..
* وعرضه للفتن ..

ثم خرج سعد من المسجد ..

ومضى إلى لمدينة ومات بعدها بسنوات ..

أما ذلك الرجل فلا زالت دعوة سعد تلاحقه ..

حتى كبرت سنه .. ورق عظمه .. واحدودب ظهره ..

وطال عمره حتى مل من حياته .. واشتد فقره ..

فكان يجلس وسط الطريق يسأل الناس .. وقد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر .. فإذا مرت به النساء مد يده يغمزهن ويتعرض لهن ..

فكان الناس يصيحون به .. ويسبونه .. فيقول :

وماذا أفعل !! شيخ كبير مفتون .. أصابتني دعوة الرجل الصالح سعد بن أبي وقاص **..** ([[26]](#footnote-26))

**فصل هل تعلم**

* هل تعلم لو أحصي عدد الدجاج علي الأرض يتبين أن هناك دجاجتين لكل فرد من سكان الأرض

-. هل تعلم يوجد في القارة الجنوبية المتجمدة نوع من الطيور يسمى البانجو تضع الأنثى بيضها في أشهر الشتاء المظلمة حيث تتلبد الثلوج في الأرض والسماء في جيب جلدي في الطرف الأعلى من رجلها ويبقى الصغار في ذلك الجيب إلى أن يقووا ويشتد مراسهم

* . هل تعلم أن ديكاً باض بيضة سنة 1474م في مدينة بال االسويسرية ، وصارت البيضة حديث الناس، وُنظرت للطبيعة، ومضاد لها..وطبعاً أُحرقت البيضة كذالك مسألة الديك وبيضته أمام المحكمة..التي أصدرت حكمها بإعدام الديك حرقاً , لأنه جاء بعمل مناف يروى.
* تعمر السلحفاة 150 سنة
* هل تعلم لون دم جراد الحقل أبيض
* هل تعلم الدلفين هو أذكى الحيوانات.  
  -هل تعلم الإسفنج حيوان بحري وليس نباتاً .  
  - هل تعلم أن أعدى أعداء الإنسان هي الحية .  
  - هل تعلم قنفذ البحر يمشي على نهايات أسنانه  
  - هل تعلم بعض العناكب يمكث 520 يوماً بدون أكل .  
  - هل تعلم يوجد في نيوزيلندة قانون يُلزم أصحاب الكلاب باصطحابها في نزهة مرة واحدة على الأقل كل24 ساعة.  
  - هل تعلم يستخرج المسك من غزال المسك ولكن ليس من دمه كما يظن العض وإنما من بطنه ومن بطن الذكر فقط .  
  - هل تعلم اكبر فيل هي الفيلة ( موداك) أصلها من أسيا وتوفيت عن 78 سنة عام 1974م في حديقة سانتا كلارا بولاية كاليفورنيا .  
  -. هل تعلم أكتشف العلماء بولاية وايومنج الأمريكية سنة 1990 بقايا عظمية متحجرة لحصان صغير عاش قديماً، وكان بحجم القطة  
  -هل تعلم هناك حيوان يشبه الفأر ويسمى سموركيس) لا يتناول طعامه إلا إذا فرك راحتي قدميه الأماميتين أحدهما بالأخرى .  
  -هل تعلم اكبر بيضة هي بيضة النعامة التي تزن ما بين 3,6هل تعلم 3,8 أرطال ويبلغ طولها ما بين 6– 8 بوصات ويصل محيطها من 4 – 6 بوصات  
  - هل تعلم صيد الكنغر صعب للغاية لأنه يتمتع بحاسة شم خارقة ويستطيع أن يشم رائحة الإنسان على مسافة عدة كيلو مترات  
  - هل تعلم يعتبر الطير أخف من أي حيوان آخر في حجمه وقد أوضحت نتيجة تشريحه أن عظام الطير رقيقة مجوفة لتعمل على خفة جسمه وتجعله بذلك قادراً على الطيران .  
  - هل تعلم في عام 1705 وصل قرد على متن زورق صغير إلى شاطئ وست هارتبول بانجلترا.. فقضت محكمة عسكرية بإعدامه شنقاً ، بتهمة التجسس لحساب فرنسا  
  -هل تعلم اصغر الطيور في العالم هو طائر ملسوغا هيلينا الموجود في كوبا وجزيرة بينز حيث يبلغ طول الذكر 2,24 بوصة بما فيه طول المنقار والذنب ويصل وزنه حوالي 1,5 جرام

-يتناول الناس الرز الأبيض المقشور والملون مع أن هذا الرز هو الأخ المشوه للرز الكامل الطبيعي.

-تملك البقرة عظاما قوية وكبيرة مع أنها تأكل الأعشاب فقط؟ فمن أين يأتي الكالسيوم اللازم لهذه العظام مع العلم أن الأعشاب التي تتغذى عليها البقرة فقيرة جدا بالكالسيوم وغنية بالبوتاسيوم.

- لا يستطيع الأطباء تفسير كثير من الظواهر الصيدلية والفيزيولوجية ؟ مثل الظواهر التالية:  
يغير الأدرنالين الحركة الدموية  
يعتبر الزرنيخ سماً فعالاً منذ زمن أبقراط  
- هل تعلم أن نحلة العسل..إذا لسعتك تموت هي على الفور.  
- هل تعلم أسرع ا لحيوانات المائية ( الأسماك ) هو سمك القرش .  
- هل تعلم"الشريد" هو نوع من القوارض تأكل ما يفوق ثلثي وزنه  
-هل تعلم اللحية الشقراء تنمو بسرعة أكبر من اللحية السوداء  
- هل تعلم أنثى نجم البحر تضع كل يوم ما يقارب 200,000,000 بيضة  
-هل تعلم أن الذبابة تهز جناحها حوالي (32) مرة في الثانية الواحدة .  
-هل تعلم يوجد لبعض الأسماك شفرات مسلحة تدافع بها عن نفسها .

-هل تعلم التمساح هو من أطول الحيوانات عمراً إذ انه يعيش 250 سنة .  
-هل تعلم الذباب يكره في الألوان : الأزرق ، الأصفر ، الأحمر ، الأبيض ، الأخضر .  
-هل تعلم الضفدع لا رقبة له لذلك فهو غير قادر على تدوير رأسه ولا ثنيه باتجاه الأرض  
-هل تعلم أنثى البعوض تقفز في العام ما يقارب 150.000.000 قفزة  
-هل تعلم في مدغشقر يستخدمون خيوط العنكبوت في حياكة الأقمشة  
-هل تعلم بعض الأشجار مثل الكستناء تعمر حوالي 2000 سنة .  
-هل تعلم الصينيون هم الذين اكتشفوا الشاي في القرن الرابع الميلادي .  
-هل تعلم نبتة البندورة الواحدة تأخذ من الأرض ثلاثين غالون من الماء في فترة نموها .  
  
-هل تعلم اصغر نبات زهري قطره 1,5 – 5,7 مم واسمه وليفا ويعيش على المستنقعات .  
-هل تعلم اكبر شجرة هي شجرة الخشب الأحمر ارتفاعها 83 م ومحيطها عند القاعدة 30 م وتوجد في أمريكا .  
- هل تعلم استخدمت قبائل شرق أفريقيا ثمرة شجرة البن كغذاء في بادئ الأمر واشتق اسم القهوة من اسم إقليم كافا الإثيوبي حيث كانت تزرع .  
-هل تعلم أشجار المابل في ولاية فيرمونت لا يستخرج العصير منها إلا بعد أن يصبح عمرها 40 سنة ويصبح محيط جذعها قدماً وطولها ستين قدماً على الأقل .  
-هل تعلم الحيوان الوحيد الذي يستطيع أن يخرج معدته إلى الخارج هو نجم البحر  
- هل تعلم في خلية النحل ملكة واحدة وملك واحد ، والملايين الباقية من النحل هم الأولاد  
-هل تعلم هناك حوالي 8000 نوع من النمل وتنمو النملة وهي في طور اليرقة فقط .  
-هل تعلم سرطان الرمل الأسترالي يتنفس من خلال أرجله عندما ينتقل على أرض جافه .  
-هل تعلم الديناصور كان اكبر الحيوانات في العالم وقد مات وانقرض بسبب مرض الكساح -هل تعلم الحلزون لا يتزوج إلا مرة واحدة خلال حياته . وأن عملية التجاوز تدوم اثنتا عشرة ساعة  
-هل تعلم الحشرة المعروفة باسم ( بعوضة أيار ) لا تعيش إلا عدة ساعات فقط بعد أن تفقس من بيضتها  
-هل تعلم اكبر المخلوقات على الأرض هو الحوت الأزرق وهو يبلغ من الطول أكثر من 108 أقدام .  
-هل تعلم حيوان خروف البحر الثدي يذرف دموعاً حقيقية عندما يكون حزيناً أو متألماً أو في خطر.  
-هل تعلم تستطيع العقارب السامة البقاء على قيد الحياة (30) شهرا دون أن تتناول أي نوع من الطعام.  
-هل تعلم تبدأ المحارات حياتها ذكوراً . . ثم تتحول إلى إناث . . وتستعيد ذكورتها مجدداً في وقت لاحق  
-هل تعلم من الغريب والمدهش أن الصرصور، بعد احتكاكه بالإنسان، يسارع إلى مخبئه لتنظيف نفسه .  
-هل تعلم الضفدعة تستطيع الحياة دون طعام لمدة عام كامل أما الثعبان فيصمد ثلاث سنوات دون طعام .  
-هل تعلم أن جسم الدودة يحوي على 2000 عضلة وإذا ما قورن بجسم الإنسان فجسم الإنسان يحوي علي 700عضلة فقط  
- هل تعلم يوجد في مدينة كليفلاند بولاية أوهايو الأمريكية قانون يمنع صيد الفئران بدون إذن أو رخصة صيد رسمية  
-هل تعلم تدمع عيون التمساح إذا التهم فريسة ضخمة واكبر من فتحة فكية ، عندها تفرز عيونه سائلا كأنها دموع.  
-هل تعلم السمك البالغ ويستطيع ابتلاع سمك اكبر منه وتساعده على ذلك معدته المطاطية .   
-هل تعلم السمكة الباسطة ويبلغ طولها 8 سم وتعيش على عمق 1000 متر وترسل وهيجا فضيا منيراً .  
-هل تعلم السمكة المصفحة وتعيش على عمق 500 متر وطولها 15 سم ولها انبعاث ضوئي على امتداد جسمها .  
-هل تعلم السمك الصياد له غدة عند فتحة الأنف تعمل كطعم لإغراء الفرائس على الاقتراب منه في نهاية جسمه أجزاء مضيئة .  
  
-هل تعلم قرون استشعار البعوضة حساسة جدا لدرجة أنها تستطيع كشف تغيرات الحرارة حتى (0,004) من درجة بالفهرنهايت .  
-هل تعلم الثعبان ليس له آذان ظاهرة ولكنه يسمع عن طريق موجات الصوت التي يلتقطها لسانه ويترجمها لآذانه الداخلية .  
-هل تعلم يعيش في شرق أفريقيا نوع من النمل الأبيض تُعمر ملكته 50عاماً، ويصل عدد البيض الذي تضعه يومياً إلى 43 ألفاً.  
- هل تعلم عثة هرقل أضخم فراشات العث في العالم، يمتد جناحاها 35 سنتيمتراً، وتعيش 14 يوماً فقط ولا تتناول خلالها أي طعام  
-هل تعلم سرب الجراد من الحجم المتوسط يتراوح عدد الجراد فيه حوالي مليون جرادة ، ويستهلكون حوالي 20طن من الطعام يوميا

**فصل عدالة السماء**  
**بشِّر القاتل بالقتل**اللواء الركن:   
محمود شيت خطاب يرحمه الله   
كان ثلاثة رجال من الفلاحين يسيرون ليلاً من قرية على نهر الحازر متجهين نحو قرية في منطقة عقرة وكان معهم بعض الدواب والماشية وبعض المال .  
وكان أهلهم في قريتهم الجبلية ينتظرون وصولهم إلى القرية في منتصف الليل ، ولكنهم لم يصلوا إليها في الوقت المعين ، وأصبح الصباح ولم يصل الرجال الثلاثة إلى القرية فأخبر أهلهم مختار المدينة ، فركب حصانه ويم شطر عقرة وأخبر الشرطة هناك بالحادث ،   
وامتطى مفوض الشرطة ومعه بعض رجاله سيارة مسلحة ، وساروا على طريق عقرة المبلطة وكانوا يتوقفون في القرى يسألون عن الرجال المفقودين ، واستمر تفتيش الشرطة خمس ساعات ، ثم عثروا على الجثث الثلاثة للرجال الثلاثة محروقة في جوف وادٍ سحيق ولم يجدوا أثراً لدوابهم وماشيتهم ونقودهم .  
وابتدأت الشرطة بمطاردة الجناة ، وبعد أيام عثروا على بعض دوابهم وماشيتهم مع أخوين شقيقين فألقوا القبض عليهما .  
وجرى التحقيق مع المشتبهين وكانا معروفين بارتكاب جرائم القتل والسرقة والسلب وبعد التحقيق الدقيق قُدِّما إلى المحكمة العسكرية العرفية .   
كانت سوابق هذين المتهمين تشير إلى أنهما اللذان ارتكبا الجريمة الشنعاء ، وكان عثور الشرطة على دواب وماشية القتلى عند المتهمين دليلاً مادياً على ارتكابهما جريمة القتل …  
وعندما وقعا في فخ الشرطة تكاثر عليهما الشهود فاعترف أحدهما وهو الصغير بأنه ارتكب جريمة القتل ، بينما أصرَّ الثاني على الإنكار .  
وتداول قضاة المحكمة العسكرية العرفية أمر المتهمين ، فكان من رأي الأكثرية أنَّ الأخ الصغير اعترف بعد أنْ رأى أنَّ الأدلة على ارتكاب الجريمة متواترة لا سبيل إلى التخلص منها ، لذلك أراد أنْ يتحمل العقاب وحده باعترافه ويُخلِّص شقيقه من العقاب .  
وأخيراً حكمت المحكمة على الشقيقين بالإعدام علناً شنقاً حتى الموت ، ثم أرسلت بالدعوى إلى المراجع للتصديق .  
كانت الجريمة بشعة حقاً ، وقد استفزت الرأي العام فكانت حديث المجالس ، وقد وصلت إلى أسماع الناس في كل مكان ، وكانت السلطة العليا تحرص على تطمين الناس وإدخال الأمن إلى نفوسهم وتهدئة روعهم ، فصدقت على الحكم بسرعة ، وأقرت تنفيذ الحكم على الشقيقين علناً في ميدان عام مزدحم بالسكان .  
ونشرت الصحف تصديق الحكم على الأخوين ، وأذاعت الإذاعة الخبر ، وتسامع الناس بموعد تنفيذ الحكم بهما ومكانه ، فأقبلوا جماعات ووحداناً ليشهدوا مصرع الجانيين……  
وفي عصر يوم من أيام أواخر الخريف من عام 1952 كان المسؤولون عن السجن يقيمون مشنقة خشبية في ساحة باب الطوب من مدينة الموصل ، فانتشر الخبر انتشار النار في الهشيم ، وسمع من لم يسمع بخبر العزم على تنفيذ حكم الإعدام بالمجرمين صباح يوم غد ، وسمعتُ بالخبر كما سمعه الناس ..  
وعزمتُ على أن أشهد تنفيذ حكم الإعدام بهما ، وحرصت ألا تفوتني هذه الفرصة ، فقد كان وقع الجريمة في نفسي شديداً…  
وكنت أسهر في ليلة التنفيذ مع بعض الضباط ، وإذا بجندي من جنود الانضباط العسكري يسلمني رسالة رسمية من آمر موقع الموصل ، فلما قرأتُ الرسالة علمت منها رغبة آمر الموقع أن أحضر إلى السجن ممثلاً للجهة العسكرية لأبلغ المجرمين موعد تنفيذ حكم الإعدام ومكانه…  
وفي السجن حين حضرت لتبليغ المجرمين وجدتُ ممثلاً عن المحكمة العسكرية العرفية ومدير السجن وطبيباً وممثلاً عن المحاكم المدنية وممثلاً عن الإدارة المحلية ، ووجدت ملفاً ضخماً للدعوى فيه أوراق بيضاء وحمراء وصفراء .. إلخ….!  
وكانت الأصول المتبعة أن يحضر ممثلون عن الجهات العسكرية والمحاكم والإدارة المحلية وطبيب عسكري ليوقع كل واحد منهم على بعض تلك الأوراق بعد تبليغ المزمع تنفيذ حكم الإعدام بهما ، ويوقع على بعض تلك الأوراق بعد تنفيذ حكم الإعدام بهما ، والإجراءات الشكلية كانت تجري كالمعتاد . وقد ذهب كل أولئك ومعهم ملف الدعوى الضخم إلى زنزانة المجرمين .  
وفتح السجان باب الزنزانة ، فإذا مجرمين شابين قويين مفتولي العضلات متمالكين أعصابهما إلى أقصى الحدود ، ودخلنا الزنزانة ، فاستقبلنا المجرمان بترحاب وأريحية كأنهما أصحاب الدار ، وكأننا ضيوف عليهما .  
كانا هاشين هادئين غير متذمرين ، وكانا طبيعيين حتى لقد تحرجنا من قراءة الحكم عليهما وبقينا واجمين صامتين فترة من الزمن لا ندري كيف نبدأ الحديث .  
وأخيراً قرأنا عليهما الحكم ، وأخبرناهما بأن الإعدام سينفذ بهما صباح غد علناً في ساحة باب الطوب … فاستمعا إلى ذلك بشجاعة وصبر عجيبين . وسألناهما كالمعتاد : ماذا تريدان ؟ وهل لديكما ما تقولان ؟؟  
قالا : لا نريد شيئاً غير الشاي وعلبتين من الدخان . وقالا : نريد رحمة الله وغفرانه ،  
ولا نريد من البشر شيئاً.   
وتضاحكا ، وأخذ كل واحدٍ منهما يشجع أخاه . قال الصغير للكبير : لقد ارتكبتُ أنا الجريمة ، فشاركتني أنتَ في العقاب ، وما كنتُ أريد لك هذا المصير ظُلماً وعُدواناً .  
وقال الكبير للصغير : لا تحزن ….! صحيح أنني لم أشترك معك في قتل الرجال الثلاثة ، ولكنني قتلتُ غيرهم كثيراً ، فأنا اليوم أؤدي ما في عنقي من ديون .  
وسرد الأخ الصغير قصته كاملة على الحاضرين ، فكان مجمل ما قاله : إنني اليوم أقربُ ما أكون إلى الله ، وسأكون غداً ضيفه . إن أخي هذا لم يشترك معي في قتل الرجال الثلاثة ولم يشهد قتلهم .  
لقد كنتُ وحدي ومعي بندقيتي في حفرة بالقرب من قارعة الطريق ، فلما مرَّ بي الرجال الثلاثة مع دوابهم ومواشيهم ، انتهزتها فرصة سانحة وقررتُ ألا يفلت من يدي هذا الصيد الثمين .  
كنتُ أراهم ولا يروني ، فصوبتُ بندقيتي على رأس أحدهم ، ثم أطلقتُ النار عليه فأرديته قتيلاً . وارتبك الإثنان الآخران وامتدا على الأرض بالقرب من مكمني ، فأطلقت النار على الثاني ، فأرديته قتيلاً ، ونهض الثالث من مكانه وهرب متعثراً ، فأعجلته برصاصة استقرت في رأسه فمات على الفور .  
وجمعتُ الدواب والماشية وفتشت جيوب القتلى ، وسلبت ما كان عندهم من نقود ، ثم قدت الدواب والماشية إلى بطن الوادي القريب من الطريق ، ثم ربطتها بالحبال ، وعدتُ إلى الجثث لإبعادها عن الطريق ، وسحبتها إلى بطن الوادي ؛ لأنني خفت أن يراهم عابر سبيل فيخبر أهل القرى بالحادث ، فيتنادى سكانها فيلقوا القبض على الدواب والماشية قبل أنْ أستطيع الفرار بها وتدبير أمرها .  
وحين استقرت الجثث في بطن الوادي ، جمعت بعض الأخشاب اليابسة ، ووضعتها فوق الجثث ، وأوقدتُ فيها النيران ؛ لإخفاء معالم الجريمة إلى الأبد .  
وكان وادي الموت سحيقاً ، وكانت النيران تلتهم الجثث فلا يراها أحد ، وكانت أقرب القرى إلى ذلك الوادي تبعد ثلاثة أميال .  
وسُقتُ الدواب والمواشي إلى قريتي ، فوصلت إليها في منتصف الليل فربطتها بالقرب من القرية ، وذهبتُ إلى شقيقي هذا ، وأخبرته بالحدث ، فأسرع معي إلى مكان الدواب والماشية ، فاستقناها بعيداً في شعاب الجبال .  
ولما عَلِمَ رجالُ الشرطة بالحادث ، تعقبوا آثار الدماء ، فعثروا على بقايا الجثث ، ثم استطاعوا بتقدير الله تعالى أنْ يعثروا عليها في أعماق الوادي .  
وحين ألقى رجال الشرطة القبض علينا كنا نائمين بالقرب من عين تحت شجرة ضخمة من أشجار البلوط ، ولو كنا يقظين لما استطاعت أي قوة في الدنيا إلقاء القبض علينا .  
وفي المحاكمة شهد الشهود بسماع طلقات نارية في ليلة الجريمة كما شهد أهل القرية بأنهم افتقدوني وشقيقي منذ تلك الليلة حتى وقت إلقاء القبض علينا .  
اقتنع قضاة المحكمة بأنني وشقيقي قتلنا الرجال الثلاثة ولم يفد معهم اعترافي بالجريمة وإصرار شقيقي على الإنكار .  
لقد ظنوا أنني أضحي بنفسي من أجل شقيقي وأنني أريد أن أنقذه من حبل المشنقة ، وما علموا أن اعترافي هو الحق ، وأن إنكاره هو الحق أيضاً .  
وتنهد الأخ الكبير ، وقال : إن ما قاله شقيقي حق ، ولست في معرض الدفاع عن نفسي ؛ لأني أعلم أن وقت الدفاع قد فات ، ولكني أعترف بأني قتلت غير هؤلاء الرجال في غير تلك الليلة ، وكنت أقتل القتيل وأمشي في جنازته أشد ما أكون تظاهراً بالحزن عليه ، وقد ستر الله عليَّ مراتٍ كثيرة . ولكن الله يمهل ولا يهمل …  
وغداً أموتُ من أجلِ قَتلاي الكثيرين لا من أجل القتلى الثلاثة ، وإذا استطعتُ أنْ أهربُ من عِقاب البشر ، فإني لم ولن أستطيع الهرب من عقاب الله .  
في صباح اليوم التالي كانا يتسابقان بخطوات ثابتة رصينة لصعود  
المشنقة ، وعلى السطح تحت حبلين يتمرجحان تعانق الإخوان ، وقال الصغير للكبير : أطلب منك العفو ، فأجابه الكبير : إنك لم تقترف ذنباً بحقي ، فأنا المذنب بحق نفسي . وبعد لحظات كانت جثتان هامدتان يتلاعب بهما الريح ، وكانت تحتهما امرأة عجوز تنهل الدموع من عينيها غزيرة مدرارة .  
ولكن الذين شهدوا تنفيذ حكم الإعدام يزيدون على عشرة آلاف نسمة رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً ، ولم يكن بين الحاضرين من يشاركها أساها ، ولم يكن بينهم من يشاطرها الحزن . ولا شماتة في الموت ولكن الجريمة كانت أفظع من مقابلتها بغير الشماتة القاسية ، وتحلق بعض الناس حولها يصبون لعناتهم على المصلوبين ولكن المرأة العجوز – وكانت أم المجرمين اللذين لا تزال تتأرجح جثتاهما بعبث الريح بعنف وقسوة – تسربت من بين الحشود الشامتة الغاضبة بعد أن ألقت عليهم درساً لا يزالونَ يَذكرونه ولا أخالُ أنهم سينسونه في يومٍ من الأيام .

قالت الأم الثكلى : إنني لا أملك إلا الحزن عليهما فهما فلذتا كبدي ، ولكنني كنت مُتيقنة من زمن بعيد أن مصيرهما سيكون القتل بالرصاص أو الصلب على أعمدة المشانق .  
ولقد كنت أقول لهما : إن الموت مصير كل حي ولكن شتان بين أن يموت المرء شريفاً ، وبين أن يموت مُجللاً بالخزي والعار !! ولقد كُنتُ أقولُ لهما : بشِّر القاتل بالقتل … كما تدينُ تُدان ، واليوم أرى مصرعهما بعيني . فإذا كانت الحدود مطهرات ، فليكونا عبرة لغيرهما من الناس ..  
ومضت المرأة العجوز هائمة على وجهها ..  
فهل من معتبر ، أم على قلوب أقفالها ؟؟

**فصل طرائف ونوادر**

**- نوادر صينية**

**الشهم والطماع**

مر رجل على صديق قديم له , اكتسب صفة القدسية، وعندما علم الرجل المقدس أن صديقه يعاني من ضنك العيش، أشار بإصبعه إلى قطعة من الطوب ملقاة على قارعة الطريق، فتحولت إلى قطعة من الذهب , فوهبها إلى صاحبه القديم.‏

إلا ان الرجل المقدس لاحظ أن صديقه لم يكن راضيا بما قدم إليه، فأشار ثانية بإصبعه إلى نصب منحوت من الصخر على هيئة فيل ضخم فتحول ذلك النصب إلى كتلة من الذهب، فوهبها أيضا هدية إلى صاحبه القديم، ولكن الرجل لم يظهر أي علامات من الرضا.‏

فتساءل الرجل المقدس قائلا: كيف أقدر على إرضائك يا صديقي؟‏

فتردد الرجل لحظة, ثم قال: اعطني إصبعك.‏

**دروع وحراب قوية‏**

نصب بائع الحراب والدروع بضاعته في السوق ونادى الناس وهو يرفع درعه: تعالوا انظروا، درعي من أقوى الدروع, ولن تقدر أقوى الحراب على اختراقها.‏

وعندما انتهى من ندائه وضع الدرع ورفع إحدى الحراب وهو يصرخ: أن حرابي من أقوى الحراب, ولا يهم ما تكون قوة الدرع, لان حرابي ستخترقه من أول طعنة.‏

وعندما سمع أحد المشتريين هذه النداءات , كتم ضحكته وقال:‏

بناء على حديثك فان حرابك قوية إلى درجة تستطيع ان تخترق أقوى الدروع وبالمقابل فان دروعك بالجودة إلى درجة أن أقوى الحراب لا تقدر على اختراقها, فماذا سيحدث لو جربنا أن نخرق درعك بإحدى حرابك ؟‏

فتلعثم البائع , ولم يعرف ماذا يقول.‏

* **الطـرائف العالميـة الأكثـر ظرفاً**

يختلف حس الدعابة من دولة لأخرى، ففي حين يفضل الروس الدعابات السوداء، يعجب الأمريكيون بالدعابة التي تتناول المسؤول الأخرق، ويفضل البريطانيون الطرائف السريعة.‏‏‏

وقد سعت مجلة (ريدرز دايجست) إلى اختيار أظرف طرائف العالم، ثم تركت لقرائها حول العالم التصويت على الطرفة الأكثر ظرفاً، ونعرض هنا بعضاً منها تعتبر الأكثر إضحاكاً وفقاً لتصويت القراء.‏‏‏

**حمية كندية‏‏‏**

من كندا اختارت المجلة طرفة تقول:‏‏‏

أخبر رجل صديقه أن زوجته تتبع حمية لثلاثة أسابيع.‏‏‏

وعندها سأل الصديق: حقاً، وكم خسرت حتى الآن؟‏‏‏

فأجاب الأول: خسرت أسبوعين.‏‏‏

\*\*\*‏‏‏

**الفرنسي الفولاذي‏‏‏**

ومن فرنسا طرفة تقول:‏‏‏

زار الرئيس الفرنسي مصنعاً للفولاذ، وعندما اقترب من عامل يدعى مورتون توقف أمامه واحتضنه، وتكرر الأمر مع الرئيس الأمريكي الذي احتضن العامل مورتون وتبادل معه أطراف الحديث، وحدث الشيء نفسه مع المستشار الألماني، والزعيم الروسي.‏‏‏

فأثار ذلك فضول صاحب المصنع فنادى العامل وقال له:‏‏‏

أراهن أنك لا تعرف ملكة انجلترا.‏‏‏

إلا أن مورتون رد بالإيجاب.‏‏‏

وعندها ابتاع صاحب المصنع تذكرتي سفر إلى لندن له ولمورتون وعند وصولهما إلى القصر الذي تقيم فيه الملكة تقدمت من العامل فحيته، ورافقته بجولة في أرجاء قصرها الواسع، وعندها ووسط ذهول ودهشة صاحب المصنع اقترب زوجان صينيان منه وسألاه:‏‏‏

من السيدة التي تمشي مع مورتون؟‏‏‏

\*\*\*‏‏‏

* **سوبرمان الكرواتي‏‏‏**

ومن كرواتيا اختار القراء الطرفة التالية:‏‏‏

توقف شرطي إلى جانب طفل يبكي أمام مكتبة، وسأله عن سر بكائه.‏‏‏

فقال الصغير:‏‏‏

لم يخرج سوبرمان بعد.‏‏‏

ربت الشرطي على كتف الفتى وقال: لا تقلق سأعالج الأمر.‏‏‏

وعندها اقترب من باب المكتبة وصرخ بأعلى صوته:‏‏‏

سوبرمان اخرج من حيث أنت، لا أحد سيؤذيك.‏‏‏

\*\*\*‏‏‏

**قسمة أرجنتينية‏‏‏**

**ومن الأرجنتين طرفة تقول:‏‏‏**

دخل زوجان عجوزان مطعماً وطلبا شطيرة واحدة وكأساً من العصير، فرآهما فاعل خير كان يتناول طعامه في المكان، فاقترب منهما وقال إنه مستعد لأن يدفع ثمن شطيرة أخرى وشراب آخر لهما فشكره الزوج وقال إنهما يتقاسمان كل شيء.‏‏‏

وبعد قليل عندما أقبل الطعام، هم الرجل يأكل وحيداً في حين أن زوجته جلست تراقبه يأكل ويشرب، فاقترب فاعل الخير مندهشاً، وقال: أرجوكما اسمحا لي أن أقدم لكما شطيرة ثانية.‏‏‏

وعندها نظر إليه الزوج وقال:‏‏‏

شكراً فنحن نتقاسم كل شيء.‏‏‏

ونظر الرجل إلى السيدة غير مقتنع، وسألها لماذا لا تأكل.‏‏‏

فقالت أنا أنتظر طقم الأسنان بعد ان ينتهي زوجي من تناول الشطيرة. ([[27]](#footnote-27))

* **نوادر المغفلين**

-قاضٍ بالقرعة

حكى أبو الخير الخياط عن بعض أصحابه قال: دخلت تاهرت فإذا فيها قاضٍ من أهلها، وقد أتى رجل جنى جناية ليس لها في الفقه حد منصوص، فأحضر الفقهاء فقال: إن هذا الرجل جنى جناية وليس لها في الكتب حكم معروف فما ترون؟‏

فقالوا بأجمعهم: الأمر لك.‏

قال: فإني رأيت أن أضرب المصحف بعضه ببعض ثلاث مرات، ثم أفتحه فما خرج من شيء عملت به.‏

قالوا له: وفقت.‏

ففعل ما ذكره، ثم فتح فخرج قوله تعالى: سنسمه على الخرطوم.‏

فقطع أنف الرجل وخلى سبيله.‏

* **كاتب أحمق‏**

عن الحسين بن السميدع الأنطاكي قال: كان عندنا بانطاكية عامل من حلب وكان له كاتب أحمق، فغرق في البحر شلنديتان من المراكب التي يقصد بها العدو، فكتب ذلك الكاتب عن صاحبه إلى العامل بحلب بخبرهما وجاء في الكتاب الذي أرسله :‏

اعلم أيها الأمير أعزه الله تعالى إن شلنديتين أعني مركبين قد صفقا من جانب البحر أي غرقا من شدة أمواجه فهلك من فيهما أي تلفوا.‏

فكتب إليه أمير حلب:‏

ورد كتابك أي وصل وفهمناه أي قرأناه أدب كاتبك أي اصفعه واستبدل به أي اعزله فإنه مائق أي أحمق والسلام أي انقضى الكتاب.‏

* **نوادر الحب**
* **عينا جميل‏**

دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فرآها صفراء هزيلة، فقال لها:‏

يا بثينة ما أرى فيك مما يقول جميل.‏

فقالت:‏

يا أمير المؤمنين إنه كان ينظر إليّ بعينين ليستا في رأسك.‏ ([[28]](#footnote-28))

* **نوادر الأعراب**

**متشاعر**

أنشد أعرابي أمام الجاحظ شعراً له وكان سيئا في المعاني والأوزان والعروض، وبعد أن ألقى أشعاره سأل الأعرابي: كيف تراه؟‏

قال الجاحظ: أراك عملت عملا بإخراج هذا من جوفك، لأنك إن تركته لأورثك المرض.‏

\*\*\*‏

**لمَ صار حماراً؟‏**

قال ثمامة: رأيت أعرابياً راكباً على ظهر حمار وقد وضع عليه أحمالاً ثقيلة، وعندما وقف الحمار نزل صاحبه وأخذ يضربه ليمشي.‏

فقلت: ارفق به.‏

فقال: إذا لم يقدر يمشي فلم صار حماراً.‏

* **نوادر النحاة**

أبـو أبـي أبـا

قال أبو هِفَّان:‏‏

رأيت بعض الحَمْقى يقول لآخرَ:قدْ تعلمتُ النحوَ كلَّه إلا ثلاث مَسائل.‏‏

قال: وما هي؟‏‏

قال: أبو فلان، وأبا فلان، وأبي فلان.‏‏

قال: هذا سهلٌ. أما أبو فُلان فتقال للأُمراء والسلاطين، وأمَّا أبا فلان فللبناة والتجار، والكتاب، وأمَّا أبي فلان فتقال لِلسِّفلة والأوْغاد.‏‏

* **ضرب زيد عمراً‏‏**

سـأل أعرابي نحوياً : كيف تقولُ: ضرب زيد عمراً ؟‏‏

فقال النحوي : هو من أمثلة الإعراب.‏‏

قال الإعرابي: كنت أحسبه لشر وقع بينهما، فهل علمت عن عمرو أمراً ؟‏‏

قال النحوي : نعم لأنه سرق واو داود .‏‏

فقال الإعرابي :رحم الله أبي، أسماني خنفشة ولم يسمني عمراً، إذاً لأوسعني زيد ضرباً.‏‏

* **نوادر الأعمار**

**توأم**

ذكر ابن الجوزي عن أحد الظرفاء أنه التقى معلم صبيان ومعه أخوه التوأم، فسألته: أنت أسَنُّ أمْ أخوك؟‏

فقال: إذا جاء رمضانُ استوينا في العمر.‏

فقال له: وقبل رمضان من هو الأكبر.‏

فقال: أحدنا عمره كعمر أخيه.‏

**ثابت‏**

قيل لجحا: كم عمرك؟‏

فقال عمري: أربعون عاماً.‏

فقيل له: منذ عشر سنوات، قلت إنك في الأربعين ؟‏

فقال: أنا رجل ثابت على كلامي، ولا أتراجع عن شيء قلته من قبل.‏

**من طرائف العرب**   
**\* جاء رجل إلى القاضي الشعبي وقال:   
إني تزوجت امرأة ووجدتها عرجاء!! فهل لي أن أردها؟؟؟   
فقال له: إن كنت تريد أن تسابق بها فرُُدّها!!   
  
سأل رجل القاضي الشعبي عن المسح على اللحية، فأجابه:   
خلّّلّها!!   
قال الرجل: أخشى ألاّ أبلّلّها!   
فقال الشعبي: إن خشيت ألاّ تبللها فانقعها من أول الليل!!   
  
\* قعد رجل على باب داره فأتاه سائل فقال له: اجلس ثم صاح بجارية عنده قائلا: ادفعي إلى هذا السائل صاعا من حنطة، قالت: ما عندنا !**

**قال: فأعطيه درهما، قالت: ما بقي عندنا دراهم!   
قال: فأطعميه رغيفا..،**

**قالت: ما عندنا رغيف ولا حبة قمح بالدار..!   
فالتفت إليه وقال: انصرف يا فاجر، يا فاسق!!   
فقال السائل: سبحان الله، تحرمني وتشتمني..!!   
قال: أحببت أن تنصرف من عندي وأنت مأجور!!**

**\* قال الأصمعي: رأيت بالبادية أعرابية لا تتكلم فقلت: أخرساء هي..!! فقيل لي لا ، لكن زوجها كان معجبا بنغمتها، فتوفي فأقسمت ألاّ تتكلم بعده أبدا!!**

**- الناس مراتب!**

**حكي أن صعصعة بن صوحان وكان من حكماء العرب ومفكريها، أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان، فسأله معاوية: يا بن صوحان، صف لي الناس، فقال: خلق الناس أطوارا، طائفة للسيادة والولاية، وطائفة للفقه والسنة، وطائفة للبأس والنجدة، وطائفة رجرجة بين ذلك يغلون السعر ويكدرون الماء! إذا اجتمعوا ضرّوا وإذا تفرقوا لم يُعرفوا..!!**

* **له النار ولي الدار!**

**مات أحد المجوس وكان عليه دين كثير فقال بعض غرمائه لولده: لو بعت دارك ووفيت بها دين والدك، فقال الولد: إذا أنا بعت داري وقضيت بها عن أبي دينه فهل يدخل الجنة، فقالوا لا، عندئذ قال الولد: إذن دعه في النار وأنا في الدار!!**

= حكى العسكري في كتاب التصحيف أنه قيل لبعضهم: ما فـَـعَـلَ أبوك بحمارِهِ ؟ فقال: باعِــهِ ، فقيل له : لم قلت "باعِــهِ" ؟ قال : فلمَ قلت أنت "بحمارِهِ"؟ ... قال الرجل : أنا جررته بالباء ؟، فرد عليه بقوله: فلمَ تجرّ باؤك وبائي لا تجرّ !!؟.

**طرائف ونوادر في الموت :**

* قال أعرابي اللهم إني أسألك ميتة كميتة أبى خارجة أكل بذجا وشرب مشعلا ونام في الشمس فمات دفان شبعان ريان
* تزوج رجل امرأةً قد مات عنها خمسة أزواج ، فمرض السادس فقالت : إلى من تكلني ؟ فقال : إلى السابع الشقي .
* ومات زوج امرأة فراسلها في ذلك اليوم رجل يخطبها ، فقالت : لو لم يسبقك غيرك لفعلت . فقال الرجل : قد قلت لك إذا مات الثاني فلا تفوتيني .
* امرأة بخيله قالت لولدها يا محمد اذهب فاشتري ثلاثة أرغفة ، رغيف واحد لي وواحد لوالدك وواحد لك ، وبعد ما ذهب الولد لشراء الرغيف برزت الأم من الشرفة وقالت : يا محمد ارجع الرغيف الثالث أبوك مات.
* بخيل يوم مات لقوا وصيته ( أنا متسبح لا تغسلوني )

- كان طبيب أحمق قد أعطى رجلا من جيرانه شربة فأقامته قياما حتى مات منه فجاء الطبيب يتعرف خبره فوجده قد مات فقال لا إله إلا الله من شربة ما كان أقواها لو عاش ما كان يحتاج إلى أن يشرب الدواء سنة أخرى

- مات ولد لرجل فقيل له ادع فلانا يغسله فقال لا أريد لان بيني وبينه عداوة فيعنف با بني في الغسل حتى يقتله

- ماتت جارية لرجل فلما دفنها قال لقد كنت تقومين بحقوقي فلأكافئنك اشهدوا على أنها حرة

- جاء قوم إلى رجل من الوجوه يسألونه كفنا لجارية له ماتت فقال ما عندي شيء فتعودون قالوا فنملحها إلى أن يتيسر عندك شيء

- وقع جرف في بعض السنين فقال بعض المغفلين مات في هذه السنة من لم يمت قط .

* عن أبي محمد بن معروف قال :

كان يلزمني فتى نصراني حسن الخط مليح الشعر إلا أنه كان سوداويا فحكم لنفسه انه يموت في اليوم الفلاني فجاء ذلك اليوم وهو صحيح فخاصم امرأته وترقى الشر بينهما الى أن أخذ عمود الهاون ودق به رأسها فماتت فجزع جزعا شديدا فقال قد علمت أنه يوم قطع علي ولا بد أن أموت فيه والساعة يجيء أصحاب الشرطة فيأخذوني فيقتلوني فأنا أقتل نفسي عزيزا أحب إلي

فأخذ سكينا فشق بها بطنه فأدركته حلاوة الحياة فلم يتمكن من تخريقها فسقطت السكين فقال هذا ليس بشيء فصعد إلى السطح فرمى نفسه إلى الأرض فلم يمت واندقت عظامه فجاء صاحب الشرطة فأخذوه فلما كان آخر الليل مات

- ماتت أم عياش فأتاه سيفويه معزياً فقال : يا أبا محمد ، عظم الله مصيبتك . فتبسم ابن عياش وقال : قد فعل . فقال : يا أبا محمد ؛ هل كان لأمك ولد ؟ فقام ابن عياش عن مجلسه وضحك حتى استلقى على قفاه  **([[29]](#footnote-29))**

* أصيب الحجاج بصديق له وعنده رسول لعبد الملك شامي ، فقال الحجاج : ليت إنساناً يعزينا بأبيات ، فقال الشامي : أقول ؟ قال : قل ، فقال : كل خليل سوف يفارق خليله بموت أو بصلبٍ أو وقوع من فوق البيت ، أو وقوع البيت عليه ، أو سقوط في بئر ، أو يكون بشيء لا يعرفه . قال الحجاج : قد سليتني عن مصيبتي بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ يوجه مثلك رسولاً .
* صارت عجوز إلى قوم تعزيهم في ميت ، فرأت عندهم عليلاً فلما أرادت أن تقوم قالت : والحركة تغلظ علي في كل وقت ، فأعظم الله أجركم في هذا العليل فلعله يموت .
* عزى إنسان ابن الجصاص عن ميت له وقال : لا تجزع واصبر ، فقال : نحن قوم لم نتعود أن نموت . **([[30]](#footnote-30))**

- رأى بعضهم جنازة قد اقبلت فقال ربي وربك الله لا إله إلا الله فقال آخر أخطأت إذا رأيت جنازة فقل اللهم ألبسنا العافية فتشاجرا في ذلك فاحتكما إلى آخر فقال إذا رايتم جنازة فقولوا سبحان الله من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته  **([[31]](#footnote-31))**

- أتى الطمحان قوماً يعود عليّلاً لهم عزاهم به؛ قالوا: إنه لم يمت فرجع وهو يقول. يموت إن شاء الله، يموت إن شاء الله. **([[32]](#footnote-32))**

- وقال رجل لمريض : كيف أنت جعلني الله فداءك ؟ فقال : على الموت ، فقال : إذا لا جعلني الله فداءك فإني قدرت أن في الأمر فسحة . **([[33]](#footnote-33))**

- وعاد رجل مريضاً فلما خرج قال لأهله أحسن الله عزاكم فقالوا إنه لم يمت قال قد عرفت ولكني شيخ كبير لا أستطيع النهوض في كل وقت وأخاف أن يموت فأعجز عن المجئ لا عزيكم به وعاد رجل الشعبي فابرم ثم قال له ما تشتهي قال أشتهي أن لا أراك وعاد آخر مريضاً فقال له ما تشتكي قال وجع الخاصرة قال والله كانت علة أبي فمات منها فعليك بالوصية يا أخي فدعا المريض ولده وقال يا بني أوصيك بهذا لا تدعه يدخل علي بعد هذه وعاد آخر مريضاً فلما رآه أنشد متمثلاً بما أملى قلبه الغبي على لسانه العيي

تموت الصالحون وأنت حيّ ... تخطاك المنايا لا تموت

وذكر المسعودي إن عمرو بن العاص لما قدم من مصر على معاوية أنشده هذا البيت فأجابه عمرو

أترجو أن أموت وأنت حيّ ... ولست بميت حتى تموت

دخل عبد الله بن أبي عتيق ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر على عائشة رضي الله عنها يعودانها فقال لها كيف حالك يا عمة جعلني الله فداءك قالت في الموت قال الآن لا جعلني الله فداءك فإني كنت أظن أن في الوقت فسحة  **([[34]](#footnote-34))**

* **ماذا حدث في مسجد بالقاهرة؟**

تناقل الناس هذا الخبر الحقيقي في مسجد بالقاهرة

حين انتهى الإمام من صلاة العصر نادى بالناس الصلاة على الميت جامعه يرحمنا ويرحمكم الله  
وبينما يصطف الناس لأداء صلاة الجنازة وإذا بصوت من خلف المصلين ينادي وقفوا أيها الناس   
ولا تصلوا على هذا الميت!!؟

تهامس الناس مستنكرين فقال بصوت عال :إن لهذا الميت دين علي بمبلغ 5000 جنيه ومات قبل أن يسددها لي لا هو ولا أولاده

تهامس المصلين مره أخرى مستنكرين جشع الرجل ولكنه أصر على أن الصلاة لا تجوز ما لم يسدد ورثته الدين ومن الجموع الأمامية صرخ شاب وقال يا رجل انتظر لنصلي علىأبي بعدين إحنا نعطيك الذي تريده بس أمهلنا أيام   
ولكنه أصر على أخذ المبلغ حالا ، فما كان من جمهور المصلين إلا أن جمعوا المبلغ وتبرعوا به لابن الميت فأعطاه للرجل وصلوا جميعا على الجنازة  
وحينما ذهب الناس انتظر الإمام أهل الميت لأخذه ولكن لم يأت أحد لأخذه ، نظر يمين وشمال يبحث عن أولاده لا يوجد أحد   
ساوره الشك اتجه إلى الميت وكشف الغطاء فإذا بسجاده ملفوفة ولا يوجد لا ميت!!!!!! ؟  
وهرب اللصوص بالفلوس .

- كان بين يدي المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر في بعض مجالسه للعامة ، فرفعت إليه رقعة استعطاف لأم رجل مسجون كان ابن أبي عامر حنقاً عليه لجرم استعظمه منه ، فلما قرأها اشتد غضبه وقال : ذكرتني والله به ، وأخذ القلم يوقع ، وأراد أن يكتب : يُصلب ، فكتب : يطلق ،

ورمى الكتاب إلى الوزير .

قال : فأخذ أبوك القلم وتناول رقعة وجعل يكتب بمقتضى التوقيع إلى صاحب الشُّرط ، فقال له ابن أبي عامر ما هذا الذي تكتب قال : بإطلاق فلان ،

قال : من أمر بهذا فناوله التوقيع ، فلما رآه قال : وهمت ، والله ليصلبن ، ثم خط ما كتب ، وأراد أن يكتب : يُصلب ، فكتب : يُطلق .

قال : فأخذ والدك الرقعة ، فلما رأى التوقيع تمادى على ما بدأ به من الأمر بإطلاقه ، ونظر إليه المنصور متمادياً على الكتاب ،

فقال : ما تكتب قال : بإطلاق الرجل ، فغضب غضباً أشد من الأول ،

وقال : من أمر بهذا فناوله الرقعة ، فرأى خطه ، فخط على ما كتب ، وأراد أن يكتب : يصلب ، فكتب : يطلق ،

فأخذ والدك الكتاب فنظر ما وقع به ، ثم تمادى فيما كان بدأ به ،

فقال له : ماذا تكتب فقال : بإطلاق الرجل ، وهذا الخط ثالثاً بذلك ،

فلما رآه عجب وقال : نعم يُطلق على رغمي فمن أراد الله إطلاقه لا أقدر أنا على منعه ، أو كما قال **([[35]](#footnote-35))**

**ومن نوادر الموت :**

* وتوفي رجل خير من باب الأزج ونودي عليه ، واجتمع الناس في مدرسة عبد القادر للصلاة عليه فلما أريد غسله عطس وعاش ، وأحضرت جنازة رجل غيره ، أخرى فدخل عليه فصلى ذلك الخلق عليها **([[36]](#footnote-36))**

- أما عن وفاة الإمام مسلم رحمه الله تعالى , فقد ذكر الذهبي رحمه الله في السير في ترجمة الإمام مسلم: قال أحمد بن سلمة: وعقد لمسلم مجلس الذاكرة، فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله، وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد منكم.

فقيل له: أهديت لنا سلة تمر، فقال: قدموها، فقدموها إليه، فكان يطلب الحديث، ويأخذ تمرة تمرة، فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث.

رواها أبو عبد الله الحاكم. ثم قال: زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات. عشية يوم الأحد ودفن يوم الإثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور وكان مولده في السنة التي توفي فيها الشافعي وهي سنة أربع ومائتين فكان

رحمه الله رحمة واسعة **([[37]](#footnote-37))**

* **تاج محل**

هو تذكار لأجمل قصة حب شهيرة تلك القصة الجميلة والحزينة في آن واحد لأنها اتصفت بالبساطة والجمال..

أما الحكاية، فمنذ ثلاثمائة سنة مضت كان يعيش في الهند إمبراطور اسمه شاه جيهان مع زوجته الحسناء المحبة والذكية التي جعلها مرشدته ورفيقته الدائمة، كان اسم هذه الزوجة ممتاز محل ومعناها (مختارة القصر)

بعد وفاتها تحطم قلب الإمبراطور حتى انه فكر في التنازل عن عرشه وقرر أن يبني لزوجته أجمل واعظم القبور التي وجدت على الأرض تعبيرا عن حبه ووفائه لها.

شرع في أعمال البناء في عام 1632 بعد أن وضعت الخرائط والتصاميم من قبل مجلس من المهندسين المعماريين من بلاد الهند وفارس وآسيا الوسطى وغيرها من البلدان واستمر البناء اكثر من ثمانية عشر سنة استخدم اكثر من 20 ألف عامل لانجاز ذلك الضريح عام 1643 علما ان تاج محل كله استغرق بناؤه 22 سنة وبكلفة 40 مليون روبية.

* روى العلامة بدر الدين الأسدي في " الكواكب الدريّة في السيرة النبوية " ( وهو كتاب عن تاريخ السلطان نور الدين محمود بن زنكي لبدر الدين ابن قاضي شهبة ) في أحداث سنة ست وخمسين وخمسمائة قال

وفيها مرض نقيب الأشراف بدمشق المعروف بابن أبي الحسن مرضاً شديداً أيس منه ، ففّوض السلطان نور الدين النقابة وما كان بيده من الولايات إلى ولده ، واشتغل بتجهيز والده وترتيب أكفانه ، وعقد له قبراً ، فاتفق أنه عافاه الله وانطرح ولده مريضاً فمات في اليوم الخامس !! فجُهّز بذلك الجهاز ودُفن في ذلك القبر الذي بناه لوالده

- وروى الشيخ بدر الدين في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وفيها توفي رجل صالح من أهل باب الأزج ( محلة كبيرة ذات أسواق في شرقي بغداد ) فنودي للصلاة عليه بمدرسة الشيخ عبد القادر ، فلما أريد غسله عطس وعاش ، وشهق المُغسّل فمات

وفي هذا المعنى قيل

كم مريض قد عاش من --- بعد موت الطبيب والعُوّاد

قد تُصاد القطا فتنجو سريعا --- ويَحِلُّ القضاء بالصياد

* وحكى عنه أنه شهد جنازة في بغداد فتبعهم نباش، فلما كان الليل جاء إلى ذلك القبر ففتح عن الميت، وكان الميت شابا قد أصابته سكتة، فلما فتح القبر نهض ذلك الشاب الميت جالسا فسقط النباش ميتا في القبر، وخرج الشاب من قبره، ودفن فيه النباش
* وحكى له قال: كنت مرة بقليوب وبين يدي صبرة قمح، فجاء زنبور فأخذ واحدة ثم ذهب بها، ثم جاء فأخذ أخرى ثم ذهب بها، ثم جاء فأخذ أخرى أربع مرات، قال: فاتبعته فإذا هو يضع الحبة في فم عصفور أعمى بين تلك الأشجار التي هناك
* قال: وحكى لي الشيخ عبد الكافي أنه شهد مرة جنازة فإذا عبد أسود معنا، فلما صلى الناس عليها لم يصل، فلما حضرنا الدفن نظر إلي وقال: أنا عمله ثم ألقى نفسه في قبر ذلك الميت، قال فنظرت فلم أر شيئا
* من أساطير السابقين أن أحد الرجال صادق ملك الموت ، فكان إذا جاءه يسأله الرجل : أزائر جئت أم قابضا ً ؟ فيقول الملك : جئت زائرا ً... وفي يوم قال الرجل لعزرائيل : أسألك بحق الصداقة أن ترسل لي رسولا ً حين يحين أجلي يخبرني بقدومك لقبض روحي .

فقال الملك : لك ذلك . ثم هبط ملك الموت يوما ً على الرجل ، فقال له :لعلك جئت زائرا ً!

فقال : بل قابضا ً،

فقال الرجل : أما سألتك أن ترسل لي رسولا ً يخبرني بذلك ؟

فقال : لقد فعلت .

فقال : لم يأتني رسولك .

قال : بل أتاك ... تقوس قامتك   
بعد استقامتها ، وابيضاض شعرك بعد سواده ، وارتعاش صوتك بعد ثباته ، وضعفك بعد قوتك ، وذهاب بصرك بعد حدته ، ويأسك بعد أملك ... طلبت رسولا ًواحدا ً ، فأرسلت إليك عدة رسل ، فما بالك تلومني ؟ **([[38]](#footnote-38))**

**فصل في الغناء والمجون**

* **حديث المجرّد**

قال إسحاق بن إبراهيم: قال لي ابن وهب الشاعر:

واللَّه لأحدثنك حديثا ما سمعه مني أحد قط، وهو بأمانة أن يسمعه أحد منك ما دمت حيا. قلت: **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها**

قال: يا أبا محمد إنه حديث ما طنّ في أذنك أعجب منه!

قلت: كم هذا التعقيد بالأمانة؟ آخذه على ما أحببت!

قال: بينا أنا بسوق الكيل بمكة بعد أيام الموسم، إذ أنا بامرأة من نساء مكة، معها صبي يبكي، وهي تسكته فيأبى أن يسكت، فسفرت، فأخرجت من فيها كسرة درهم فدفعتها إلى الصبيّ فسكت؛ فإذا وجه رقيق كأنه كوكب درّي، وإذا شكل رطب ولسان فصيح؛

فلما رأتني أحدّ النظر إليها، قالت: اتبعني!

فقلت: إن شريطتي الحلال!

قالت: ارجع في حرامك! ومن يريديك على حرام؟ فخجلت، وغلبتني نفسي على رأيي، فتبعتها، فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة

وقالت: اصعد! فصعدت، فقالت: أنا مشغولة وزوجي رجل من بني مخزوم، وأنا امرأة من زهرة! ولكن عندي حر ضيّق، عليه وجه أحسن من العافية، في مثل خلق ابن سريج، وترنم معبد، وتيه ابن عائشة؛ أجمع لك هذا كله في بدن واحد بأشقر سليم.

قلت: وما أشقر سليم؟

قالت: بدينار واحد يومك وليلتك، فإذا قمت جعلت الدينار وظيفة وتزويجا صحيحا.

قلت: فذلك لك إن اجتمع لي ما ذكرت.

قال: فصفقت بيدها إلى جاريتها، فاستجابت لها،

قالت: قولي لفلانة: البسي عليك ثيابك وعجّلي، وباللَّه لا تمسّي غمرا ولا طيبا، فحسبك بدلالك وعطرك.

قال: فإذا جارية أقبلت ما أحسب أن الشمس وقعت عليها، كأنها دمية، فسلمت وقعدت كالخجلة.

فقالت: لها الأولى: إن هذا الذي ذكرته لك، وهو في هذه الهيئة التي ترين.

قالت: حيّاه اللَّه وقرّب داره. قالت: وقد بذل لك من الصداق دينارا. فقالت: أي أمّ، أخبرتيه بشريطتي ؟

قالت: لا واللَّه يا بنية، لقد نسيتها.

ثم نظرت إليّ فغمزتني وقالت: أتدري ما شريطتها؟

قلت: لا. قالت: أقول لك بحضورها ما إخالها تكرهه،

هي واللَّه أفتك من عمرو بن معد يكرب،

وأشجع من ربيعة بن مكدّم،

ولست بواصل إليها حتى تسكر وتغلب على عقلها،

فإذا بلغت تلك الحال ففيها مطمع.

قلت: ما أهون هذا وأسهله!

قالت الجارية: وتركت شيئا آخر!

قالت: نعم واللَّه، أعلم أنك لن تصل إليها حتى تتجرد لها، وتراك مجرّدا مقبلا ومدبرا.

قلت: وهذا أيضا أفعله!

قالت: هلمّ دينارك! فأخرجت دينارا فنبذته إليها؛ فصفقت صفقة أخرى، فأجابتها امرأة؛

قالت: قولي لأبي الحسن وأبي الحسين: هلمّا الساعة!

فقلت في نفسي: أبو الحسن وأبو الحسين، هو عليّ بن أبي طالب!

قال: فإذا شيخان خاضبان نبيلان قد أقبلا، فصعدا، فقصت المرأة عليهما القصة، فخطب أحدهما وأجاب الآخر، وأقررت بالتزويج وأقرّت المرأة؛ فدعوا بالبركة ثم نهضا، فاستحييت أن أحمّل المرأة شيئا من المئونة، فأخرجت دينارا آخر فدفعته إليها،

وقلت: اجعلي هذا لطيبك.

قالت: يا أخي، لست ممن يمسّ طيبا لرجل، إنما أتطيّب لنفسي إذا خلوت.

قلت: فاجعلي هذا لغدائنا اليوم. قالت: أما هذا فنعم.

فنهضت الجارية، وأمرت بإصلاح ما يحتاج إليه، ثم عادت، وتغدّينا، وجاءت بأداة وقضيب، وقعدت تجاهي؛ ودعت بنبيذ فأعدّته، واندفعت تغني بصوت لم أسمع مثله قط، فإني ألفت القينات نحوا من ثلاثين سنة، ما سمعت مثل ترنّمها قط؛ فكدت أجنّ سرورا وطربا، فجعلت أريغ أن تدنو مني فتأبى، إلى أن غنّت بشعر لم أعرفه، وهو:

راحوا يصيدون الظّباء، وإنني ... لأرى تصيّدها عليّ حراما!

أعزز عليّ بأن أروّع شبهها ... أو أن تذوق على يديّ حماما!

فقلت: جعلت فداك! من يغنّي هذا؟ قالت: اشترك فيه جماعة، هو لمعبد، وتغنى به ابن سريج وابن عائشة ...

فلما نعي إلينا النهار وجاءت المغرب، تغنّت بصوت لم أفهمه، للشقاء الذي كتب عليّ، فقالت:

كأني بالمجرّد قد علته ... نعال القوم أو خشب السواري «

قلت: جعلت فداك! ما أفهم هذا البيت ولا أحسبه مما يتغنى به. قالت: أنا أوّل من تغنى به. قلت: فإنما وهو بيت عابر لا صاحب له؟ قالت: معه آخر ليس هذا وقته، هو آخر ما أتغنى به؟

قال: وجعلت لا أنازعها في شيء إجلالا لها، فلما أمسينا وصلينا المغرب وجاءت العشاء الأخيرة، وضعت القضيب، فقمت فصليت العشاء وما أدري كم صليت، عجلة وشوقا؛ فلما صليت قلت: تأذنين جعلت فداك في الدنوّ منك؟

قالت: تجرّد! وأشارت إلى ثيابها كأنها تريد أن تتجرّد؛ فكدت أن أشق ثيابي عجلة للخروج منها؛ فتجرّدت وقمت بين يديها مكفّرا لها؛

قالت: امض الى زاوية البيت وأقبل وأدبر، حتى أراك مقبلا ومدبرا.

قال: وإذا حصير في الغرفة، عليه طريق إلى زاوية البيت، فخطرت عليه، وإذا تحته خرق إلى السوق، فإذا أنا في السوق قائما مجرّدا منعظا! وإذا الشيخان الشاهدان قد أعدا لي نعالهما، وكمنا لي في ناحية، فلما هبطت عليهما بادرا إليّ فقطعا نعالهما على قفاي، واستعانا بأهل السوق؛ فضربت واللَّه يا أبا محمد حتى نسيت اسمي؛ فبينا أنا أضرب بنعال مخصوفة وأيد شديدة، إذا صوت يغنّي به من فوق البيت، وهو:

ولو علم المجرّد ما أردنا ... لحاربنا المجرّد بالصحاري

فقلت في نفسي: هذا واللَّه وقت هذا البيت! فنجوت إلى رحلي وما فيّ عظم صحيح؛ فسألت عنها فقيل لي: إنها امرأة من آل أبي لهب!

فقلت: لعنها اللَّه ولعن الذي هي منه!

**يوم دارة جلجل**

قال الفرزدق: أصابنا بالبصرة ليلا مطر جود، فلما أصبحت ركبت بغلتي وسرت إلى المربد، فإذا أنا بآثار دواب وقد خرجت إلى ناحية البرية، فظننت أنهم قوم خرجوا للنزهة، وهم خلقاء أن يكون معهم سفرة، فاتبعت آثارهم حتى انتهيت إلى بغال عليهم رحائل موقوفة على غدير، فأسرعت إلى الغدير، فإذا فيه نسوة مستنقعات في الماء، فقلت: لم أر كاليوم قط، ولا يوم دارة جلجل. وانصرفت مستحييا.

فنادينني: يا صاحب البغلة، ارجع نسألك عن شيء.

فرجعت إليهنّ، فقعدن في الماء إلى حلوقهن، ثم قلن: باللَّه إلا ما أخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل.

قلت: حدثني جدّي- أنا يومئذ غلام حافظ- أن امرأ القيس كان عاشقا لابنة عمه، ويقال لها عنيزة؛ وأنه طلبها زمانا فلم يصل إليها، حتى كان يوم الغدير، وهو يوم دارة جلجل؛ وذلك أنّ الحيّ تحمّلوا، فتقدم الرجال، وتخلف النساء والخدم والثقل ؛ فلما رأى ذلك امرؤ القيس، تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة، فكمن في غيابة من الأرض، حتى مرّ به النساء وفيهنّ عنيزة، فلما وردن الغدير قلن:

لو نزلنا واغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال.

فنزلن في الغدير، ونحيّن العبيد، ثم تجرّدن فوقعن فيه، فأتاهنّ امرؤ القيس فأخذ ثيابهنّ، فجمعها وقعد عليها،

وقال: واللَّه لا أعطي جارية منكنّ ثوبها ولو قعدت في الغدير يومها، حتى تخرج متجرّدة فتأخذ ثوبها! فأبين ذلك عليه، حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن عن المنزل الذي يردنه، فخرجن جميعا غير عنيزة؛ فناشدته اللَّه أن يطرح ثوبها، فأبى، فخرجت؛ فنظر إليها مقبلة ومدبرة.

وأقبلن عليه فقلن له: إنك عذبتنا وحبستنا وأجعتنا!

قال: فإن نحرت لكنّ ناقتي أتأكلن معي؟ قلن: نعم،

فجرّد سيفه فعرقبها ونحرها، ثم كشطها، وجمع الخدم حطبا كثيرا، فأجّجن نارا عظيمة، فجعل يقطع أطايبها ويلقي على الجمر، ويأكلن ويأكل معهنّ، ويشرب من فضلة كانت معه ويسقيهنّ، وينبذ إلى العبيد من الكباب.

فما أرادوا الرحيل قالت إحداهنّ: أنا أحمل طنفسته .

وقالت الأخرى: أنا أحمل رحله وأنساعه»

. فتقسّمن متاعه وزاده؛ وبقيت عنيزة لم تحمل له شيئا؛ فقال لها: يا بنت الكرام، لا بد أن تحمليني معك؛ فإني لا أطيق المشي، فحملته على غارب بعيرها، فكان يجنح إليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبّلها، فإذا امتنعت مال حدجها ،

فتقول: عقرت بعيري فانزل! ففي ذلك يقول:

[ألا ربّ يوم لي من البيض صالح ... ولا سيّما يوم بدارة جلجل]

ويوم عقرت للعذارى مطّيتي ... فيا عجبنا من رحلها المتحمّل

فظلّ العذارى يرتمين بلحمها ... وشحم كهدّاب الدّمقس المفتّل.

تقول وقد مال الغبيط بنا معا ... عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فقلت لها سيري وأرخي زمامه ... ولا تبعديني من جناك المعلّل

وكان الفرزدق أروى الناس لأخبار امرىء القيس وأشعاره، وذلك أنّ امرأ القيس رأى من أبيه جفوة، فلحق بعمه شرحبيل بن الحارث، وكان مسترضعا في بني دارم فأقام فيهم، وهم رهط الفرزدق.

* **خبر دعبل وصريع الغواني**

حدث أبو سويد بن أبي عتاهية عن دعبل بن علي الشاعر قال: بينا أنا ذات يوم بباب الكرخ وأنا سائر، وقد احتوى الفكر على قلبي في أبيات شعر قد نطق بها اللسان من غير اعتقاد جنان، فقلت:

دموع عيني لها انبساط ... ونوم عيني به انقباض

فإذا أنا بجارية فائقة الجمال حوراء الطرف، يقصر عن نعتها الوصف؛ لها وجه زاهر، ونور باهر، فهي كما قال الشاعر:

كأنما أفرغت في قشر لؤلؤة ... في كل جارحة منها لها قمر

وهي تسمعني، فقالت:

هذا قليل لمن دهته ... بلحظها الأعين المراض

فأجبتها:

فهل لمولاي عطف قلب ... أو للّذي في الحشا انقراض؟

فأجابتني فقالت:

إن كنت تبغي الوداد منّا ... فالودّ في ديننا قراض

قال دعبل: فلم أعلمني [قبلها] خاطبت جارية تقطع الأنفاس بعذوبة ألفاظها وتختلس الأرواح ببراعة منطقها، وتذهل الألباب برخيم نغمتها، مع تلاعة جيد ، ورشاقة قدّ، وكمال عقل، وبراعة شكل، واعتدال خلق؛ فحار واللَّه البصر، وذهب اللّب، وجل الخطب، وتلجلج اللسان، وتغللت الرّجلان؛ وما ظنك بالحلفاء إذا دنت من النار؟ ثم ثاب إليّ عقلي، وراجعني حلمي، فذكرت قول بشار:

لا يمنعنّك من مخدّرة ... قول تغلّظه وإن جرحا

عسر النساء إلى مياسرة ... والصّعب يمكن بعدما جمحا «4»

هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه اليأس منه، فكيف بمن وعد قبل المسألة، وبذل قبل الطلبة؟ فقلت مسمعا لها:

أترى الزمان يسرنّا بتلاق ... ويضم مشتاقا إلى مشتاق؟

فقالت مجيبة لي في أسرع من نفس:

ما للزّمان يقال فيه وإنما ... أنت الزمان فسرّنا بتلاق!

قال دعبل: فلحظتها ومضيت وتبعتني، وذلك في أيام إملاقي، فقلت: مالي إلا منزل مسلم صريع الغواني، فسرت إلى بابه، فاستوقفتها وناديته، فخرج: فقلت له:

اكمل الخير، معي وجه صبيح، يعدل الدنيا بما فيها، وقد حصل على ضيقة وعسر! فقال: قد شكوت ما كدت أباديك بشكواه! ائت بها. فلما دخلت قال: واللَّه لا أملك غير هذا المنديل! فقلت: هو البغية فناولنيه. فقال: خذه لا بارك اللَّه لك فيه! فأخذته، فبعته بدينار وكسر، فاشتريت لحما وخبزا ونبيذا، وصرت إليه: فإذا هما يتساقطان حديثا كأنه قطع الروض المعطور؛ قال: ما صنعت؟ فأخبرته؛ قال:

كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب؟

اذهب فألطف لتمام ما كنت أوّله.

قال: فخرجت فاضطربت في ذلك حتى أتيت به، فألفيت باب الدار مفتوحا، فدخلت؛ فإذا لا يرى لهما ولا لشيء مما أتيت به أثر، فسقط في يدي، وقلت:

أرى صاحب الربع أخذهما! فبقيت متلهفا حائرا، أرجم الظنون وأجيل الفكر سائر يومي؛ فلما أمسيت قلت في نفسي: أفلا أدور في البيت لعل الطلب يوقفني على أثر؟ ففعلت، فوقفت على باب سرداب له، وإذا هما قد هبطا فيه، وأنزلا معهما جميع ما يحتاجان إليه، فأكلا وشربا وتنعّما؛ فلما أحسستهما دليت رأسي ثم ناديت:

مسلم! ويلك! فلم يجبني، حتى ناديت ثلاثا؛ فكان من إجابته لي أن غرّد بصوت يقول فيه:

بتّ في درعها وبات رفيقي ... جنب القلب طاهر الأطراف

ثم قال: دعبل، ويلك! من يقول هذا؟ قلت:

من له من حر امّه ألف قرن ... قد أنافت على علوّ مناف

قال: فضحك، ثم سكتا، واستجلبت كلامهما فلم يجيباني، وأخذا في لذتهما، وبتّ بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا وغما! حتى إذا أصبحت ولم أكد، خرج إليّ مسلم، فجعلت أؤنبه، فقال لي: يا صفيق الوجه! منزلي، ومنديلي، وطعامي، وشرابي؛ فما شأنك في الوسط؟ قلت له: حقّ القيادة والفضول واللَّه لا غير! فولى وجهه إليها وقال: بحياتي إلا أعطيتيه حق قيادته وفضوله!

قالت: أما حق قيادته فعرك أذنه، وأما حق فضوله فصفع قفاه!

فاستقبلني مسلم فعرك أذني وصفعني، فقلت: ما هذا؟

فقال: جرى الحكم عليك بما جرى لك من العذل والاستحقاق! **([[39]](#footnote-39))**

**فصل جابر عثرات الكرام**

صفحة نيِّرة من حياة أهل النخوة والشهامة  
هذه القصة التي سنعيش معها هذه اللحظات من أمتع القصص ؛ و أجملها ، فقد حوت بين طيات أحداثها صفحات و لا أروع من النخوة ؛ و من عزة النفس ؛ و من الكرامة ؛ و من الوفاء ، و هي تعطينا نموذجاً عما كانت عليه أخلاق المسلمين في غابر أيامهم ، و بالتالي تستنهضنا لنحيي هذه المآثر في واقعنا الراهن .  
و السبيل : أن يكون تفكيرنا منطلقا من الحكم الشرعي ؛ لا من النفس و العادات والهوى و الذات ، و أن يكون سلوكنا ترجمة لهذا التفكير ؛ و عملاً بهذه الأحكام .  
أبطال هذه القصة :  
أما أبطال هذه القصة الذين شكلوا محاورها الأساسية فهم :  
1 – خُزيمة بن بِشر : الكريم الممتَحَن .  
2 – عكرمة الفياض : جابر عثرات الكرام .  
3 - زوجة عكرمة : الغيورة الذكية .  
4 – سليمان بن عبد الملك : العارف بأقدار الرجال .  
و هذه معالم قصتنا

**أ – محنة كريم**

كان في زمان سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم رجلٌ يُقال له " خُزيمة بن بِشر " ؛ من بني أسد بالرَّقَّة ، وكانت له مروءة و نِعمة حسنة وفضل و بِرٌّ بإخوانه ، فلم يزل على تلك الحال حتى احتاج إلى إخوانه الذين كان يتفضَّل عليهم ، فواسَوه حيناً ، ثم ملُّوه ، فلمّا لاح له تغيُّرهم أتى إلى امرأته - وكانت ابنة عمه - ؛ فقال لها : يابنت عمّ ؛ قد رأيتُ من إخواني تغيُّراً ، و قد عزمتُ على لزوم بيتي إلى أن يأتيني الموت

وأغلق بابه عليه ، وأقام يتقوَّتُ بما عنده ، حتى نفد ؛ وبقي حائراً في أمره ؟!!.

**ب – نخوة شهم**

وكان خزيمة من جلّاس والي الجزيرة عِكرمة الفيَّاض الرِّبعي - و سُمِّي " الفياض " لكثرة ما يفيض على إخوانه من المال والعطايا - ، و في أحد الأيام كان عكرمة في مجلسه ؛ وعنده جماعة من أهل البلد ، فجرى ذِكر خزيمة بن بشر في المجلس ، فقال الوالي عكرمة مستفهماً عن تغيبه الذي طال عن مجلسه : ما حاله ؟ فقالوا : صار من سوء الحال إلى أمرٍ لا يُوصَف ؛ فأغلق بابه ؛ ولزم بيته .!! فقال عكرمة الفيَّاض : فما وجدَ خُزيمةُ بنُ بِشر مُواسِياً ولا مُكافياً ؟ قالوا : لا . فأمسك عن الكلام ، و عزم في نفسه على فعل شيء .  
فلما كان الليل عمد إلى أربعة آلاف دينار ؛ فجعلها في كيس واحد ، ثم أمر بإسراج دابته ،وخرج سِرّاً دون أن يُعلم أهله ، فركب ومعه غلام من غِلمانه يحمل المال ، ثم سار إلى بيت خزيمة ، حتى وقف ببابه ، فأخذ الكيسَ من الغلام ، ثم أبعده عن الباب حتى لا يرى و لا يسمع ماذا سيكون من فعله و كلامه

ثم تقدم الفياض إلى الباب فدقَّه بنفسه ، فخرج إليه خزيمةُ ، و دون كلام ناوله كيس المال ، و قال له : أَصلِح بهذا شأنَكَ . فتناوله خزيمةُ ؛ فرآه ثقيلاً ؛ فوضعه ، ثم أمسك لجام دابّة الفياض ، وقال له : مَن أنت - جُعِلتُ فِداكَ - ؟ . فقال الفياض : ما جِئتُك هذه الساعةَ وأنا أريد أن تعرفني !! . فقال خُزيمة : فما أقبل أَو تُخبرَني من أنت ؟ . قال : أنا جابر عَثَرات الكرام . قال خزيمة : زدني . قال : لا . ثم مضى عكرمة ، و دخل خُزيمة بالكيس إلى امرأته ؛ فقال لها : أَبشِري ؛ فقد أتى اللهُ بالفَرَج والخير ، ولو كانت فُلوساً فهي كثيرةٌ ؛ قومي فأَسرِجي . فقالت : لا سبيل إلى السِّراج !! – لم يتبق عندهم زيت ليوقدوا به السراج !! - .

فبات ليلته يتلمس الكيس ؛ فيجد خُشونة الدنانير و هو لا يصدِّق أنها مال ؛ و أن الفرَج قد جاء

**ج – غَيرة لطيفة ؛لكن نتيجتها رائعة**

ورجع عكرمة الفيّاض إلى منزله ، فوجد امرأته قد افتقدَتْه؛ وسألت عنه ؟ فأُخبِرَت بركوبه منفرداً ، فارتابت لذلك ؟!! فشقت جَيبَها ؛ولَطَمَت خدَّها ؛ و هي تظن به الظنون !!! ، فلمّا رآها على تلك الحال قال لها : مادَهاكِ يا بنتَ عم ؟ . قالت : غَدَرتَ يا عِكرمةُ بابنة عمّك ؟. قال : وما ذاك ؟قالت : أميرُ الجزيرة يخرج بعد هَدْأَةٍ من الليل مُنفرداً من غلمانه ؛ في سِرٍّ منأهله !! والله ما يَخرُج إلا إلى زوجة أو سَرِيةٍ ؟

و هكذا المرأة إذا ماتحركت فيها الغيرة أو أثيرت شكوكها ... بركان هادر ؛ مدمر ...

فقال لها زوجها عكرمة : لقد علمَ اللهُ أَنِّي ما خرجتُ إلى واحدة مما ذكرتِ . قالت : فخبِّرْني ؛فِيمَ خرجتَ ؟ قال : يا هذه ؛ لم أخرج في هذا الوقت وأنا أريد أن يعلمَ بي أحد ؟! قالت : لا بد أن تخبرني . قال : فاكتُميه إذاً . قالت : أَفعلُ . فأخبرها القصة على وجهها ، وما كان من حديث بينه و بين خزيمة و كيف أعطاه المال ؛ و كيف سأله عن اسمه؟ و كيف أجابه قائلاً : أنا جابر عثرات الكرام . ثم قال لزوجته : أتُحبِّين أن أحلف لك ؟ قالت : لا ؛ فإن قلبي قد سَكَن إلى ما ذَكَرتَ

**ج – كبير يعرف قدر الرجال**

فلما أصبح خُزيمة صالح الغرماء – دفع ديونه - ، وأصلح من حاله ، ثم تجهز لزيارة الخليفة سليمان بن عبد الملك بفلسطين – و كانت عسقلان بفلسطين مصيف الخلفاء - ، فسافر إليه ، و لما وقف ببابه دخل الحاجب فأخبره بوصول خزيمة بن بِشر للقائه – و كان الخليفة سليمان بن عبد الملك يعرف خزيمة و مروءته و كرمه - ، فأذنله بالدخول ، فلما دخل عليه وسلم بالخلافة ، قال له الخليفة : يا خزيمة ؛ ما أبطأك عنا ؟ قال : سوء الحال . قال: فما منعك من النّهضة إلينا ؟ - لماذا لم تأت إلينا لنسعفك ؟ - قال خزيمة : ضعفي يا أمير المؤمنين . فقال الخليفة : ففيمَ نهضت ؟ - كيف فُرِّج عنك فاستطعت أن تأتي إلينا ؟ - قال : لم أعلم - يا أمير المؤمنين - بعد هَدأَة الليل إلا و رَجُلٌ طرق بابي ، فكان منه كَيت وكَيتَ ... وأخبره القصة من أولها إلى آخرها . فقال له الخليفة : هل تعرفه ؟ قال خزيمة : ما عرفته يا أمير المؤمنين ، وذلك لأنه كان متنكِّراً ، وما سمعت منه إلا " أنا جابر عثرات الكرام " . فقال الخليفة متلهفاً إلى معرفته : لو عَرَفناه لأعنَّاهُ على مروءته

**د - مِنحة المبتلَى و مِحنة الشهم الكريم**

ثم قال : عليَّ بقَناة – ورقة ليكتب عليها - . فأُتِي بها ، فعَقَد لخزيمة الولايةَ على الجزيرة ؛ مكان ولاية عكرمة الفياض ... عزل عكرمة و أقام مكانه خزيمة ؟؟؟!!

فخرج خزيمة متوجها للجزيرة ،فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد للقائه ، فسلم عليه ، و سارا جميعاً إلى أندخلا البلد ، فنزل خزيمة في دارة الإمارة ، و كان قد أعلن البحث عن " جابر عثرات الكرام " ، و جعل جائزة مغرية لمن يدله عليه .

و أول ما باشر ولايته بدأ بمحاسبة الموظفين السابقين ؛ بدءاً بالوالي السابق نفسه ، وأمر بالتدقيق في الحسابات المالية للولاية ، فوجد نقصا في خزينة الولاية لحساب عكرمة الفياض ، فأمر خزيمة أن يُؤخَذ عِكرمةُ – أن يُحَّقق معه - ، وأن يُحاسَب ، فحُوسِب ، فوُجِدت عليه فضول ٌكثيرة – نقص في خزينة مال الولاية - ، فطلب من عكرمة أن يؤديها . فقال عكرمة : مالي إلى شيء منها سبيلٌ ؟ فقال خزيمة : لا بد منها !! فقال : ما هي عندي ؛ فاصنع ماأنت صانع . فأَمر به إلى الحبس ؛ فحبسه !! ثم بعث إليه يطالبه . فأرسل إليه : إني لستُ ممن يصون مالَه بعِرْضِه ؛ فاصنعْ ما شئتَ ؟! ... رفض أن يكشف أين أنفق المال حتى لا يقال : إنه كشف عورات المساكين و المحتاجين الذين أنفق عليهم المال ؛ و منهم خزيمة نفسه ...!! سبحان ربي العظيم ؛ ما هذه النفوس الكبيرة ؟

فأمر خزيمة به ؛فكُبِّل بالحديد ، وضُيِّق عليه ، وأقام كذلك شهراً أو أكثر ، فأضناه ذلك ، و أضرّبه .  
**هـ – ذكاء امرأة**

وبلغ إلى زوجته ما نزل بعكرمة من الضُّرِّ والأذى ،فجزعت عليه ، واغتمَّت لذلك ، ثم دعت مولاةً – خادمة - لها ذات عقل ، وقالت لها : امضي الساعةََ إلى باب هذا الأمير ؛ فقولي : عندي نصيحة . فإذا طُلِبَت منك ؛ فقولي : لا أقولها إلا للأمير خزيمة بن بشر . فإذا دخلتِ عليه فسَلِيه أن يُخلِيك – أن يكون حديثك معه على انفراد بينكما - ، فإذا فعل ؛ فقولي له : ما كان هذا جزاءَ جابر عثرات الكرام منك ! كافأْتَه بالحبس والضيق والحديد ؟ .  
فذهبت المولاة إلى بابقصر الأمير ، و فعلت ما قالته لها سيدتها ، فلما سمع خزيمة دعاها ؛ فاستمع منها كلامها ، و إذا به يقول : وا سوأتاه ! وإنه لهُوَ جابر عثرات الكرام ؟ قالت : نعم .   
**و - و جاء الفَرَج**

فأمر خزيمة مباشرة بتجهيز راحلته ، فأُسرِجَت ، وبَعَث إلى رؤوس أهل البلد فجمعهم ، وأتى بهم إلى باب الحبس ففُتِح ، و دخل خُزيمةُ ومن معه ، فوجد عِكرمةَ في قاع الحبس متغيِّراً ؛ قد أضناه الضُّرّ ، فلما نظر إليه عِكرمة وإلى الناس أَحشَمَه ذلك و نكَّس رأسه – خجل من الناس و من الوالي ، و علم أنهم عرفوا أنه هو جابر عثرات الكرام - ، فأقبل خُزيمة حتى أكبَّ على رأس عكرمة ؛فقبَّله ، فرفع عكرمةُ رأسَه ؛ وقال : ما أعقبَ هذا منك ؟ - ما الذي جعلك تغير موقفك مني ؛ فأنت سجنتني و عذبتني ؛ والآن تقبل رأسي ؛ فما الذي سبب هذا التغيير منك في معاملتي ؟؟ - ، فقال الوالي خزيمة بن بشر : كريمُ فِعالك ؛ وسوء مكافأتي !!. فقال عكرمة : فغَفَرَ اللهُ لنا ولك

ثم أمر خزيمة الحدَّاد ؛ ففكَّ القيدَ عن عكرمة ، وأمره أن يضَعَه في رِجْل نفسه !! . فقال عكرمة : تريد ماذا ؟ قال خزيمة : أريد أن يَنالَني الضُّرُّ مثل ما نالك . قال عكرمة : أقسم عليك بالله ألا تفعل

فخرجا جميعاً من السجن ، إلى أن وصلا دار خزيمة ، فودّعه عكرمة ، و أراد الانصراف ، فقال له ابن بشر : ما أنت ببارح !!. قال عكرمة : وما تريد ؟ قال : أغيِّر من حالك ، وحيائي من ابنة عمِّك – زوجتك - أشدُّ من حيائي منك

ثم أمر خزيمة بالحمَّام فأُخلِي ، و دخلا جميعاً ، ثم قام خزيمةُ فتولّى خدمة عكرمة بنفسه ، ثم خرجا ، فخلع عليه – أعطاه جميل الهدايا و ثمينها - ، وجَمَّله ، وأعطاه مالاً كثيراً ، ثم سار معه إلى داره ، واستأذنه في الاعتذار إلى ابنة عمه ، فأذن له ،فاعتذر لها ، و صار يذمّ نفسه على ما فعله ، ثم طلب من عكرمة أن يسافر معه إلى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك - وهو يومئذ مقيم بالرملة من فلسطين - ، فوافق عكرمة .

**ز – لا يعرف منازل الرجال إلا الرجال**

و في اليوم الثاني توجه عكرمة الفياض مع خزيمة بن بشر إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك ، فسارا جميعاً ، حتى قدما على سليمان بن عبد الملك ، فدخل الحاجبُ وأعلم الخليفة بقدوم خزيمة بن بشر ، فراعه ذلك وقال : والي الجزيرة يقدم بغير أمرنا ؛ مع قُرب العهد به ؟ ما هذا إلا لحادث عظيم !! . فلما دخل خزيمة ؛ قال له الخليفة قبل أن يسلِّم : ما وراءك يا خزيمة ؟قال : خيرٌ ؛ يا أمير المؤمنين . قال : فما الذي أقدمك ؟ قال : ظفرت بـ " جابر عثرات الكرام " ، فأحببت أن أَسرَّك به ، لما رأيت من تلهفك وشوقك إلى رؤيته . فقال الخليفة : ومن هو ؟ قال : هو عكرمة الفياض . فأذن الخليفة له بالدخول ، فدخل عكرمة، وسلّم على الخليفة بالخلافة ، فرحّب به ، وأدناه من مجلسه ، وقال : يا عكرمة ؛ ما كان خيرُك له إلا وبالاً عليك !!؟؟

ثم قال : اكتُب حوائجَك كلَّها ، وما تختاره في رقعةٍ . قال : أَوَ يعفيني يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا بدَّ أن تكتب . ثم دعا الخليفة بدواة وقرطاس ، وقال لخزيمة : اعتزِلْ ، و اكتُبْ جميعَ حوائجك . ففعل خزيمة ذلك ، فأمر الخليفة بقضائها جميعاً من ساعته ، وأمر لعكرمة بعشرة آلاف دينار ، وسِفطَين من ثياب ، ثم دعا بقناة وولّاه على الجزيرة و أرمينية وأذربيجان ،وقال له : أَمرُ خزيمة إليك ؛ إن شئتَ أبقيتَه ؛ وإن شئت عزلتَه ؟ فقال عكرمة : بلأردُّه إلى عمله يا أمير المؤمنين

ثم انصرفا جميعاً إلى الجزيرة ، ولم يزالا عاملَين لسليمان بن عبد الملك مدّةَ خلافته . انتهى .  
أقول : هذه القصة فيهاالكثير من العبر و الدروس ، و لن أذكر إلا تلك الكلمات :   
- لا يذهب العُرف بين الله و الناس .  
- من أسلف في رخائه فسيُنجَد في شدّته .  
- " صدقة الِّسِّر تقي مصارعَ السُّوء " كما ورد في الأثر .  
- لا بد من المحافظة على الرجال ؛بنجدتهم عند تعثرهم ؛ لا أن نتفرَّج عليهم ... لأن خيرهم متعدٍّ إلى غيرهم ، ونجدتهم هي نجدة للخير أن يستمر فينا .  
- و الأصل : أن يكون العمل لله تعالى ... و الحمد لله رب العالمين

**فصل حتى تكون أسعد الناس**

* اجلسْ في السحرِ ، ومدَّ يديَكَ ، وأرسلْ عينيك وقلْ : وجئْنا ببضاعةٍ مزجاةٍ فأوفِ لنا الكيل يا جليلُ .
* من النعم السلامةُ من الألمِ والسقمِ والهرمِ , ولا تشربْ حتى تظمأً , ولا تأكلْ حتى تجوعَ , ولا تنمْ حتى تتعب.
* من تأنَّى حصل على ما تمنّى , ومن للخيرِ تعنَّى فبالفوِز تهنَّا , والعجلةُ عقمٌ , والأمانيُّ إفلاسٌ .
* ارض عن اللهِ فيما فعله بك, ولا تتمنَّ زوال حالةٍ أقامك فيها, فهو أدرى بك منك وأرحمُ بك من أمِّك.
* قضاءُ اللهِ كلُّه خَيْرٌ, حتى المعصيةُ بشرطِها من ندمٍ وتوبةٍ , وانكسارٍ واستغفارٍ , وإذهابِ الكبرٍ والعُجْبِ .
* داومْ على الاستغفارِ فإن للهِ نفحاتٍ في الليلِ والنهارِ, فعسى أن تصيبك منها نفحةٌ تسعدُ بها إلى يومِ الدينِ .
* طُوْبى لمن إذا أُنْعِم عليه شَكَرَ , وإذا ابتُلِي صَبَرَ, وإذا أذنب استغفر, وإذا غضِب حلمَ , وإذا حَكَمَ عَدَلَ.
* من فوائد القراءةِ فتقُ اللسانِ , وتنميةُ العقلِ , وصفاءُ الخاطرِ , وإزالةُ الهمِّ , والاستفادةُ من التجاربِ ، واكتسابُ الفضائِل .
* غذاءُ القلب في الإخلاصِ والتوبةِ والإنابةِ , والتوكلِ على اللهِ , والرغبةِ فيما عنده والرهبةِ من عذابهِ , وحبِه تعالى.
* الزم **(( يا ذا الجلال والإكرام ))** وداومْ على **(( يا حيُّ يا قيومُ برحمتِك استغيثُ ))** لترى الفَرَج والفَرَحَ والسكينةَ .
* إذا آذاك أحد فتذكرِ القضاءَ ، وفَضِّلِ العَفْوَ ، وأجرِ الحلم ، وثواب الصبرِ ، وأنه ظالمٌ وأنت مظلومٌ , فأنت أسعدُ حظاً .
* القضاء نافذُ والأجلُ محتومٌ والرزقُ مقدَّر , فلماذا الحزنُ ؟ والمرضُ والفقرُ والمصيبةُ بأجرِها فلم الهمُّ ؟.
* في الدنيا جنَّةٌ من لم يدخلْها لم يدخلْ جنة الآخرةِ, وهي ذكرُه سبحانه وطاعتُه وحبُّه والأنسُ به والشوقُ إليه.
* رضي الله عنهم لأنهم أطاعوا أمره واجتُنبوا نهيه ورضوا عنه ؛ لأنه أعطاهم ما أمِلُوا ، وآمنهم مما خافُوا .
* كيف يخزنُ من عندَه ربٌّ يقدرُ ويغفرُ ويسترُ ويرزقُ ويرىُ ويسمعُ ، وبيدِهِ مقاليدُ الأمورِ.
* الرحمةُ واسعةٌ والبابُ مفتوحٌ ، والعفوُ ممنوحٌ ، وعطاؤُه يغدو ويروحُ ، والتوبةُ مقبولةٌ ، وحلمه كبيرٌ .
* لا تحزْن لأن القضاء مفروغٌ منه ، والمقدور واقعٌ ، والأقلام جفتْ ، والصحف طُوِيَتْ والأجرُ حاصلٌ ، والذنب مغفورٌ .
* أحسِن العمل وقصِّرِ الأمَلَ ، وانتظرِ الأجل ، وعش يومك ، وأقبلْ على شأنِك واعرفْ زمانَك واحفظْ لسانَك .
* لا أَفْيَدَ من كتابٍ ، ولا أَوْعَظَ من قبرٍ ، ولا أَسْأَمَ من معصيةٍ ، ولا أَشْرَفَ من زهدٍ ، ولا أغْنى من قناعةٍ .
* بقدر همتك وجدِّك ومثابرتِك يُكتبُ تاريخُك، والمجدُ لا يُعطى جزافاً وإنما يؤخذ بجدارةٍ ويُنالُ بتضحيةٍ .
* هوّن الأمر يَهُنْ ، واجعلِ الهمَّ همَّ الآخرةِ فحسبُ ، وتهيأ للقاءِ اللهِ تعالى ، واتركِ الفضولَ من كل شيءٍ .
* فضولُ المباحاتِ من المزعجاتِ كفضولِ الكلامِ والطعامِ والمنامِ والخلطةِ والضحكِ , وهي سببُ الغمِّ .
* **﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾** فلا تذوبوا حسرةً ونَدماً, ولا تهلكوا بكاءً وأسفاً, ولا تنقطعوا عويلاً وتسخُّطاً.
* **﴿ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾** يكفيكم اللهُ فيسددكم ويرعاكم ويدفع عنكم ويحميكم فلا تخافون.
* **﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾** يدفع عنهم الأعداء , يعافيهم من البلاءِ , ويشافيهم من الداءِ , يحفظُهم في البأساءِ والضراءِ .
* **﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾** يرانا, يسمع كلامَنا, ينصرُنا على عدوِنا, ييسرُ لنا ما أهمَّنا, يكشفُ عنا ما أغمَّنا.
* **﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾** أما جعلناه فسيحاً وسيعاً مبتهجاً مسروراً ساكناً مطمئناً فرِحاً معموراً ؟!
* **﴿ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾** فنحن نكفيك مكرهم, ونصدُّ عنْك كيدهم, ونردُّ عنك أذاهم فلا تضِقْ ذرْعاً.
* **﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا﴾** وأنتم الأعلون عقيدةٌ وشريعةٌ , والأعلون منهجاً وسيرةً , والأعلون سنداً ومبدأً, وأخلاقاً وسلوكاً.
* **﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾** يعفو عن المذنبِ , يقبلُ التوبة, يقيلُ العثرة, يمحو الزلة, يستر الخطيئة, يتوبُ على التائب.
* **﴿ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ﴾** فإن فرجهٌ قريب, ولطفهُ عاجلٌ , وتيسيرهُ حاصلٌ , وكرمُه واسع, وفضله عامٌ .
* **﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** يُشافي ويُعافي وَيُجتِبي ويختار, ويحفظُ ويتولى, ويسترُ ويغفرُ, ويحلمُ ويتكرمُ .
* **﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً ﴾** يحفظ الغائب, يرد الغريبَ , يهدي الضالَ , يعافي المبتلى , يشفي المريضَ , يكشفُ الكربِ .
* **﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾** فوِّضوا الأمر إليه, وأعيدوا الشأن إليه, واشكوا الحال عليه, ارضوا بكفايته, اطمئنوا لرعايته .
* **﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾** فيفتح الأقفال, ويكشف الكُرَبَ الثقال, ويزيل الليالي الطوال, ويشرح البالَ , ويصلح الحالَ .
* **﴿ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾** فيذهب غمّاً ويطرُد هَمّاً ويزيلُ حزناً ويسهل أمراً ويُقرِّبُ بعيداً.
* **﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾** يكشفُ كرْباً ويغفرُ ذنباً ويعطي رِزْقاً ويشفي مريضاً ويعافي مبتلًى ، ويفكُّ مأسوراً ، ويجبرُ كسيراً .
* **﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾** مع الفقرِ غنى, وبعد المرضِ عافيةٌ , وبعد الحزنِ سرورٌ , وبعد الضيق سَعَةٌ , وبعد الحبسِ انطلاقٌ , وبعد الجوعِ شبعٌ .
* **﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾** سُيحلُّ القيدُ , وينقطعُ الحبلُ , ويُفتحُ البابُ , وينزل الغيث , ويصلُ الغائبُ , وتصلح الأحوالُ .
* **﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾** فسوف يبدل الحالْ , وتهدأُ النفسُ , وينشرحُ الصدرُ, ويسهل الأمرُ, وتحل العقدُ, وتنفرجُ الأزمةُ .
* **﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ﴾** ليصلح حالُك, ويشرح بالُك, ويحفظ مالُك , ويرعى عيالُك , ويكرم مآلُك, ويُحقَّقَ آمالُك.
* **﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾** يكشف عنا الكروب, ويزيلُ عنا الخطوب, يغفرُ لنا الذنوب, يصلح لنا القلوب , يذهبْ عنا العيوبَ .
* **﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾** هديناك واجتبيناك, وحفظناك ومكناك, ونصرناك وأكرمناك, ومن كل بلاء حسنٍ أبليناك.
* **﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾** فلا ينالُك عدوٌّ , ولا يصل إليك طاغيةٌ , ولا يغلبك حاسدٌ , ولا يعلو عليك حاقدٌ , ولا يجتاحك جبارٌ .
* **﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾** خلقك ورزقك , علّمك وفهّمك , هداك وسددك, أرشدك وأدبك, نصرك وحفظك, تولاك ورعاك.
* **﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾** أعطى الخَلْقَ والرزق , والسمع والبصر , والهداية والعافية , والماء والهواء , والغذاء والدواء , والمسكن والكساء .
* إذا سألت فاسألِ الله تجدِ العون والكفاية والرشد والسداد , واللطف والفرج , والنصر والتأييدَ .
* على الله توكلْنا وبدينِه آمنا ولرسولِه اتبعنا ولقولِه استمعنا وبدعوتِه اجتمعنا, فلا تحزْن إنَّ الله معنا.
* ولينصرنَّ اللهُ من ينصرُه , فيرفُع قدره ، ويعلي شأنه ، ويتولى أمره ، ويخذلُ عدوه ويكبتُ خصمه ويخزي من كاده.
* **(( لا حول ولا قوة إلا بالله))** لا إرادة ولا قدرة ولا تأييدَ ولا نصرَ ولا فرجَ ولا عونَ ولا كفايةَ ولا طاقةَ إلا باللهِ العظيمِ .
* **﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾** يطالع كتابَ الكونِ ، ويقرأ دفتر الجمالِ , ويتمتعُ بمشاهدِ الحُسْنِ ويسرحُ طرفه في مهرجانِ الحياةِ .
* **﴿ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ﴾** يتكلمُ بالبيانِ المشرقِ , ينطقُ بالحديثِ الجذابُ , يتحدثُ بالكلماتِ الآسراتِ , يترجم عما في قلبِهِ.
* **﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾** فيعظم علمُكم ويزيد فهمُكم ويبارك في رزقِكُمْ ، ويتحققُ نصرُكم ويكثرُ خيرُكم.
* **﴿** **وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾** عامةً وخاصةً , في الدينِ والدنيا, في الأهلِ والمالِ , في المواهبِ والجوارحِ , في الروحِ .
* **﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾** أرفع شكايتي إليه , أعرضُ حالي عليه, أُحَسِّنُ ظني به , أتوكلُ عليه, أرضى بحكمِه, أطمئنُّ إلى كفايتِه.
* **﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾** يرزقهم إذا افتقروا , يغيثهم إذا قحطُوا , يغفرُ لهم إذا استغفروا, يشفيهم إذا مرضُوا, يعافيهم إذا ابتُلوا .
* **﴿لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾** لم يغلقْ بابه , لم يسدلْ حجابه, لم تنْفَدْ خزائنُه , لم ينتهِ فضلُه, لم ينقطعْ حبلُه .
* **﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾** يكفيه ما أهمَّه وأغمَّه , يحميه ممن قصده , يمنعه ممن كاد له , يحفظُه ممّن مكر به.
* **﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾** فعنده الخزائُن ، ولديه الكنوزُ ، وبيده الخيرُ , وهو الجوادُ المنانُ الفتاحُ العليمُ .
* **﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾** يكشف كربه ويغفر ذنبه, ويذهب غيظه وينيرُ طريقه ويسددُ خطاه.
* **﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾** كنتم أمواتاً فأحياكم , وضُلاَّلاً فهداكُم , وفقراءً فأغناكم , وجهلةً فعلَّمكم, ومستضعفين فنصركم.
* كم مرةٍ سألت فأعطاك , كم مرةٍ طلبت فحباك , كم مرةٍ عثرت فأقالك , كم مرةٍ أعسرت فيسر عليك, كم مرةٍ دعوته فأجابَك.
* الصلاةُ والسلامُ على المعصومِ تذهبُ الغمومُ ، وتزيلُ الهمومُ , وتشافي القلب المكلوم ، وتفتحُ العلوم ويحصل بها الفضلُ المقسومُ .
* **﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾** ارفعوا إلى الله أكفَّكم , قدموا إليه حوائجكم , اسألوه مرادكم , اطلبوه رزقكم, اشكوا عليه حالكم .
* **﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾** فيزيل كربه وبلواه ويُذْهِبُ ما أضناه , ويعطيه ما تمناه , ويحققُ مبتغاه.
* تصدق بعَرْضِك على فقراءِ الأخلاقِ , واجعلْهم في حلِّ إن شتموك أو سبوك أو آذوك فعند اللهِ العِوَضُ .
* إذا خاف رُبَّان السفينة نادى : يا اللهُ , إذا ضلَّ الحادي هتف : يا اللهُ , إذا اغتم السجين دعا : يا اللهُ , إذا ضاق المريضُ صاح : يا اللهُ .
* **﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾** تصمدُ إليه الكائناتُ , تقصدُه المخلوقاتُ , تدعوه البرياتُ بشتى اللغاتِ ومختلف اللهجاتِ في سائر الحاجاتِ .
* **﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾** ينيرُ لهم الطريقِ , يبين لهم المَحَجَّة , يوضحُ لهم الهداية , يحميهم من الضلالةِ , يعلمُهم من الجهالةِ.
* رفقاًَ بالقواريرِ ولطفاً بالقلوبِ ، ورحمةً بالناسِ ، ورويداً بالمشاعرِ ، وإحساناً للغيرِ ، وتفضلاً على العالمِ .. أيها الناسُ .
* اكتمِ الغيظ , وتغافلْ عن الزلةِ , وتغاض عن الإساءةِ , واعفُ عن الغلطةِ , وادفنِ المعائب تكنْ أحبَّ الناسِ إلى الناسِ .
* بابٌ ومِفْتاحٌ , وغرفةٌ تدخلُها الرياحُ , وقلب مرتاحٌ , مع تقوى وصلاحٍ , وقد نلت النجاح .
* فضول العيشِ أشغالٌ , والزائدُ عن الحاجة أثقالُ , وعفافٌ في كفافٍ خَيْرٌ من بَذْخٍ وإسرافٍ .
* لا تحمل عقدة المؤامرةِ , ولا تفكْر في تربصِ الآخرينَّ , ولا تظن أن الناسَ مشغولون بك, فكلٌّ في فَلَكٍ يسبحون .
* **﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾** فيرد كيدهم ويبطل مكرهمِ ، ويخذلُ جندهم ، ويفلُّ حدَّهم, ويمحقُ قوتهم , ويُذْهِبُ بأسهم ويشتتُ شملهم .
* **﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾** فشفى غليلهم , وأبرد عليلهم , وأطفأ لهب صدورِهم , وأراحَ ضمائرَهم , وطهرَ سرائرَهم.
* **(( الكلمة الطيبة صدقةٌ ))** لأنها تفتحُ النفسَ ، وتسعدُ القلب ، وتدملُ الجراح ، وتذهبُ الغيظ وتعلنُ السلام .
* **(( تبسمك في وجهِ أخيك صدقةٌ ))** لأن الوجه عنوانُ الكتاب , وهو مرآةُ القلبِ ، ورائدُ الضميرِ وأولُ الفألَ .
* **﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾** بتركِ الانتقامِ ، ولطفِ الخطابِ ، ولينِ الجانبِ , والرفقِ في التعاملِ ونسيانِ الإساءةِ .
* **﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾** ولكن لتسعد وتفرحَ روحُك ، وتسكنَ نفسُك ، وتدخل به جنةَ الفلاحِ ، وفردوس السعادةِ .
* **﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾** بل يسرٌ وسهولةٌ ، ومراعاةٌ للمشقةِ ، وبعدٌ عن الكلفةِ ، وسلامةٌ من التعبِ والإرهاقِ .
* **﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾** فيسعدون بعد شقاءٍ ويرتاحون بعد عناءٍ ويأمنون بعد خوفٍ ، ويسرون بعد حُزْنٍ .
* **﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾** فأرى النور أمامي ، وأحسّ الهدى بقلبي ، وأمسك الحبل بيدي ، وأنال النجاح في حياتي ، والفوز بعد مماتي .
* **﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾** فتعبد ربك بحبٍ وتطيعه بودٍّ وتجاهد فيه بصدقٍ ؛ فيصبح العذابُ فيه عذاباً ، والعلقمُ في سبيلهِ شهْداً.
* **﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾** فلا تكليف فوق الطاقةِ ، وإنما على حَسَبِ الجهدِ وعلى قدرِ الموهبةِ وعلى مقدارِ القوةِ .
* **﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا﴾** فأنا نهِمُ أحياناً ، ونغفلُ أوقاتاً ، ويصُيبنا الشرودُ ويعترينا الذهولُ فعفوك يا ربُّ .
* **﴿ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾** فلسنا معصومين ولا من الذنب بسالمين ، ولكنَّا في فضلِك طامعون وفي رحمتك راغبون .
* **﴿ رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً ﴾** فنحن عبادٌ ضعفاءٌ وبشر مساكينُ ، أنت الذي علمتنا كيف ندعوكَ فأجبْنا كما دعوتنا .
* **﴿ رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾** فنعجَزَ وتكلَّ قلوبُنا وتملَّ نفوسنا ، بل يسرْ علينا وقد فعلتَ ، وسهلْ علينا وقد أوجبتَ .
* **﴿ وَاعْفُ عَنَّا ﴾** فنحن أهل الخطأ والحيفِ ومنا تبدرُ الإساءةُ ، وفينا نَقْصٌ وتقصيرٌ ، وأنت جوادٌ كريمٌ رحمانٌ رحيمٌ .
* **﴿ وَاغْفِرْ لَنَا ﴾** فلا يغفرُ الذنوب إلا أنت ، ولا يسترُ العيوبَ إلا أنت ، ولا يحلمُ عن المقصر إلا أنت ، ولا يتفضلُ على المسيءِ إلا أنتَ .
* **﴿ وَارْحَمْنَا ﴾** فبرحمتك نسعدُ, وبرحمتِك تعيشُ آمالنا , وبرحمتك تُقْبَلُ أعمالُنا , وبرحمتك تصلح أحوالُنا.
* **(( بعثت بالحنيفة السمحة ))** فلاعَنَتَ فيها ولا تنطّعَ ولا تكلّفَ ولا مشقةَ ولا غلوَّ , بل فطرةٌ وسنةٌ ويسرٌ واقتصادٌ .
* **(( إياكم والغلو ))** بل الزموا السنة, اتباعٌ لا ابتداعٌ , وسهولةٌ لا مشادةٌ , وتوسطٌ لا تطرفٌ , واقتفاءٌ بلا زيادةٍ .
* **(( أمتي أمة مرحومة ))** تولاها ربها, فرسولُها سيدُ الرسل ودينُها أحسنُ الأديانِ ، وهي أفضل الأممِ وشريعتُها أجملُ الشرائعِ .
* **(( ذاق طعم الإيمانِ من رضى باللهِ رباً ، وبالإسلامِ ديناً وبمحمدٍ رسولاً ))** وهذه الثلاثة أركان الرضا وأصول الفلاحِ .
* إياك والتسخط فإنه باب الحزنِ والهمِّ والغمِّ وشتاتُ القلبِ وكسفُ البالِ وسوءُ الحالِ وضياعُ العمرِ .
* الرضا يكسب في القلب السكينة والدَّعَةَ ، والراحة والأمنَ ، والطمأنينة وطيبَ العيشِ والسرورَ والفَرَحَ .
* الرضا يجعل القلبُ سليماً من الغشِ والدغلِ ، والغلِ والتسخطِ ، والاعتراضِ والتذمرِ ، والمللِ والضجرِ والتبرمِ .
* من رضي عن الله ملأ قلبه نوراً وإيماناً ، ويقيناً وحباً وقناعةً ورضىً وغنىً وأمناً ، وإنابةً وإخباتاً .
* أيها الفقير: صبرٌ جميل , فقد سلمتَ من تبعاتِ المالِ , وخدمةِ الثروةِ , وعناءِ الجَمْعِ ، ومشقةِ وحراسةِ المالِ وخدمتِه ، وطولِ الحسابِ عند اللهِ .
* يا من فقدَ بصرهَ : أبشرْ بالجنة ثمناً لبصرِك ، واعلمْ أنك عُرِّضْتَ نوراً في قلبِك ، وسلمت من رؤيةِ المنكراتِ , ومشاهدةِ المزعجاتِ والملهياتِ .
* يا أيها المريض: طهورٌ إن شاء اللهُ فقد هُذّبْتَ من الخطايا , ونُقِّيت من الذنوبِ , وصُقِل قلبكُ وانكسرتْ نفسُك , وذهب كِبْرُك وعَجْبَك .
* لماذا تفكر في المفقودِ ولا تشكرُ على الموجودِ , وتنسى النعمة الحاضرة , وتتحسرُ على النعمةِ الغائبةِ , وتحسدُ الناس وتغفلُ عما لديك .
* **(( كن في الدنيا كأنك غريب))** قطعةُ خبزٍ , وجرعةُ ماء , وكساءٍ , وأيامٌ قليلةٌ , وليالٍ معدودةٌ , ثم ينتهي العالم , فإذا قبرُ أغنى الأغنياءِ وأفقرِ الفقراءِ سواء .
* يدفن الملكُ بجانبِ الخادمِ , والرئيسُ بجوارِ الحارسِ , والشاعرُ المشهورُ مع الفقيرِ الخاملِ , والغنيُ مع المسكينِ والفقيرُ والكسيرُ , ولكنْ داخل القبرِ أعمالٌ مختلفةٌ ودرجاتٌ متباينةٌ .
* إذا زارك يومٌ جديدٌ فقلْ له مرحباً بضيفٍ كريم , ثم أحسِنْ ضيافتَه بفريضةٍ تؤدَّى , وواجبٍ يُعْمَلُ وتوبةٍ تجدَّدُ, ولا تكدْرهُ بالآثامِ والهمومِ فإنه لن يعود.
* إذا تذكرت الماضي فاذكر تاريخك المشرق لتفرح , وإذا ذكرت يومك فاذكرْ إنجازك تسعدْ , وإذا ذكرت الغد فاذكرْ أحلامك الجميلةَ لتتفاءلَ .
* طولُ العمرِ ثروةٌ من التجاربِ , وجامعةٌ من المعارفِ , ومستودعٌ من المعلوماتِ , وكلما مرّ بك يومٌ تلقيت درساً في فنِّ الحياة , إن طول العمرِ بركةٌ لقومٍ يعقلون.
* لابد من شيء من الخوفِ يذكرك الأمنَ , ويحثك على الدعاءِ , ويردعُك عن المخالفِة , ويحذّرك من خطرِ أعظم .
* ولابد من شيء من المرضِ يذكرك العافيةَ , ويجتثُّ شجرة الكِبْرَ ودرجة العُجْبِ ليستيقظ قلبُك من رقدِة الغافلين .
* الحياةُ قصيرةٌ فلا تقصِّرْها أكثر بالنكدِ , والصديقُ قليلٌ فلا تخسرْه باللومِ , والأعداءُ كثير فلا تزدْ عددهم بسوءِ الخُلُقِ .
* كن كالنملةِ في المثابرةِ , فإنها تصعدُ الشجرةَ مائةٍ مرةٍ وتسقطُ ، ثم تعودُ صاعدةً حتى تصل , ولا تكلُّ ولا تملُّ .
* وكن كالنحلةِ فإنها تأكلُ طيباً ، وتضعُ طيباً ، وإذا وقعتْ على عودٍ لم تكسِرْه ، وعلى زهرةٍ لا تخدشُها.
* لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلبٌ , فكيف تدخل السكينُة قلباً فيه كلابُ الشهواتِ والشبهاتِ .
* احذر مجالس الخصومات ففيها يباعُ الدينُ بثمنٍ بَخْسٍ , ويحرّجُ على المروءةِ , ويداسُ فيها العِرْضُ بأقدامِ الأنذالِ .
* **﴿ وَسَابقوا ﴾**, ليس إلا المسابقة فالزمنُ يمضي , والشمسُ تجري , والقمرُ يسير , والريحُ تهبُّ , فلا تقفْ ، فلن تنتظرك قافلةُ الحياةِ .
* **﴿وَسَارِعُوا﴾** ثِبْ وَثْباً إلى العلياءِ فإن المجد مناهَيَهٌ , ولن يقدم النصرُ على أقدام مًن ذهبٍ ولكنْ مع دموعٍ ودماء وسهرٍ ونصبٍ وجوعٍ ومشقةٍ .
* عَرَقُ العامل أزكى من مْسكِ القاعدِ , وزفراتُ الكادحِ أجملُ من أناشيدِ الكسولِ , ورغيفُ الجائع ِألذّ من خروفِ المترفِ .
* الشتمُ الذي يوجه للناجحين من حسادِهم هي طلقاتُ مِدْفعِ الانتصارِ , وإعلاناتُ الفوزِ , ودعايةٌ مجانيةٌ للتفوقِ .
* التفوقُ والمثابرةُ لا تعترفُ بالأنسابِ والألقابِ ومستوى الدخلِ والتعليمِ , بل من عنده همةٌ وثَّابةٌ , ونفسٌ متطلعة, وصبرٌ جميلٌ , أدركَ العلياءَ .
* لا تتهيبِ المصاعب فإن الأسد يواجه القطيع من الجمالِ غَيْرَ هيابٍ , ولا تَشْكُ المتاعب فإن الحمارَ يحملُ الأثقالَ ولا يئنُّ , ولا تضجرْ من مطلبِك فإن الكلب يطاردُ فريسته ولو في النار .
* لا تستقلَّ برأيك في الأمورِ بل شاورْ فإن رأي الاثنين أقوى من رأي الواحدِ , كالحبلِ كلما قُرن به حبل آخر قوي وأشتدَّ .
* لا تحملْ كلَّ نقدٍ يوجّه إليك على أنه عداوةٌ , بل استفدْ منه بغضِ النظرِ عن مقصدِ صاحبِه فإنك إلى التقويم أحوجُ منك إلى المدحِ .
* من عَرَفَ الناس استراحَ , فلا يطربْ لمدحهم ، ولا يجزعْ من ذمِّهم , لأنهم سريعو الرضا , سريعو الغضبِ , والهوى يُحرِكُهم.
* لا تظنَّ العاهاتِ تمنعك من بلوغِ الغاياتِ , فكم من فاضلٍ حاز المجدَ وهو أعمى أو أصمَّ أو أشلَّ أو أعرجَ , فالمسألةُ مسألةُ هممٍ لا أجسامٍ .
* عسى أن يكون منعَه لك سبحانهُ عطاءً وحجزك عن رغبتِك لطفاً , وتأخرك عن مرادك عنايةً , فإنه أبصرُ بك منك .
* إذا زارتك شدةٌ فاعلمْ أنها سحابةُ صيفٍ عن قليلٍ تُقْشعُ , ولا يُخِفُك رعدُها ، ولا يرهبْك برقُها فربما كانت محملة بالغيثِ .
* اخرجْ بأهلك في نزهةٍ عائلية كَّل أسبوعٍ فإنها تعرّفْك بأطفالِك أكثرَ وتجدد حياتك وتذهبُ عنك الملل .
* من لم يسعد في بيته فلن يسعد في أي مكان , واعلم أن أنسب مكان لراحة النفس وهدوء البالِ ، والبعد عن التكلف هو بيتُك.
* العلم والثقافةُ مجدُها باقٍ خاصةً لمن علّم الناسَ وألّفَ , أما مجدُ الشهرةٍ والمنصبٍ فظلٌّ زائل ، وطيفٌ زائفٌ .
* الفكر إذا تُرك ذهب إلى خانةِ المآسي , فَجَرَّ الآلاَم والأحزانَ , فلا تتركْه يطِيشْ ولكن قيدْه فيما ينفع .
* مما يشوش البالَ ويقسي القلبَ مخالطةُ الناسِ وسماعُ كلامهم اللاهي ، وطول مجالستهم , وما أحسنَ العزلةِ مع العبادةِ والعلمِ .
* أشرف السبل سبيلكَ إلى المسجدِ , وآمنُ الطرقِ طريقُك إلى بيتِك , وأصعبُ المواقفِ وقوفك أمام السلطانِ , وأعظمُ الهيئاتِ سجودُك للديانِ .
* سماعَ القرآنِ بصوتٍ حَسَنٍ, والذكرُ بقلبٍ حاضرٍ , والإنفاقُ من مالٍ حلالٍ , والوعظُ بلسانٍ فصيحٍ موائدُ للنفسِ وبساتينُ للقلبِ .
* الأخلاق الجميلة والسجايا النبيلة, أجملُ من وسامةِ الوجوهِ ، وسوادِ العيونِ ، ورقةِ الخدودِ ؛ لأن جمال المعنى أجلُّ من جمالِ الشكلِ .
* صنائعُ المعروفِ تقي مصارع السوءِ , وجدارُ العقلِ يمنعُ من مزالقِ الهوى , ومطارقُ التجاربِ أنفعُ من ألفِ واعظٍ .
* إذا رأيت الألوف من البشرِ وقد أذهبُوا أعمارهم في الفنِّ واللهو واللعبِ والضياعَ فاحمدَ الله على ما عندك من خيرٍ , فرؤيةُ المبتلَى سرورٌ للمعافى .
* إذا رأيت الكافر فاحمدِ اللهَ على الإسلامِ , وإذا رأيت الفاجرَ فاحمدِ الله على التقوى , وإذا رأيت الجاهلَ فاحمدِ الله على العلم , وإذا رأيت المبتلى فاحمدِ الله على العافيةِ .
* خلقت الشمسُ لك فاغتسلْ بضيائها , وخلقتِ الرياحُ لك فاستمتعْ بهوائِها , وخلقتِ الأنهارُ لك فتلذذْ بمائها , وخلقتِ الثمارُ لك فاهنأْ بغذائها, واحمد من أعطى جل في علاه.
* الأعمى يتمنى أن يشاهدَ العالمَ , والأصمُّ يتمنى سماعَ الأصواتِ , والمقعدُ يتمنى المشي خطواتٍ , والأبكمُ يتمنى أن يقول كلماتٍ , وأنت تشاهدُ وتسمع وتتكلمُ .
* لا تظنَّ أن الحياة كملتْ لأحدٍ , من عنده بيتٌ ليس عنده سيارةٌ , ومن عنده زوجةٌ ليس عنده وظيفةٌ , ومن عنده شهيةٌ قد لا يجد الطعامَ , ومن عنده المأكولاتُ مُنِعَ من الأكلِ .
* المسجدُ سوقٌ الآخرة , والكتابُ صديقُ العمرِ , والعملُ أنيسُ في القبر , والخَلَقُ الحسنُ تاجُ الشرفِ , والكرمُ أجملُ ثوبٍ .
* إياك وكتاب الملاحِدةِ فإن فيها رجساً ينجسُ القلبَ , وسماً يقتلُ النفسَ , ولوثةً تعصفُ بالضميرِ ، وليس أصلح لك من الوحيِ ، يطهرُ روحَك ويشفى داءَكَ.
* لا تتخذْ قراراً وأنت مغضَبٌ فتندم ؛ لأن الغضبان بفقدُ الصواب ، وتفوته الرويّة ، وينقصُه التأملُ .
* الحزنُ لا يرد الغائبَ , والخوفُ لا يصلحُ للمستقبلُ , والقلقُ لا يحققُ النجاحَ , بل النفسُ السويةُ ، والقلبُ الراضي هما جناحا السعادةِ .

لا تطالبِ الناس باحترامِك حتى تحترمهم , ولا تَلُمَّهم على إخفاقٍ حصل لك , بل لُمَّ نفسك ,

**فصل متفرقات**

* [**ألغاز لغوية**](http://maqola.org/774)

ماذا  تقولُ في جوازِ قتلِ الرقيب ؟

- الجوابُ : جائزٌ للبعيدِ والقريبِ

الرقيب : حية خبيثة

- ألغاز لغوية

ماذا تقولُ في جوازِ قتلِ الرقيب ؟

- الجوابُ : جائزٌ للبعيدِ والقريبِ

الرقيب : حية خبيثة

- لُغز في أبيات .

ما اسمٌ إذا جَوَّدَه قائلُهْ -- يكثُرُ من بيْن الوَرَى حامِلُهْ

أحْرُفُه ثلاثةٌ؛ ثُلْثُها -- معجَمُ بحْرٍ لا يُرَى ساحِلُهْ

إذا حَذَفْت وَسطَهُ عامدًا -- يصيرُ أمْراً مُبغَضًا فاعِلُهْ

والبحرُ قدْ ألْهَمَهُ رَبُّنا -- عِلْمًا يَظُنُّ عُسْرَهُ جاهِلُهْ

مكّةَ معْ مدينة المصطفى -- فهل فَهِمْت ما أنا قائلُهْ؟

والعلمُ مختصٌّ بالاسم الذي -- عنيتُ في اللغز، فمَنْ طائِلُهْ؟

الشعر

- اسم من قد هويته +++ ظاهر في صروفه

فإذا زال ربعــــه +++ زال باقي حروفـــه

الجواب : غزال

- و مسرعة في سيـــرها طـــول دهرهــــا +++ تراها مدى الأيام تمشي ولا تتعبي

و في سيرها ما تقطع الأكل ساعة و تأكل +++ مـــع طـــول المـــدى ولا تشـرب

و ما قطعــت فــي سيـــرها خمســة أذرع +++ ولا ثلـــث ثمـــن ذراع و أقـــرب

الجواب : طاحونة

- أهيف مذبوح على صدر غير +++ يترجم عن ذي منطق و هو أبكم

تراه قصيرا كلما طال عمـــره +++ و يضحـــى بليغـــا وهو لا يتكلم

الجواب : القلم

- بصيرا بما يوحى إليه و ما له +++ لسان ولا قلب ولا هو سامع

كأن ضمير القلب باح بســره +++ إليــه إذا ما حركته الأصابع

الجواب القلم

- و أصفر عار أنحـــل السقـــم جسمـــه +++ يشتت شمل الخطب و هو جموع

حمى الجيش مفطوما كما كان تحتمى +++ به الأسـد في الغابات وهو رضيـع

القلم

- و ذي نحول راكع ساجد +++ أعمى بصير دمعه جاري

ملازم الخمـس لأوقاتهــا +++ مجتهد في طاعة البـاري

القلم

- و ذوى أوجــه لكنــه غير بائــح +++ بسر و ذو الوجهين للسر يظهر

تناجيك بالأسرار أسرار وجهه +++ فتسمعهــا بالعيـن ما دمت تبصر

الكتاب

- ما اسم لشيء حسن شكله +++ تلقاه عند الناس موزونا

تــراه معــدودا فإن زدتـه +++ واوا و نونا صار مزونـا

الموز

- يا ذا النهي ما اسم له حاله +++ يحار فيها الذهن و الفكر

له حروفـــا خمســة إنمـــا +++ ثلاثـــة منها لــه شطـــر

شطرنج

- اسم الذي أعشقه +++ أوله في ناظــــره

إن فاتنــي أولــه +++ فإن لي في آخره

علي

- ما المقصود بقول الشاعر

وباسِطَةٌ بِلا عَصَبٍ جَناحاً -- و تَسبِقُ ما يَطيرُ ولا تَطيرُ

إن ألقَمتَها الحجرَ اطمأنَّت -- و تَجزَعُ إن يُلامِسُها الحَريرُ

الجواب : جفن العين ، والحجر : الكحل

- لغزٌ في أبيات

وأسوَدٌ عارٍ أنحَلَ البَردُ جِسمَهُ -- وما زالَ مِن أوصافِه الحِرصُ والمَنعُ

وأعجَبُ شَيءٍ كَونُهُ الدّهرَ حارِساً -- ولَيسَ لَه عَينٌ ولا سَمعُ

الجواب : القفل

- يَبكي بِلا عَينين، و يَمشي بِلا رِجلين، و يَطيرُ بِلا جَناحين، و لا أنفَ لَه و لا أذنين،

الجواب : السحاب

- أوَّلُهُ ثَالِثُ تُفّاحَةٍ - وَ آخِرُ التُّفّاحِ ثانيه

وَ رابِعُ العُمرِ لَهُ ثَالِثٌ - وَ آخِرُ الوَردِ لِباقيه

الجواب احمد

- ما حبة ميتة أحيت بميتتها درداء ما انبتت سنا وأضراسا

حبة الشعير

- أيا عجب من صابر صامت ولم يفه بكلام قط في ساعة الضرب

أقام ولم يبرح مكانا ثوى به على أنه أضحى يدور على الكعب

الجواب : الخلخال

- وجارية لولا الحوافر ما جرت أشاهدها تجري وليس لها رجل

وترضع أطفالا ولا هي أمهم وليس لها ثدي وليس لها بعل

الجواب : الساقية

-نَمَتْ بأسرار ليل كان يخفيها وأطلعت قلبها للناس من فيها

غريقة في دموعٍ وهي تحرقها أنفاسها بدوام من تلظيها

صُفر غلائلها ، حمرٌ عمائمها سودٌ ذوائُبها ، بيضٌ لياليها

الشمعة

- ياذا النها ما اسم له حالة يحار فيها الهن والفكر

له حروف خمسة انما ثلاثة منها له شطر (

الشطرنج

-ما طائر في قلبه يلوح للناس عجب

منقاره في بطنه والعين منه في الذنب

البجع

- ومولود بلا أب وأم بلا قوت يعيش ولا يموت

له وجه وليس له لسان فيخبرنا ويلزمه السكوت ()

الكتاب

- ما اسم شيء يوليك نفعا إذا ما أنت أوليته فعالا عسوفا

هو فرد الحروف إن جاء طردا وهو زوج إذا عكست الحروفا

الجوز

- ما مرتجات على هول مراكبها يقطعن طول المدى سيرا وأمراسا ؟

النجوم

- وما أم يجامعها بنوها وليس عليهم تجب الحدود

كأنهم إذا ولجوا حشاها أفاعي في أماكنها رقود

المحبرة

- وجارية تبكي إذا الليل جنها بلا الم فيها ولا ضرب ضارب

عليها رجال شنقوا بعد حرقهم وما كان شنق القوم إلا بواجب

الساقية

- أيما اسم تركيبه من ثلاثة وهو ذو أربع تعالى الإله

حيوان والقلب منه نبات لم يكن عند جوعه يرعاه

فيك تصحيفه ولكن إذا ما رمت عكسا يكون لي ثلثاه

الفيل

- يا أيها العطار أعرب لنا عن اسم شيء قل في سومك

تراه بالعين في يقضة كما ترى بالقلب في نومك )

الكمون

- ما القاطعات لأرض لا أنيس بها تأتي سراعا وما يرجعن أنكاسا ؟

الرياح

- لا أخاف الرياح ولا أهاب المطر

إن بيتي عتيد سقفه من حجر

سوف أبقى به ما تمادى العمر

السلحفاة

اسمها وهي امرأة أربع في حروفه

فإن غاب بعضه جاء باقي حروفه

رجاء

- أنا النقود ذهبا أو فضت إذ تضرب

أنا التي ترسمني بالخط لما تكتب

أنا التي تقرأ بي ومن معيني تشرب

العين

- وما شيء له في الرأس رجل وموضع وجهه منه قفاه

إذا غمضت عينك أبصرته وان فتحت عينك لا تراه

الطيف أو الخيال

- ما الفاجعات جهارا في علانية أشد من فيلق مملوءة بأسا ؟

! المنايا أو الموت

أنشدك عن رجلا عنوله مداوير

والكل وده بسرع الوقت يلقاه

ولهم بلاجات الروابع مناعير

ومن الغريبه من عثر فيه خلاه

الجواب (( اللغز))

2

- يا ويش شيخا كل همه ركوع وسجود

جسمه نحيل ودمع عينه جاري

ملازم الخمس والناس في هذا شهود

يعمل طوال العمر في خدمة الباري

الجواب (( القلم))

3

- ويش رجلا يندبونه في المواقف الخطيرة

والمعارك خاضها والبطن مليان أطعونه

جاء منها بالغنيمة يا عسى في الأمر خيره

هو جزاء من خاض بالميدان قاموا ينطلونه

الجواب ((القصد ير))

4

- أنشدك عن شي وجوده ولا شي

يفزع الياحس الزعيم يا هلا كي

ينقذ الزعيم إذا مر في موقف شين

اليا شارف للخطر والهلا كي

الجواب (( العرق الاحتياطي في ساق الانسان))

5

- أنشدك عن غذرى باسم رجال

لو يجتمع كل البشر ما قدرها

حراسها رجلين ما هم عقال

لا كن لا يمكن تعدى أديرها

الجواب : الجدي)

6

- أنشدك عن رجلا كبيرا مقامه

يامر وينهى دون رجلين ويدين

أحيان الناس تبغي منه السلامة

تمشي في دربه في جميع الميادين

الجواب )) التقويم ((

7

- أنشدك عن عذرى ضعيفا جسدها

محشومة بين الرجال المناعير

ترد سلفان كثيرا عددها

تردهم إذا نووا المحادير

الجواب ((ليفة الدله ((

8

- سيف سحبته يا فتى في يميني

واليا سحبته تعجبك لمحة إضواه

عده على الخطار والغانميني

تراء صعبة ردة السيف بخاه

الجواب (( حليب الناقه ((

9

- أنشدك من غمرا شبابه أسبوعين

وبعد أسبوعين ينثني شايب

وكلا يحبه غير طلابة الدين

ومد وره إلا فاق فوق النجايب

الجواب ((القمر ((

10

- أنشدك عن رجال من دون رجلين

وله عند الناس قدر وشيمه

أسرع من الهاتف ومن رمشة العين

ولا هو ظالم ولا يحب الظليمه

الجواب (( ملك الموت ((

11

- واحجيتك واحجاك

ويش شي يرهزاك والقعيد يرهجاك

يرهز أمك من ورآك يرهج أمك من ورآك

إن تقدم عقب الدم إن تقدم عقب الدم

وان تأخر يا بلاك وان تأخر وا بلاك

الجواب (( الضرس ((

12

- أنشدك عن عذرى لها رجلين

رجل جامعها ورجل يناظرها

الي يجامعها يضغط عليها زين

والي يناظرها يعلمك بسرايرها

الجواب (( إطار السيارة و أعيار الهواء ((

13

- أنشدك عن ثنتين في موقع الياس

الله خلقهن في إلا وادم علامة

لا هن ولد جن ولا هن ولد ناس

من رافقنه ما تشيله عظامه

الجواب (( نصابي القبر ((

14

- وش لك من عذرى تستر الناس

والناس تعشقها ولا هي عشاقه

ما تاخذ اللي من توده وبقياس

كم واحدٍ جاه أو نحاش من غثاها

الجواب ((البدله العسكرية ((

15

- يا ويش شي فيه خمسة رياجيل

لا انس ولا جان ولا هن بضاعه

أولهم ليا مات باقي بهم جيل

صاروا ثمان كلهم جماعه

الجواب ((اسم عثمان ((

16

- أبنشدك عن شايب في وسط صندوق

يعطي أعياله كل ما دار راسه

لهم على الشايب مطاليب واحقوق

وبتوزيع عيشتهم يذوق التعاسه

الجواب ((الديلكو ((

17

- أنشدك عن عذرى رقيقة حال

لها فيكل الأمر سريه

عذرى لجيل يعقب اجيال

بامر من الوالي رب البريه

الجواب ((الوصية ((

18

- ويش شايب يدينه في امتونه

لا مسك له صيدة ما يجيه الا عياله

يسهر الليل الطويل ولا تحقق فيعيونه

وان نصاه المعتدي ياقف على حياله

الجواب ))القفل ((

19

- يا ويش رجلا مع الناس موجود

عجزوا عنه موسى وعيسى وداوود

وعجزوا عنه شيخان نجد هل الجود

وكلا لأوادم ما لقوله طريق مسدود

الجواب (( القدر ((

20

- يا من انحكم غيابي بالإعدام

ذكاه حطم دولة مستقله

لازال تلقاه البشر بعض الأيام

مات الحكيم والمتهم فيمحله

الجواب ((هدهد سليمان عليه السلام ((

،،

* **لُغز في أبيات .**

ما اسمٌ إذا جَوَّدَه قائلُهْ -- يكثُرُ من بيْن الوَرَى حامِلُهْ

أحْرُفُه ثلاثةٌ؛ ثُلْثُها -- معجَمُ بحْرٍ لا يُرَى ساحِلُهْ

إذا حَذَفْت وَسطَهُ عامدًا -- يصيرُ أمْراً مُبغَضًا فاعِلُهْ

والبحرُ قدْ ألْهَمَهُ رَبُّنا -- عِلْمًا يَظُنُّ عُسْرَهُ جاهِلُهْ

مكّةَ معْ مدينة المصطفى -- فهل فَهِمْت ما أنا قائلُهْ؟

والعلمُ مختصٌّ بالاسم الذي -- عنيتُ في اللغز، فمَنْ طائِلُهْ؟

الشعر

- اسم من قد هويته +++ ظاهر في صروفه  
فإذا زال ربعــــه +++ زال باقي حروفـــه  
الجواب : غزال

- و مسرعة في سيـــرها طـــول دهرهــــا +++ تراها مدى الأيام تمشي ولا تتعبي  
و في سيرها ما تقطع الأكل ساعة و تأكل +++ مـــع طـــول المـــدى ولا تشـرب  
و ما قطعــت فــي سيـــرها خمســة أذرع +++ ولا ثلـــث ثمـــن ذراع و أقـــرب  
الجواب : طاحونة

- أهيف مذبوح على صدر غير +++ يترجم عن ذي منطق و هو أبكم  
تراه قصيرا كلما طال عمـــره +++ و يضحـــى بليغـــا وهو لا يتكلم  
الجواب : القلم   
- بصيرا بما يوحى إليه و ما له +++ لسان ولا قلب ولا هو سامع  
كأن ضمير القلب باح بســره +++ إليــه إذا ما حركته الأصابع  
الجواب القلم

- و أصفر عار أنحـــل السقـــم جسمـــه +++ يشتت شمل الخطب و هو جموع  
حمى الجيش مفطوما كما كان تحتمى +++ به الأسـد في الغابات وهو رضيـع  
 القلم

- و ذي نحول راكع ساجد +++ أعمى بصير دمعه جاري   
ملازم الخمـس لأوقاتهــا +++ مجتهد في طاعة البـاري  
القلم

* و ذوى أوجــه لكنــه غير بائــح +++ بسر و ذو الوجهين للسر يظهر  
  تناجيك بالأسرار أسرار وجهه +++ فتسمعهــا بالعيـن ما دمت تبصر  
  الكتاب  
  - ما اسم لشيء حسن شكله +++ تلقاه عند الناس موزونا  
  تــراه معــدودا فإن زدتـه +++ واوا و نونا صار مزونـا  
  الموز  
    
  - يا ذا النهي ما اسم له حاله +++ يحار فيها الذهن و الفكر  
  له حروفـــا خمســة إنمـــا +++ ثلاثـــة منها لــه شطـــر  
  شطرنج  
    
  - اسم الذي أعشقه +++ أوله في ناظــــره  
  إن فاتنــي أولــه +++ فإن لي في آخره  
  علي
* **ما المقصود بقول الشاعر**

وباسِطَةٌ بِلا عَصَبٍ جَناحاً -- و تَسبِقُ ما يَطيرُ ولا تَطيرُ

إن ألقَمتَها الحجرَ اطمأنَّت -- و تَجزَعُ إن يُلامِسُها الحَريرُ

الجواب : جفن العين ، والحجر : الكحل

* **لغزٌ في أبيات**

وأسوَدٌ عارٍ أنحَلَ البَردُ جِسمَهُ -- وما زالَ مِن أوصافِه الحِرصُ والمَنعُ

وأعجَبُ شَيءٍ كَونُهُ الدّهرَ حارِساً -- ولَيسَ لَه عَينٌ ولا سَمعُ

الجواب : القفل

* يَبكي بِلا عَينين، و يَمشي بِلا رِجلين، و يَطيرُ بِلا جَناحين، و لا أنفَ لَه و لا أذنين،

الجواب : السحاب

* أوَّلُهُ ثَالِثُ تُفّاحَةٍ  - وَ آخِرُ التُّفّاحِ ثانيه

وَ رابِعُ العُمرِ لَهُ ثَالِثٌ - وَ آخِرُ الوَردِ لِباقيه

الجواب احمد

* ما حبة ميتة أحيت بميتتها درداء ما انبتت سنا وأضراسا

حبة الشعير  
  
- أيا عجب من صابر صامت ولم يفه بكلام قط في ساعة الضرب   
أقام ولم يبرح مكانا ثوى به على أنه أضحى يدور على الكعب    
الجواب : الخلخال

* وجارية لولا الحوافر ما جرت أشاهدها تجري وليس لها رجل   
  وترضع أطفالا ولا هي أمهم وليس لها ثدي وليس لها بعل

الجواب : الساقية

 -نَمَتْ بأسرار ليل كان يخفيها وأطلعت قلبها للناس من فيها  
غريقة في دموعٍ وهي تحرقها أنفاسها بدوام من تلظيها  
صُفر غلائلها ، حمرٌ عمائمها سودٌ ذوائُبها ، بيضٌ لياليها

الشمعة

* ياذا النها ما اسم له حالة يحار فيها الهن والفكر   
  له حروف خمسة انما ثلاثة منها له شطر (  
  الشطرنج  
  -ما طائر في قلبه يلوح للناس عجب   
  منقاره في بطنه والعين منه في الذنب

البجع

* ومولود بلا أب وأم بلا قوت يعيش ولا يموت   
  له وجه وليس له لسان فيخبرنا ويلزمه السكوت ()   
  الكتاب

- ما اسم شيء يوليك نفعا إذا ما أنت أوليته فعالا عسوفا   
هو فرد الحروف إن جاء طردا وهو زوج إذا عكست الحروفا  
الجوز

- ما مرتجات على هول مراكبها يقطعن طول المدى سيرا وأمراسا ؟

النجوم

- وما أم يجامعها بنوها وليس عليهم تجب الحدود   
كأنهم إذا ولجوا حشاها أفاعي في أماكنها رقود    
المحبرة

- وجارية تبكي إذا الليل جنها بلا الم فيها ولا ضرب ضارب   
عليها رجال شنقوا بعد حرقهم وما كان شنق القوم إلا بواجب    
الساقية

- أيما اسم تركيبه من ثلاثة وهو ذو أربع تعالى الإله   
حيوان والقلب منه نبات لم يكن عند جوعه يرعاه   
فيك تصحيفه ولكن إذا ما رمت عكسا يكون لي ثلثاه    
الفيل

- يا أيها العطار أعرب لنا عن اسم شيء قل في سومك   
تراه بالعين في يقضة كما ترى بالقلب في نومك )   
الكمون

- ما القاطعات لأرض لا أنيس بها تأتي سراعا وما يرجعن أنكاسا ؟   
الرياح

- لا أخاف الرياح ولا أهاب المطر   
إن بيتي عتيد سقفه من حجر   
سوف أبقى به ما تمادى العمر   
السلحفاة

اسمها وهي امرأة أربع في حروفه   
فإن غاب بعضه جاء باقي حروفه   
رجاء

- أنا النقود ذهبا أو فضت إذ تضرب   
أنا التي ترسمني بالخط لما تكتب   
أنا التي تقرأ بي ومن معيني تشرب   
العين

- وما شيء له في الرأس رجل وموضع وجهه منه قفاه   
إذا غمضت عينك أبصرته وان فتحت عينك لا تراه   
الطيف أو الخيال

- ما الفاجعات جهارا في علانية أشد من فيلق مملوءة بأسا ؟

! المنايا أو الموت  

* أنشدك عن رجلا عنوله مداوير  
  والكل وده بسرع الوقت يلقاه  
  ولهم بلاجات الروابع مناعير  
  ومن الغريبه من عثر فيه خلاه  
  الجواب (( اللغز))  
    
  2  
  - يا ويش شيخا كل همه ركوع وسجود  
  جسمه نحيل ودمع عينه جاري  
  ملازم الخمس والناس في هذا شهود  
  يعمل طوال العمر في خدمة الباري  
  الجواب (( القلم))  
  3  
  - ويش رجلا يندبونه في المواقف الخطيرة  
  والمعارك خاضها والبطن مليان أطعونه  
  جاء منها بالغنيمة يا عسى في الأمر خيره  
  هو جزاء من خاض بالميدان قاموا ينطلونه  
  الجواب ((القصد ير))  
  4  
  - أنشدك عن شي وجوده ولا شي  
  يفزع الياحس الزعيم يا هلا كي  
  ينقذ الزعيم إذا مر في موقف شين  
  اليا شارف للخطر والهلا كي  
  الجواب (( العرق الاحتياطي في ساق الانسان))  
  5  
  - أنشدك عن غذرى باسم رجال  
  لو يجتمع كل البشر ما قدرها  
  حراسها رجلين ما هم عقال  
  لا كن لا يمكن تعدى أديرها  
  الجواب : الجدي)   
  6  
  - أنشدك عن رجلا كبيرا مقامه  
  يامر وينهى دون رجلين ويدين  
  أحيان الناس تبغي منه السلامة  
  تمشي في دربه في جميع الميادين  
  الجواب )) التقويم ((  
  7  
  - أنشدك عن عذرى ضعيفا جسدها  
  محشومة بين الرجال المناعير  
  ترد سلفان كثيرا عددها  
  تردهم إذا نووا المحادير  
  الجواب ((ليفة الدله ((  
  8  
  - سيف سحبته يا فتى في يميني  
  واليا سحبته تعجبك لمحة إضواه  
  عده على الخطار والغانميني  
  تراء صعبة ردة السيف بخاه  
  الجواب (( حليب الناقه ((   
  9  
  - أنشدك من غمرا شبابه أسبوعين  
  وبعد أسبوعين ينثني شايب  
  وكلا يحبه غير طلابة الدين  
  ومد وره إلا فاق فوق النجايب  
  الجواب ((القمر ((  
  10  
  - أنشدك عن رجال من دون رجلين  
  وله عند الناس قدر وشيمه  
  أسرع من الهاتف ومن رمشة العين  
  ولا هو ظالم ولا يحب الظليمه  
  الجواب (( ملك الموت ((  
  11  
  - واحجيتك واحجاك  
  ويش شي يرهزاك والقعيد يرهجاك  
  يرهز أمك من ورآك يرهج أمك من ورآك  
  إن تقدم عقب الدم إن تقدم عقب الدم  
  وان تأخر يا بلاك وان تأخر وا بلاك  
  الجواب (( الضرس ((  
  12  
  - أنشدك عن عذرى لها رجلين  
  رجل جامعها ورجل يناظرها  
  الي يجامعها يضغط عليها زين  
  والي يناظرها يعلمك بسرايرها  
  الجواب (( إطار السيارة و أعيار الهواء ((  
  13  
  - أنشدك عن ثنتين في موقع الياس  
  الله خلقهن في إلا وادم علامة  
  لا هن ولد جن ولا هن ولد ناس  
  من رافقنه ما تشيله عظامه  
  الجواب (( نصابي القبر ((  
  14  
  - وش لك من عذرى تستر الناس  
  والناس تعشقها ولا هي عشاقه  
  ما تاخذ اللي من توده وبقياس  
  كم واحدٍ جاه أو نحاش من غثاها  
  الجواب ((البدله العسكرية ((  
  15  
  - يا ويش شي فيه خمسة رياجيل  
  لا انس ولا جان ولا هن بضاعه  
  أولهم ليا مات باقي بهم جيل  
  صاروا ثمان كلهم جماعه  
  الجواب ((اسم عثمان ((  
  16  
  - أبنشدك عن شايب في وسط صندوق  
  يعطي أعياله كل ما دار راسه  
  لهم على الشايب مطاليب واحقوق  
  وبتوزيع عيشتهم يذوق التعاسه  
  الجواب ((الديلكو ((  
  17  
  - أنشدك عن عذرى رقيقة حال  
  لها فيكل الأمر سريه  
  عذرى لجيل يعقب اجيال  
  بامر من الوالي رب البريه  
  الجواب ((الوصية ((  
  18  
  - ويش شايب يدينه في امتونه  
  لا مسك له صيدة ما يجيه الا عياله  
  يسهر الليل الطويل ولا تحقق فيعيونه  
  وان نصاه المعتدي ياقف على حياله  
  الجواب ))القفل ((  
  19  
  - يا ويش رجلا مع الناس موجود  
  عجزوا عنه موسى وعيسى وداوود  
  وعجزوا عنه شيخان نجد هل الجود  
  وكلا لأوادم ما لقوله طريق مسدود  
  الجواب (( القدر ((  
  20  
  - يا من انحكم غيابي بالإعدام  
  ذكاه حطم دولة مستقله  
  لازال تلقاه البشر بعض الأيام  
  مات الحكيم والمتهم فيمحله  
  الجواب ((هدهد سليمان عليه السلام ((  
  ،،  
    
   - [**أولئكَ القومُ ...**](http://maqola.org/128)

عِندَما فُتِحَتْ مَدائِنُ كِسرى على المسلمين، وَتَوَغَّلَ العربُ في أرضِ العَجَم، أرسلَ مَلِكُهم (يَزْدَجَرد) رسولاً إلى مَلِكِ الصينِ يَستَنجِدُ بِه على العربِ، ومِن عادةِ الملوكِ أَنَّهُم يُنجِدُ بَعضَهُم بعضا عِندَ الأزماتِ، ولَمّا عَادَ الرسولُ عادَ مُثقَلاً بالهدايا مِن قِبَلِ مَلكِ الصين، وقال ليزدجرد: لقد سألَني عِن القومِ الذينَ غَلبونا على بلادِنا، وقال: إنَّكَ تَذكُرُ قِلَّةً مِنهم وكَثرَةً مِنكُم، ولا يَبلُغُ أمثالَ هَؤلاءِ القليلِ الذينَ تَصِفُهُم مِنكُم فيما أسمع مِن كَثرَتِكُم إلا بخيرٍ عِندَهُم وشَرٍ فيكُم.

فقلت: سلني عَمّا أحببتْ إن شئت.

فقال: أيوفون بالعهدِ إذا عاهدوا؟  
قلت: نَعم

قال: وما يقولون لَكم قبل أن يقاتِلوكم؟

قلت: يدعوننا إلى واحدةٍ مِن ثلاث:

إما أنْ نَتَّبِعَ دِينَهُم، فإن أجبنا أجرونا مَجراهُم، لَنا ما لَهم وعلينا ما عليهِم. أو الجزيةُ، والمَنَعةُ أو المُنابَذةُ

قال: كيفَ طاعَتُهُم أُمراءهِم؟

قلت: أطوعُ قومٍ لمُرشِدِهم

قال: فما يُحِلُّون وما يُحَرِّمون؟

فأخبرته: أنَّهم يُحرِّمونَ الخبائثَ والفواحِشَ والأضاليلَ وكُلَّ مُنكَرٍ وَشَر

فقال: أَيُحَرِّمونَ ما يُحِلُّون أو يُحِلُّون ما يُحَرِّمون؟

قلت: لا، فَهُم يؤمنونَ بأنَّ شَريعَتِهِم ثابتةٌ خالدةٌ بِكِتابِهم المُنزَلِ الذي يَعتَقِدونَ  أنّه في حِفظِ اللهِ لَهُ أثبَتُ مِن الأرضِ وأبقى مِن السماءِ، وقاعِدَتُهم أنْ لا طاعةَ لِمخلوقٍ بمعصيةِ الخالقِ.  
قال: فإن هؤلاء لا يَهلِكونَ أبدا حتّى يُحلُّوا حرامَهُم، فَيُصبِحُ الشَّرُ عِندَهُم خَيرا، ويُحرِّموا حَلالَهم، فَتُصبِحُ الفَضيلَةُ عِندَهُم رَذيلة.  
فأخبرته: إنهم يقولون: (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) [الأعراف: 26].  
فقال: أخبرني عن مطاياهُم

فقال: العقلُ والمشورةُ، وحكمتهم الماثورةُ: أنَّ مَن أُعجِبَ بِرأيِهِ ضَل ومَن استَغنى بِعَقلِهِ زَل.  
قال: ما الذي وَصَلَ إلى عِلمِكُم مِن مُعامَلَتِهِم؟  
قال: يَتَقيَّدونَ بما أمَرَهَم بِهِ رَسولُهم، وهو أن أحَدَهُم لا يَحيفُ على مَن يَبغُض، ولا يَأثَمُ فيمَن يُحبُّ، يَعتَرِفُ بِالحقِّ وإن لَم يَشهَد عليه، ولا يَغلِبُهُ الشُّحُ عَن معروفٍ يُريدُهُ.

فكتبَ مَلِكُ الصينِ معَ الرسولِ إلى يزدجرد:

إنَّهُ لَم يَمنَعني شَيءٌ أنْ أبعَثَ إليكَ بِجَيشٍ أوَلُهُ بِمَروٍ وآخِرُهُ بالصينِ، ولكن هَؤلاء القومِ الذين وَصَفَهَم لي رسولُك لو يحاولون الجبالَ لهدّوها ولو خَلا لهم سَربُهم أزالوني ما داموا على ما وَصَفَ، فَسَلِّمهُم وارضَ مِنهُم بالمُساكَنةِ، ولا تُهِجهُم ما لَم يُهيجوكَ **([[40]](#footnote-40))**

* **وصف الشمعة**

يقول الصفدي في كتابه "الوافي في الوفيات" عن ناصح الدين الأرجاني :له قصيدة يصف فيها الشمعة أحسن فيها كل الإحسان وقد استغرق سائر الصفات ولم يكد يخلي لمن بعده فضلاً كما فعل ابن الرومي في قصيدته القافية في وصف السوداء وقصيدة الأرجاني :   
  
نمت بأسرار ليلٍ كان يخفيها = وأطلعت قلبها للناس من فيها   
قلبٌ لها لم يرعنا وهو مكتمنٌ =إلا ترقيه ناراً في تراقيها   
سفيهةٌ لم يزل طول اللسان لها = في الحي يجني عليها صرف هاديها   
غريقةٌ في دموعٍ وهي تحرقها = أنفاسها بدوامٍ من تلظيها   
تنفست نفس المهجورة ادكرت = عهد الخليط فبات الوجد يبكيها   
يخشى عليها الردى مهما ألم بها = نسيم ريحٍ إذا وافى يحييها   
بدت كنجمٍ هوى في إثر عفريةٍ = في الأرض فاشتعلت منه نواصيها   
كأنها غرةٌ قد سال شادخها = في وجه دهماء يزهاها تجليها   
أو ضرةٌ خلقت للشمس حاسدةٌ = فكلما حجبت قامت تحاكيها   
وحيدةٌ بشباة الرمح هازمةٌ = عساكر الليل إن حلت بواديها   
ما طنبت قط في أرض مخيمةً = إلا وأقمر للأبصار داجيها   
لها غرائب تبدو من محاسنها = إذا تفكرت يوماً في معانيها   
فالوجنة الورد إلا في تناولها = والقامة الغصن إلا في تثنيها   
قد أثمرت وردةً حمراء طالعةً = تجني على الأكف إن أهويت تجنيها   
وردٌ تشابك به الأيدي إذا قطفت = وما على غصنها شوكٌ يوقيها   
صفرٌ غلائلها حمرٌ عمائمها = سودٌ ذوائبها بيضٌ لياليها   
كصعدةٍ في حشا الظلماء طاعنةٍ = تسقي أسافلها ريا أعاليها   
كلوءة الليل مهما أقبلت ظلمٌ = أمست لها ظلمٌ للصحب تذكيها   
وصيفةٌ لست منها قاضياً وطراً = إن أنت لم تكسها تاجاً يحلّيها   
صفراء هنديّةٌ في اللون إن نعتت = والقدّ واللين إن أتمت تشبيها   
فالهند تقتل بالنيران أنفسها = وعندها أنّ ذاك القتل يحييها   
ما إن تزال تبيت الليل لاهيةً = وما بها علةٌ في الصدر تظميها   
تحيي الليالي نوراً وهي تقتلها = بئس الجزاء لعمر الله تجزيها   
ورهاء لم يبد للأبصار لابسها = يوماً ولم يحتجب عنهن غاديها   
قدٌّ كقدّ قميص قد تبطّنها = ولم يقدر عليها الثوب كاسيها   
غرّاء فرعاء لا تنفكّ فاليةً = تقص لمتها طوراً وتفليها   
شيباء شعثاء لا تكسى غدائرها = لون الشبيبة إلا حين تبليها   
قناة ظلماء ما ينفك يأكلها = سنانها طول طعنٍ أو يشظّيها   
مفتوحة العين تفني ليلها سهراً = نعم وإفناؤها إياه يفنيها   
وربما نال من أطرافها مرضٌ = لم يشف منه بغير القطع مشفيها   
ويلمها في ظلام الليل مسعدةً = إذا الهموم دعت قلبي دواعيها   
لولا اختلاف طباعينا بواحدةٍ = وللطباع اختلافٌ في مبانيها   
بأنها في سواد الليل مظهرةٌ = تلك التي في سواد القلب أخفيها   
وبيننا عبراتٌ إن هم نظروا = غيّضتها خوف واشٍ وهي تجريها   
وما بها موهناً لو أنها شكرت = ما بي من الحرق اللاتي أقاسيها   
ما عاندتها في الليالي في مطالبها = ولا عدتها العوادي في مباغيها   
ولا رمتها ببعدٍ من أحبتها = كما رمتني وقربٍ من أعاديها   
ولا تكابد حساداً أكابدها = ولا تداجي بني دهرٍ أداجيها   
ولا تشكى المطايا طول رحلتها = ولا لأرجلها طردٌ بأيديها   
إلى مقاصد لم تبلغ أدانيها = مع كثرة السعي فضلاً عن أقاصيها   
فليهنها أنها باتت ولا هممي = ولا همومي تعنيها وتعنيها   
أبدت إليّ ابتساماً في خلال بكاً = وعبرتي أنا محض الحزن يمريها   
فقلت في جنح ليلٍ وهي واقفة = ونحن في حضرةٍ جلّت أياديها   
لو أنها علمت في قرب من نصبت = من الوى لثنت أعطافها تيها   
وخبرت أنها لا الحزن خامرها = بل فرحة النفس أبكاها تناهيها   
وأنها قدمت في حيث غرّته = تهدي سناها فزادت في تلاليها

**فصل الأذكياء**

* **من أَخْبَار فطن الصّبيان**

قال أَن عبد الْملك بن مَرْوَان لرأس الجالوت أَو لِابْنِ رَأس الجالوت مَا عنْدكُمْ من الفراسة فِي الصّبيان "؟

قَالَ مَا عندنَا فيهم شَيْء لأَنهم يخلقون خلقا بعد خلق غير أنا نرمقهم فَإِن سمعنَا مِنْهُم من يَقُول فِي لعبه من يكون معي رَأَيْنَاهُ ذَا همة وحنو صدق فِيهِ

وَإِن سمعناه يَقُول مَعَ من أكون كرهناها مِنْهُ

* فَكَانَ أول مَا علم من ابْن الزبير أَنه كَانَ ذَات يَوْم يلْعَب مَعَ الصّبيان وَهُوَ صبي فَمر رجل فصاح عَلَيْهِم فَفرُّوا وَمَشى ابْن الزبير الْقَهْقَرِي وَقَالَ يَا صبيان اجعلوني أميركم وشدوا بِنَا عَلَيْهِ
* وَمر بِهِ عمر بن الْخطاب وَهُوَ صبي يلْعَب مَعَ الصّبيان فَفرُّوا ووقف فَقَالَ لَهُ مَالك لم تَفِر مَعَ أَصْحَابك ؟

قَالَ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ لم أجرم فَأَخَاف

وَلم تكن الطَّرِيق ضيقَة فأوسع لَك

* **حَدث سِنَان بن مسلمة وَكَانَ أَمِيرا على الْبَحْرين قَالَ**

كُنَّا أغيلمة بِالْمَدِينَةِ فِي أصُول النّخل نلتقط البلح الَّذِي يسمونه الْخلال فَخرج إِلَيْنَا عمر بن الْخطاب فَتفرق الغلمان وَثَبت مَكَاني فَلَمَّا غشيني قلت يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِنَّمَا هَذَا مَا أَلْقَت الرّيح قَالَ أَرِنِي أنظر فَإِنَّهُ لَا يخفي عَليّ قَالَ فَنظر فِي حجري فَقَالَ صدقت

فَقلت يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ ترى هَؤُلَاءِ الغلمان وَالله لَئِن انْطَلَقت لأغاروا عَليّ فانتزعوا مَا فِي يَدي قَالَ فَمشى معي حَتَّى بَلغنِي مأمني

* **قَالَ أَبُو مُحَمَّد التِّرْمِذِيّ**

كنت أؤدب الْمَأْمُون وَهُوَ فِي حجر سعيد الْجَوْهَرِي قَالَ فَأَتَيْته يَوْمًا وَهُوَ دَاخل فوجهت إِلَيْهِ بعض خُدَّامه يُعلمهُ بمكاني فَأَبْطَأَ عليّ ثمَّ وجهت آخر فَأَبْطَأَ فَقلت لسَعِيد أَن هَذَا الْفَتى رُبمَا تشاغل بالبطالة وَتَأَخر قَالَ أجل وَمَعَ هَذَا إِنَّه إِذا فارقك تعزم على خدمه ولقوا مِنْهُ أَذَى شَدِيدا فقومه بالأدب

فَلَمَّا خرج أمرت بِحمْلِهِ فضربته سبع دُرَر قَالَ فَإِنَّهُ ليدلك عَيْنَيْهِ من الْبكاء إِذْ قيل جَعْفَر بن يحيى قد أقبل فَأخذ منديلاً فَمسح عَيْنَيْهِ من الْبكاء وَجمع ثِيَابه وَقَامَ إِلَى فرشه فَقعدَ عَلَيْهِ متربعاً ثمَّ قَالَ ليدْخل فَقُمْت عَن الْمجْلس وَخفت أَن يشكوني إِلَيْهِ فَألْقى مِنْهُ مَا أكره قَالَ فَأقبل بِوَجْهِهِ وحدثه حَتَّى أضحكه وَضحك إِلَيْهِ فَلَمَّا هم بالحركة دَعَا بدابته ودعا غلمانه فسعوا بَين يَدَيْهِ ثمَّ سَأَلَ عني فَجئْت فَقَالَ خُذ على بَقِيَّة حزني

فَقلت أَيهَا الْأَمِير أَطَالَ الله بَقَاءَك لقد خفت أَن تشكوني إِلَى جَعْفَر بن يحيى وَلَو فعلت ذَلِك لتنكر لي

فَقَالَ تراني يَا أَبَا مُحَمَّد كنت أطلع الرشيد على هَذَا فَكيف بِجَعْفَر بن يحيى حَتَّى أطلعه أنني أحتاج إِلَى أدب إِذن يغْفر الله لَك بعد الظَّن ووجيب قَلْبك خُذ فِي أَمرك فقد خطر ببالك مَا لَا ترَاهُ أبدا لَو عدت فِي كل يَوْم مائَة مرّة

* قَالَ الْحسن الْقزْوِينِي سَمِعت أَبَا بكر النَّحْوِيّ يَقُول من ألطف رقْعَة كتبت فِي الِاعْتِذَار رقْعَة كتبهَا الراضي إِلَى أَخِيه أبي إِسْحَاق المتقي وَقد كَانَ جرى بَينهمَا كَلَام بِحَضْرَة الْمُؤَدب وَكَانَ الْأَخ قد تعدى على الراضي فَكتب إِلَيْهِ الراضي بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم أَنا معترف لَك بالعبودية فرضا وَأَنت معترف إليّ بالأخوة فضلا وَالْعَبْد يُذنب وَالْمولى يعْفُو وَقد قَالَ الشَّاعِر (يَا ذَا الَّذِي يغْضب من غير شَيْء ... أَعتب فعتباك حبيب إِلَيّ) (أَنْت على أَنَّك لي ظَالِم ... أعز خلق الله طراً عَليّ) قَالَ فَجَاءَهُ أَبُو إِسْحَاق فأكب عَلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهِ الراضي فتعانقا واصطلحا وَالله أعلم
* **حَدث عبيد الله بن الْمَأْمُون قَالَ**

غضب الْمَأْمُون على أُمِّي أم مُوسَى فقصدني لذَلِك حَتَّى كَاد يتلفني فَقلت لَهُ يَوْمًا يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِن كنت غَضْبَان على ابْنة عمك فعاقبها بغيري فَإِنِّي مِنْك قبلهَا وَلَك دونهَا قَالَ صدقت وَالله يَا عبيد الله إِنَّك مني قبلهَا ولي دونهَا وَالْحَمْد لله الَّذِي أظهر لي هَذَا مِنْك وَبَين لي هَذَا الْفضل فِيك لَا ترى وَالله بعد يَوْمك هَذَا مني سوأ وَلَا ترى إِلَّا مَا تحب فَكَانَ ذَلِك سَبَب رِضَاهُ عَن أُمِّي

* **قَالَ الْأَصْمَعِي**

بَينا أَنا فِي بعض الْبَوَادِي إِذا أَنا بصبي أَو قَالَ صبية مَعَه قربَة قد غلبته فِيهَا مَاء وَهُوَ يُنَادي يَا أَبَت أدْرك فاها ، غلبني فوهاً ، لَا طَاقَة لي بفيها ، قَالَ فوَاللَّه لقد جمع الْعَرَبيَّة فِي ثَلَاث

* **قَالَ الصولي قَالَ الجاحظ قَالَ ثُمَامَة**

دخلت إِلَى صديق لي أعوده وَتركت حماري على الْبَاب وَلم يكن معي غُلَام ثمَّ خرجت وَإِذا فَوْقه صبي فَقلت أتركب حماري بِغَيْر إذني قَالَ خفت أَن يذهب فحفظته لَك قلت لَو ذهب كَانَ أحب إليّ من بَقَائِهِ

قَالَ فَإِن كَانَ هَذَا رَأْيك فِي الْحمار فاعمل على أَنه قد ذهب وهبه لي واربح شكري فَلم أر مَا أَقُول

* **قَالَ رجل من أهل الشَّام**

قدمت الْمَدِينَة فقصدت منزل إِبْرَاهِيم بن هرمة فَإِذا بنية لَهُ صَغِيرَة تلعب بالطين فَقلت لَهَا مَا فعل أَبوك قَالَت وَفد إِلَى بعض الأجواد فَمَا لنا بِهِ علم مُنْذُ مُدَّة

فَقلت انحري لنا نَاقَة فَأَنا أضيافك

قَالَت وَالله مَا عندنَا

قلت فشاة قَالَت وَالله مَا عندنَا

قلت فدجاجة قَالَت وَالله مَا عندنَا

قلت فبيضة قَالَت وَالله مَا عندنَا

قلت فَبَاطِل مَا قَالَ أَبوك (كم نَاقَة قد وجأت منحرها ... بمستهل الشؤبوب أَو جمل)

قَالَت فَذَاك الْفِعْل من أبي هُوَ الَّذِي أصارنا إِلَى أَن لَيْسَ عندنَا شَيْء

* **قَالَ بشر بن الْحَرْث**

أتيت بَاب الْمعَافى بن عمرَان فدققت الْبَاب فَقيل لي من قلت بشر الحافي قَالَت لي بنية من دَاخل الدَّار لَو اشْتريت نعلا بدانقين ذهب عَنْك اسْم الحافي

* **وبلغنا أَن المعتصم**

ركب إِلَى خاقَان يعودهُ وَالْفَتْح صبي يَوْمئِذٍ فَقَالَ لَهُ المعتصم أَيّمَا أحسن دَار أَمِير الْمُؤمنِينَ أَو دَار أَبِيك قَالَ إِذا كَانَ أَمِير الْمُؤمنِينَ فِي دَار أبي أحسن فَأرَاهُ فصا فِي يَده فَقَالَ هَل رَأَيْت يَا فتح أحسن من هَذَا الفص فَقَالَ نعم الْيَد الَّتِي هُوَ فِيهَا

* **قَالَ أَبُو عَليّ الْبَصِير**

توفّي أبي وَأَنا صَغِير فمنعت ميراثي فَقدمت منازعاً إِلَى القَاضِي فَقَالَ لي بلغت قلت نعم قَالَ وَمن يعلم بِذَاكَ قلت من انعظ عَلَيْهِ فَتَبَسَّمَ وَأمر بفك حجري

* **بلغنَا أَن إِيَاس بن مُعَاوِيَة**

تقدم وَهُوَ صبي إِلَى قَاضِي دمشق وَمَعَهُ شيخ فَقَالَ أصلح الله القَاضِي هَذَا الشَّيْخ ظَلَمَنِي واعتدى عَليّ وَأخذ مَالِي

فَقَالَ القَاضِي أرْفق بِهِ وَلَا تسْتَقْبل الشَّيْخ بِمثل هَذَا الْكَلَام

فَقَالَ إِيَاس أصلح الله القَاضِي أَن الْحق أكبر مني وَمِنْه ومنك

قَالَ اسْكُتْ قَالَ إِن سكت فَمن يقوم بحجتي

قَالَ تكلم بِخَير فَقَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ

فَرفع صَاحب الْخَبَر هَذَا الْخَبَر فعزل القَاضِي وَولى إِيَاس مَكَانَهُ

* **نظر الْمَأْمُون إِلَى ابْن صَغِير لَهُ فِي يَده دفتر**

فَقَالَ مَا هَذَا بِيَدِك فَقَالَ بعض مَا تسجل بِهِ الفطنة وينبه من الْغَفْلَة وَيُؤْنس من الوحشة فَقَالَ الْمَأْمُون الْحَمد لله الَّذِي رَزَقَنِي من وَلَدي من ينظر بِعَين عقله أَكثر مَا ينظر بِعَين جِسْمه وسنه

**- قَالَ الفرزدق لغلام حدث**

أَيَسُرُّك إِنِّي أَبوك قَالَ لَا وَلَكِن أُمِّي ليصيب أبي من أطايبك

قعد صبي مَعَ قوم يَأْكُلُون فَبكى قَالُوا مَالك تبْكي قَالَ الطَّعَام حَار قَالُوا فَدَعْهُ حَتَّى يبرد قَالَ أَنْتُم لَا تَدعُونَهُ

* **قَالَ الْأَصْمَعِي**

قلت لغلام حدث السن من أَوْلَاد الْعَرَب أَيَسُرُّك أَن يكون لَك مائَة ألف دِرْهَم وَإنَّك أَحمَق فَقَالَ لَا وَالله قلت وَلم قَالَ أَخَاف أَن يجني على حمقي جِنَايَة تذْهب مَالِي وَيبقى على حمقي

- بلغنَا أَن صَبيا لَقِي رجلا عَاقِلا فَقَالَ لَهُ إِلَى أَيْن تمْضِي فَقَالَ إِلَى المطبق قَالَ أوسع خطوتك

- ادخل على الرشيد صبي لَهُ أَربع سِنِين فَقَالَ لَهُ مَا تحب أَن أهب لَك قَالَ حسن رَأْيك

**([[41]](#footnote-41))**

**فصل الأوائل**

* **أول من سمى أمير المؤمنين عمر**

عن الشفاء- وكانت من المهاجرات- أن أبا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله، حتى كتب عمر إلى عامل العراق أن يبعث إليه رجلين يسألهما عن العراق وأهله، فبعث لبيد بن ربيعة وعدى بن حاتم، فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدوا عمرو بن العاص،

فقالا: استأذن لنا على أمير المؤمنين،

فقال: أنتما والله أصبتما اسمه، فدخل على عمر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين،

فقال: ما بدا لكم في هذا لتخرجن مما دخلت فيه،

فأخبره وقال: أنت الأمير ونحن المؤمنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ، في كلام هذا معناه

* **أول من كتب التاريخ الهجري عمر في ربيع الأول سنة 16**

وكان سبب ذلك فيما روى أبو أحمد عن بعض رجاله، أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر، إنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لا ندرى على أيها يعمل، قد قرأنا صكا منه محله شعبان، فما ندرى أي الشعبانين، الماضي أم الآتي؟

فرأى أن الأشهر الحرم تقع حينئذ في سنتين،

فجعله من المحرم وهو آخرها فصيره أولا لتجتمع في سنة واحدة.

وكانت الكتب تؤرخ من موت كعب بن لؤى، فلما كان عام الفيل أرخت منه، وكانت المدة بينهما خمسمائة وعشرين سنة، وأرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم- عليه السلام- إلى بنائه البيت إلى تفرق معد، ومن تفرق معد إلى موت كعب بن لؤى،

ثم أرخوا بعام الفيل،

ثم من الهجرة،

وعادة الناس أن يؤرخوا بالشيء المشهور والأمر العظيم المذكور،

فأرخ بعض العرب بعام الخنان لشهرته بتماوتهم فيه،

* **أول من اتخذ بيت مال عمر (رضي الله عنه)**

عن معمر عن قتادة قال: آخر ما أتى به النبي- صلّى الله عليه وسلم- ثمانمائة ألف درهم من البحرين، فما قام عن مجلسه حتى أمضاه، ولم يكن له بيت مال، ولا لأبى بكر، وأول من اتخذه عمر.

* **أول من سن قيام شهر رمضان جماعة سنة أربع عشرة**

قالوا: أمر عمر أبا خيثمة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل أن يصلوا بالناس في شهر رمضان، وسمع الناس يقولون: فلان أقرأ من فلان، وفلان أحسن صوتا بالقرآن من فلان، فنهاهم عن ذلك وقال: أتفعلون ذلك وأنتم أنتم، فكيف بمن جاء بعدكم؟

وكانوا قبل ذلك يصلون فى المسجد فرادى،

ثم قدموا أبيا فصلّى بهم فرآهم عمر فقال: بدعة وأى بدعة ثم أقر أبيا على ذلك،

وأضاف إليه أبا خيثمة ومعاذ.

* **أول من عس بالليل**

قال عبد الله بن زيد الأسلمي: بينا عمر يعس ذات ليلة إذ سمع امرأة تقول هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم هل سبيل إلى نصر بن حجّاج

فلما أصبح سأل عنه واحضره،- وكان من بني سليم- فإذا هو أحسن الناس وجها، وشعرا، فحلقه فازداد حسنا، فأمره أن يعتم، ففعل ذلك فازداد حسنا،

فقال عمر: والذي نفسي بيده لا يجامعني في ارض، فأمر له بما يصلحه وسيره إلى البصرة، فكتب نصر من البصرة إلى عمر بعد حول:

لعمري لئن سيرتني وحرمتني ... وما نلت ذنبا انّ ذا لحرام

وما نلت شيئا غير ظنّ ظننته ... وفى بعض تصديق الظّنون آثام

لئن غنّت الحوراء يوما بمنية ... وبعض أماني النّساء غرام

وقالت المرأة:

قل للإمام الذي تحشى بوادره ... مالي وللخمر أو نصر بن حجّاج

أنى غنيت أبا حفص بغيرهما ... شرب الحليب وطرف فاتر ساج

إنّ الهوى زمّه التّقوى فحبّسه ... حتّى أقرّ بألجام وأسراج

أمنيّة لم أرد فيها بضائرة ... والنّاس من هالك فيها ومن ناج

فضرب أهل المدينة المثل بهذه المرأة فقالوا: أصعب من المتمنية، وهى العزيمة بنت همام أم الحجاج بن يوسف، وقالوا: جدته، وكان حين عشقت نصرا تحت المغيرة بن شعبة.

وذكروا أن عروة ابن الزبير كنى أخاه عند عبد الملك، فقال له الحجاج: أتكنى أخاك المنافق عند أمير المؤمنين؟ لا أم لك،

فقال عروة: ألي تقول ذلك يا ابن المتمنية؟

وأنا ابن عجائز الجنة، صفية وخديجة وأسماء وعائشة

. ولما ورد نصر البصرة نزل على مجاشع بن مسعود، فعشق امرأته شميلة، وكانت هي ونصر كاتبين ، ومجاشع أمي لا يكتب، فكتب نصر على الأرض بحضرة مجاشع،

أنى قد أحببتك حبا لو كان فوقك لأظلك،

أو كان تحتك لأقلك،

فكتبت شميلة، وأنا،

فقال مجاشع ما كتب وكتبت؟

قالت: كتب كم تحلب ناقتكم وتغل أرضكم؟

فكتب: وأنا

فقال: ما هذا لذاك، فطبق وكفأ على الكتابة جفنة، وأتى بمن قرأها،

فقال لنصر: ما سيرك عمر لخير، قم فان وراءك أوسع لك، فنهض خجلا إلى منزل بعض المسلمين، فضنى من حب شميلة، فبلغ مجاشعا فعاده، فوجد لما به، فقال لشميلة: قومي إليه فمرضيه، ففعلت، وضمته إلى صدرها فعادت قواه،

قال بعض العواد: قاتل الله الأعشى، كأنه شهد أمرهما فقال:

لو أسندت ميتا إلى صدرها ... عاد ولم ينقل إلى قابر

فلما فارقته عاد إلى مرضه،

فلم تزل تتردد عليه حتى مات،

فقال أهل البصرة: أدنف من المتمنى فذهبت مثلا،

* وروى بعض الشيوخ خلاف هذا قال:

لما توفى عمر ركب صدر راحلته حتى أتى المدينة.

وكان عمر غيورا والغيرة من أحمد أخلاق الرجال،

وعابوا على معاوية ثلاثا تعين على السؤدد :

الجلح، واندحاق البطن، وتركه الافراط فى الغيرة،

والجلح انحسار الشعر عن مقدم الرأس،

واندحاق البطن خروجه وكبره،

* **ومن أعجب ما روى فى الغيرة**

أن عبد الله بن الزبير وقف لأبيه الزبير بباب داره وقال: لا أتركنك تدخل حتى تطلق أمي فان مثلى لا يحسن أن تكون له أم توطأ، فطلقها، فتركه فدخل،

ومما يدل على شدة غيرة عمر- رضي الله عنه- ما أخبرنا أبو أحمد عن أبى بكر بن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة قال: تناشد الناس شعرا على عهد عمر- رضي الله عنه- ثلاث سنين ثم ذكر رجل أنه قاتل قائله،

فقال عمر: كيف كان شأنك وشأنه؟

فقال: أقبلت حتى نزلت قرية في الليل وإذا مصباح في بيت رجل يغنى:

وأشعث غرّه الإسلام منّى ... خلوت بعرسه يوم التّمام

فقال عمر: اقتحم عليه، فقال: قد فعلت، ثم قال:

أتيت على ترائبها وتسرى ... على جرداء لاحقة الحزام

فقال عمر: أقتل، قال: قد فعلت،

قال أبعده الله إلى النار، ثم زاد فيها

كأنّ مجامع الويلات منها ... قيام ينظرون إلى قيام

ومنه ما روى لنا أبو أحمد قال: تذاكرنا غيرة عمر بالبصرة،

فقال ابن جمهور: دخل رجل من أهل المدينة على امرأته وقد افترشها رجل فقتله، وخرج حتى أتى عمر- رضي الله عنه- وهو يأكل فأكل معه،

فجاء أولياء المقتول، فقالوا: الآكل معك قتل صاحبنا،

فقال له: أكذلك هو؟ قال: نعم،

دخلت على امرأتي فإذا هو قاعد منها مقعدي فقتلته،

قال له عمر: أحسنت فإن عاد فعد هكذا.

قال وحدث أبو الوليد عن عبد الله بن صالح عن (بور بن برمك) أن عمر كان يعس في المدينة ، فسمع صوت رجل فى بيت يغنى فدخل عليه من وراء البيت، فوجد عنده امرأة وخمرا،

فقال: ما هذا يا عدو الله؟

قال: لا تعجل يا أمير المؤمنين، إن كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيته فى ثلاث،

قال الله تعالى**: وَلا تَجَسَّسُوا** وقد تجسست

وقال: **وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها** وقد تسورت،

وقال: **فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ** وقد دخلت من غير سلام،

قال عمر: فهل عندك من خير إن عفوت عنك؟

قال: بلى يا أمير المؤمنين، لله على إن عفوت عنى ألا أعود، فعفى عنه.

* **أول من عاقب على الهجاء**

أخبرنا غير واحد أن الزبرقان بن بدر لقي الحطيئة فقال: من أنت؟

فقال: أنا حسب موضوع أبو مليكة، فقال له: الزبرقان إني أريد وجها ، فسر إلى منزلي وكن هناك حتى أرجع، ففعل، فأنزلته امرأة الزبرقان وأكرمته، فحسده بنو عمه بنو لأى، فدسوا إلى الحطيئة، فقالوا: إن تحولت إلينا أعطيناك مائة ناقة، ونشد إلى كل طنب من أطناب بيتك حلة هجرية

وقالوا لامرأة الزبرقان: إنما قدم الزبرقان هذا الشيخ ليتزوج ابنته، فقدح ذلك فى نفسها،

فلما أراد القوم النجعة تخلف الحطيئة، وتغافلت المرأة، فاحتمله القريعيون، ووفوا له بما قالوا، فأخذ فى مدحهم، وهجا الزبرقان فقال:

أزمعت يأسا مبينا من نوالكم ... ولا يرى طاردا للحرّ كالياسى

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانّك أنت الطّاعم الكاسى

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والنّاس

فاستعدى الزبرقان عليه عمر، فحكم عمر حسان، فقال ما هجاه ولكن سلح عليه، فحبس عمر الحطيئة فى بئر،

فقال يستعطفه:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ... خمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر

ما آثروك بها إذ قدّموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

فأخرجه عمر، وجلس على كرسي، وأخذ شفرة وأوهمه أنه يريد قطع لسانه،

فصاح وقال: إني يا أمير المؤمنين، والله قد هجوت أمي وأبى ونفسى وامرأتي،

فتبسم عمر وقال: ما الذي قلت؟ لأبى وأمي:

ولقد رأيتك فى النّساء فسؤتني ... وأبا بنيك فساءني في المجلس

وقلت أيضا:

تنحّى فاجلسي منّى بعيدا ... أراح الله منك العالمين

ولم أظهر لك البعضاء منّى ... ولكن لا أخالك تعقلين

أغربا لا إذا استودعت سرّا ... وكانونا على المتحدّثين

وقد أخذ هذا المعنى من كعب بن زهير حيث يقول:

ولا تمسّك بالوعد الّذى وعدت ... إلا كما يمسك الماء الغرابيل

قال: وقلت لامرأتي:

أطوّف ما أطوّف ثمّ آوى ... إلى بيت قعيدته لكاع

وقلت لنفسي:

أبت شفتاي اليوم الّا تكلّما ... بسوء فما أدرى لمن أنا قائله

أرى لى وجها شوّه الله خلقه ... فقبّح من وجه وقبّح حامله

وقد هجا من أحسن إليه فقال:

سمحت ولم تبخل ولم تعط طائلا ... فسيّان لا ذمّ عليك ولا حمد

فخلى سبيله عمر بعد أن أخذ عليه ألا يهجو أحدا، وجعل له ثلاثة آلاف درهم اشترى بها منه أعراض المسلمين، فقال يذكر ذلك:

وأخذت أطوار الكلام فلم تدع ... شتما يضرّ ولا مديحا ينفع

ومنعتني عرض البخيل فلم يخف ... شتمي وأصبح آمنا لا يجزع

* **أول من ضرب في الخمر ثمانين عمر**

عن عبد الرحمن بن أزهر قال: رأيت النبي- صلّى الله عليه وسلم- غداة الفتح يتخلل الناس، ويسأل عن منزل خالد بن الوليد، وأنا غلام شاب، فأتى بشارب فأمرهم فضربوه بما في أيديهم ،

فمنهم من ضربه بنعله،

ومنهم من ضربه بعصا،

وحثا رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- في وجهه التراب،

فلما كان أبو بكر- رضي الله عنه- أتى بشارب،

فسأل عن ضرب رسول الله فحزروه أربعين، فضربه أربعين،

فلما كان عمر- رضي الله عنه- كتب إليه خالد بن الوليد إن الناس قد انهمكوا في الشراب وتحاقروا العقوبة،

فقال: فهم عندك فاسألهم، وعنده المهاجرون الأولون، فسألهم فاجمعوا على أن يضرب ثمانين،

وقال على: - عليه السلام- إن الرجل إذا شرب افترى، فاجعله حد الفرية،

ثم ضرب في أيام عثمان أربعين.

قال: دخل أبو زينب وأبو مروع على الوليد بن عقبة فوجداه سكرانا، فأخذا خاتمه ولحقا بعثمان فأخبراه، فأشخصه وشهدا عليه، فأمر عثمان عليا أن يجلده،

فقال للحسن: قم فاجلده،

فقال: «ول حارها من تولى قارها» ،

وأمر عبد الله ابن جعفر أن يحده فجعل يضربه، وعلى- رضي الله عنه- يعد حتى بلغ أربعين،

فقال: أمسك، جلد النبي- صلّى الله عليه وسلم- أربعين، وأبو بكر أربعين،

وجلد عمر ثمانين، وكل سنه، وهذا أحب إلى،

* **أول من حرم المتعة «2» عمر (رضى الله عنه)**

سمعت الزبير يقول: تمتع عمرو بن حريث من امرأة بالمدينة فحبلت، فأتى بها عمر فأراد أن يضربها، فقالت: تمتع منى عمرو بن حريث، فقال: من شهد نكاحك؟

فقالت: أمي وأختي، فأرسل عمر إلى عمرو فقدم، فسأله،

فقال: صدقت،

فقال عمر للناس: هذا نكاح فاسد وقد دخل فيه ما ترون، ورأى عمر أن يحرمه،

قال الزبير: فقلت لجابر: هل بينهما ميراث؟ فقال: لا،

وخطب عمر فقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- أنا أنهى عنهما، أو أعاقب عليهما،

قال سعيد بن المسيب: رحم الله عمر، لولا أنه نهى عن المتعة لفشا الزنا،

وقال ابن عباس:- رضي الله عنه- رحم الله عمر، لو أنه ما نهى عن المتعة ما زنى أحد، وكان ابن عباس يرى المتعة قال الشاعر:

يا صاح هل لك في فتوى ابن عبّاس فقال على لابن عباس: أنت امرؤ تائه،

نهى رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- عن متعة النساء وأكل لحوم الحمر الأهلية بخيبر، فرجع ابن عباس عن هذا القول،

فنادى يوم عرفة بأعلى صوته، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عبد الله ابن العباس، ألا أن المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير،

فقال جابر بن عبد الله: نهانا رسول الله عن المتعة فلم نعد لها أبدا،

وقالت الفقهاء: قد صح حظر المتعة من جهة الإجماع والقرآن والسنة،

والصحيح أن عمر نهى عنها لنهى النبي- صلّى الله عليه وسلم- عنها،

والشاهد حديث أبى هريرة، أن رسول الله حرم المتعة بالطلاق والنكاح، وقوله تعالى: **فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ**

والمتعة هي وراء ذلك،

**فصل مختارات**

خير الملوك...

\* قال كسرى لحكماء الفرس -وقد اجتمعوا إليه-: ليتكلم كل واحد منكم بكلمات ولا يكثرها. فقال أحدهم:

خير الملوك أرحبهم ذراعًا عند الضيق،

وأعدلهم حكمًا عند الغضب،

وأرحمهم إذا سُبِّطَ،

وأبعدهم من الظلم عند القدرة،

وأطلبهم لرضاء الرعية،

وأبسطهم وجهًا عند المسألة.

فقال كسرى: حسبي هذا، لا أريد عليه مزيدًا!

**\*\*\***

الصدق...

\* حكي أن مُضحكًا حكى في مجلس يزدجرد حكاية كذب فيها على نفسه ليضحك الملك، فقال له يزدجرد: ويحك! أما علمت أنا نمنع رعيتنا من الكذب ونعاقبهم عليه؟ فقد قالت الحكماء: الكذب كالسموم، تقتل إذا استعملت مفردة، وقد تدخل في تراكيب الأدوية فينتفع بها.

ولا ينبغي للملك أن يطلق الكذب إلا لمن يستعمله في كيد الأعداء وتألف البعداء. كما لا ينبغي أن يطلق السموم إلا للمأمونين عليها، المانعين لها من المفسدين.

\* رأى الفتح بن خاقان شيئًا في لحية المتوكل، فقال: يا غلام، هات مرآة أمير المؤمنين، فجاء بها، فنظر المتوكل وأخذ بيده.

- اللحن...

\* قال الشعبي: قال لي الحجاج في ملأ من الناس: كم عطاؤك؟

فقلتُ: ألفي درهم!

فالتفت إلى أهل الشام وجعل يسارّهم ويقول: لحن العراقي! ثم قال على رؤوس الملأ: كم عطاؤك يا شعبي؟

فقلتُ: ألفا درهم.

فقال: أليس قلتَ لي: ألفي درهم؟

فقلت: أصلحك الله، إنك لحنتَ فلحنتُ، وكرهت أن تكون رجلًا وأنا فارس!

فقال: أحسنت وأجازني.

\*\*\*

\* سأل رجلٌ بهلولًا فقال: ما تقول في رجل مات وخلف زوجة وأمًّا وبنتًا؟

فقال: اليُتم للبنت، والثُّكل للأم، وخراب البيت للزوجة!

\*\*\*

\* شم أعرابي إبطيه، فقطب وجهه وقال: أخرجني الله من بينكما!

\*\*\*

\* قال كسرى يومًا لبعض عماله: كيف نومك بالليل؟

فقال: أنامه كله!

فقال: أحسنت، لو سرقت ما نمت هذا النوم!

\*\*\*

\* وكان كسرى إذا غضب على أحد من خاصته هجره، ولم يقطع عنه خيره، فقيل له في ذلك فقال: نحن نعاقب بالهجران لا بالحرمان.

\*\*\*

\* لما ظهر ماني الزنديق في أيام سابور بن أزدشير، ودعا الناس إلى مذهبه، أخذه سابور، فأشار عليه نصحاء دولته بقتله، فقال: إن قتلته من غير أن أقطعه بالحجة قال العامة بقوله، ويقولون: ملك جابر قتل زاهدًا، ولكني أناظره، فإذا غلبتُه بالحجة قتلتُه.

\*\*\*

\* قال بعض العلماء: من شغل نفسه بغير المهم أضرَّ بالمهم.

\*\*\*

\* قال سعيد بن العاص: ما شاتمت رجلًا منذ كنتُ رجلًا، لأني لا أشاتم إلا أحد رجلين: إما كريم فأنا أحق من أحتمله، وإما لئيم فأنا أولى من رفع نفسه عنه.

\*\*\*

\* قال بعضهم: لا تسأل الحوائج إلى غير أهلها، ولا تسألها في غير حينها، ولا تسأل ما لست له مستحقًّا، فتكون للحرمان مستوجبًا.

**\*\*\***

مبنى العبادة...

\* العبادة إنما تنبني على ثلاثة أصول: الخوف، والرجاء، والمحبة.

وكل منها فرض لازم، والجمع بين الثلاثة حتم واجب، فلهذا كان السلف يذمون من تعبد بواحد منها وأهمل الآخرين.

فإن بدع الخوارج ومن أشبههم إنما حدثت من التشديد في الخوف والإعراض عن المحبة والرجاء.

وبدع المرجئة نشأت من التعلق بالرجاء وحده والإعراض عن الخوف.

وبدع كثير من أهل الإباحة والحلول ممن ينسب إلى التعبد نشأت من إفراد المحبة والإعراض عن الخوف والرجاء.

\* قال رجل لرابعة العدوية: إني أحبك في الله.

قالت: فلا تعص الذي أحببتني له.

\*\*\*

\* قال الأحنف بن قيس: آفة الملوك سوء السيرة، وآفة الوزراء خبث السريرة. وآفة الجند مخالفة القادة، وآفة الرعية مخالفة السادة، وآفة الرؤساء ضعف السياسة، وآفة العلماء حب الرئاسة، وآفة القضاة شدة الطمع، وآفة العدول قلة الورع، وآفة القوي استضعاف الخصم، وآفة الجريء إضاعة الحزم، وآفة المنعم قبح المنّ، وآفة المذنب حسن الظن.

\*\*\*

\* ثلاثة طويلة: ليالي البائس، وأيام الهم، وانتظار الفرج.

**\*\*\***

بين الحياة والموت...

ذكر أن إبراهيم بن المهدي، لما طال استتاره من المأمون، ضاق صدره، فخرج ليلة من موضع كان فيه مستخفيًا، يريد موضعًا آخر، في زي امرأة، وكان عطِرًا.

فعرض له حارس، فلما شم منه رائحة الطيب، ارتاب به، فكلمه، فلم يجب، فعلم أنه رجل، فضبطه.

فقال له: خذ خاتمي، فثمنه ثلاثون ألف درهم وخلني فأبى، وعلق به، وحمله إلى صاحب الشرطة، فأتى به المأمون.

فلما أدخل داره، وعرف خبره، أمر بأن يدخل إليه، إذا دعي، على الحال التي أخذ عليها.

ثم جلس مجلسًا عامًّا، وقام خطيب بمحاضرة المأمون، يخطب بفضله، وما رزقه الله، جلت عظمته، من الظفر بإبراهيم.

وأدخل إبراهيم بزيه، فسلم على المأمون، وقال: يا أمير المؤمنين، إن ولي الثأر محكم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناولته يد الاغترار، بما مد له من أسباب الرجاء، لم يأمن عادية الدهر، ولست أخلو عندك من أن أكون عاقلًا أو جاهلًا، فإن كنت جاهلًا فقد سقط عني اللوم من الله تعالى، وإن كنت عاقلًا، فيجب أن تعلم أن الله - عز وجل - قد جعلك فوق كل ذي عفو، كما جعل كل ذي ذنب دوني، فإن تؤاخذ، فبحقك، وإن تعف، فبفضلك،

قال: فرقَّ له المأمون، وأقبل على أخيه أبي إسحاق وابنه العباس، والقواد، وقال: ما ترون في أمره؟

فقال بعضهم: يضرب عنقه.

وقال البعض: تقطع أطرافه، ويترك إلى أن يموت، وكلٌّ أشار بقتله، وإن اختلفوا في القتلة.

فقال المأمون لأحمد بن أبي خالد: ما تقول أنت يا أحمد؟

فقال: يا أمير المؤمنين، إن قتلته، وجدت مثلك قد قتل مثله، وإن عفوت عنه، ولم تجد مثلك قد عفا عن مثله، فأي أحب إليك، أن تفعل فعلًا تجد لك فيه شريكًا، أو أن تنفرد بالفضل؟

فأطرق المأمون طويلًا، ثم رفع رأسه فقال: أعد عليَّ يا أحمد، فأعاد.

فقال المأمون: بل ننفرد بالفضل، ولا رأي لنا في الشركة.

فكشف إبراهيم المقنعة عن رأسه، وكبَّر تكبيرة عالية، وقال: عفا   
- والله - أمير المؤمنين عني بصوت كاد الإيوان أن يتزعزع منه، وكان طويلًا، آدم، جعد الشعر، جهوري الصوت.

فقال له المأمون: لا بأس عليك يا عم، وأمر بحبسه في دار أحمد بن أبي خالد.

فلما كان بعد شهر، أحضره المأمون، وقال له: اعتذر عن ذنبك.

فقال: يا أمير المؤمنين، ذنبي أجلُّ من أن أتفوَّه معه بعُذر، وعفو أمير المؤمنين أعظم من أن أنطق معه بشكر، فقال له المأمون: لا تثريب عليك يا عم، قد عفوت عنك، فاستأنف الطاعة متحرزًا من الظنة يصف عيشك، وأمر بإطلاقه، ورد عليه ماله وضياعه، فقال إبراهيم يشكره في ذلك:

فقال المأمون: إن من الكلام كلامًا كالدُرّ، وهذا منه، وأمر لإبراهيم بخلع ومال، قيل: إنه ألف ألف درهم.

وقال له: يا إبراهيم، إن أبا إسحاق، وأبا عيسى، أشارا عليَّ بقتلك.

فقال إبراهيم: ما الذي قلتَ لهما يا أمير المؤمنين؟

قال: قلت لهما: إن قرابته قريبة، ورحمه ماسة، وقد بدانا بأمر، وينبغي أن نستتمه، فإن نكث فالله مغيّر ما به.

قال إبراهيم: قد نصحا لك، ولكنك أبيت إلا ما أنت أهله يا أمير المؤمنين، ودفعت ما خفت، بما رجوت.

فقال المأمون: قد مات حقدي وقد عفوت عنك، وأعظم من عفوي عنك أنني لم أجرّعك مرارة امتنان الشافعين.

**\*\*\***

فرارًا من الفقر...

\* بينما عبد الله بن جعفر راكب، إذ تعرض له رجل في الطريق، فمسك بعنان فرسه، وقال: سألتك بالله أيها الأمير أن تضرب عنقي!

فبهت فيه عبد الله وقال: أمعتوه أنت؟

قال: لا والله.

قال: فما الخبر؟

قال: لي خصم ألد قد لزمني وألح وضيق عليَّ، وليس لي به طاقة!

قال: ومن خصمك؟

قال: الفقر!

فالتفت عبد الله لفتاه وقال: ادفع له ألف دينار.

ثم قال له: يا أخا العرب، خذها ونحن سائرون، ولكن إذا عاد إليك خصمك متغشمًا فأتنا متظلمًا فإنا منصفوك منه إن شاء الله!

فقال الأعرابي: والله إن معي من جودك ما أدحض به حجة خصمي بقية عمري.

ثم أخذ المال وانصرف!

في الحمق...

\* يقال: إن الأحمق إن استغنى بطر، وإن افتقر قنط، وإن قال فحش، وإن سئل خاصم، وإن سأل ألحّ، وإن قيل له لم يفقه، وإن ضحك قهقه، وإن بكى صرخ!

**\*\*\***

ذكاء وشهامة...

\* قيل: غضب بعض الخلفاء على شخص فانهزم، فلما انهزم أمر بأخذ جميع ما كان له من الأموال. وكان له أخ، فأمر أيضًا أن يؤخذ جميع ماله، فحضر ذلك الرجل عند أرباب الدولة وسألهم الشفاعة، فاعتذروا له في ذلك، فجاء إلى العلامة ابن الجوزي وسأله ذلك، فقال له: إذا صعدت المنبر فاحضر عندي وقف بإزاء المنبر، قال: فلما صعد ابن الجوزي على المنبر حضر ذلك الرجل والتصق بالمنبر والخليفة قاعد تجاه المنبر، فألقى ابن الجوزي رقعة من يده إلى الخليفة وفيها هذه الأبيات،

فحين قرأ الخليفة الرقعة، ورأى ذلك الرجل وهو ملتصق بالمنبر، عرفه، وأمر بأن يرد عليه جميع ماله، ورجع الرجل مسرورًا بحقه.

\*\*\*

\* قيل: إن سهل بن هارون صنف كتابًا في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل، فوقع على ظهره: قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت فيه.

**\*\*\***

أين الرأس...؟

\* وحكى دعبل قال: كنا عند سهل بن هارون يومًا، فوجدناه يتضور جوعًا، ثم إنه نادى غلامًا له وقال: ويحك أين الغداء؟ فجاء بقصعة فيها ديك مطبوخ، قال: فتأمله ثم قال: أين الرأس؟ فقال الغلام: رميته، قال: والله إني لأكره أن يرمى برجله فكيف برأسه! ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء، ومنه التي يضرب بها المثل فيقال: شراب كعين الديك! ودماغه يفيد لوجع الكلية، ولم أر عظمًا أهش تحت الأسنان من عظم رأسه! وهبك ظننت أني لا آكله، أما قلت عنده من يأكله؟ انظر في أي مكان رميته فأتني به، فقال: والله ما أدري أين رميته؟ قال: لكني أدري وأعرف، رميته في بطنك، الله حسبك.

**\*\*\***

- زيت السراج...

\* حكي أن أرسل السرَّاج الورَّاق غلامه إلى السوق ليشتري له زيتًا، فلما أحضر صبّ عليه عسلًا، وأكل لقمة، فوجده زيت السراج! فذهب إلى الزيات، فسبه، فقال: يا سيدي لا ذنب لي، فقد قال عبدك: أعطني زيتًا للسراج!

**\*\*\***

حكم...

\* حكي أن رجلًا مر براهب في صومعة،

فقال له: من أنيسك؟ فقال: قلبي.

قال: فمن جليسك؟ قال: الصبر.

قال: فبأي شيء تُسيّر وقتك؟ قال: بذكر الماضين.

قال له: فبأي شيء تقتات؟ قال: بذكر الموت.   
قال له: أي خبر أصدق عندك في الدنيا؟ قال: فما رأيت أصدق في الدنيا   
من الموت.

قال له: فما بال الخلق لا يتفكرون فيه؟

قال الراهب: إنما يتفكر الأحياء، وأما الموتى فقد أماتوا أنفسهم قبل الموت بحب الدنيا فهم لا يتفكرون!

**\*\*\***

- انتباهة الاحتضار...

\* يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه (صيد الخاطر):

من أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته، فإنه ينتبه انتباهًا لا يوصف، ويقلق قلقًا لا يُحَدُّ، ويتلهف على زمانه الماضي ويود لو تُرِك يتدارك ما فاته ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف.

ولو وجدت ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية حصل كل مقصود من العمل بالتقوى.

فالعاقل من مثّل تلك الساعة وعمل بمقتضى ذلك.

فإن لم يتهيأ تصوير ذلك على حقيقته تخايله على قدر يقظته.

فإنه يكف كف الهوى ويبعث على الجد.

فأما من كانت تلك الساعة نصب عينيه كان كالأسير لها.

* قال معروف لرجل: صلِّ بنا الظهر، فقال: إن صليت بكم الظهر لم أصل بكم العصر، فقال: وكأنك تؤمل أن تعيش إلى العصر، نعوذ بالله من طول الأمل.

وذكر رجل رجلًا بين يديه بغيبة، فجعل معروف يقول له:

اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك.

**\*\*\***

أجوبة سديدة...

\* سأل الحجاج يومًا الغضبان بن القبعثري عن مسائل يمتحنه فيها.

فقال له: من أكرم الناس؟

قال: أفقههم في الدين، وأصدقهم لليمين، وأبذلهم للمسلمين، وأكرم للمهانين، وأطعمهم للمساكين.

قال: فمن ألأم الناس؟

قال: المعطي على الهوان، والمقتر على الإخوان، الكثير الألوان.

قال: فمن أشجع الناس؟

قال: أضربهم بالسيف، وأقراهم للضيف، وأتركهم للحيف.

قال: فمن شر الناس؟

قال: أطولهم جفوة، وأدومهم صبوة، وأشدهم قسوة.

قال: فمن أجبن الناس؟

قال: المتأخر عن الصفوف، المنقبض عن الزحوف، المرتعش عند الوقوف، المحب ظلال السقوف، الكاره لضرب السيوف.

قال: فمن أثقل الناس؟

قال: المتفنن في الملام، الضنين بالسلام، المهذار في الكلام، المقبقب على الطعام.

قال: فمن خير الناس؟

قال: أكثرهم إحسانًا، وأقومهم ميزانًا، وأدومهم غفرانًا، وأوسعهم ميدانًا.

قال: فمن العاقل والجاهل؟

قال: العاقل الذي لا يتكلم هذرًا، ولا ينظر شذرًا، ولا يضمر غدرًا، ولا يطلب عذرًا، والجاهل هو المهذار في كلامه، المنان بطعامه، الضنين بسلامه، المتطاول على إمامه، الفاحش على غلامه.

قال: فما الحازم الكيس؟

قال: المقبل على شأنه التارك لما لا يعنيه.

قال: فما العاجز؟

قال: المعجب بآرائه، الملتفت إلى ورائه.

قال الحجاج: هل عندك من النساء خبر؟

قال: بشأنهم خبير! إن النساء من أمهات الأولاد بمنزلة الأضلاع، إن عدلتها انكسرت ولهن جوهر لا يصلح إلا على المداراة، فمن دارهن انتفع بهن وقرت عينه، ومن شاورهن كدر عيشه وتكدرت عليه حياته وتنغصت لذاته، فأكرمُهُنَّ أعفُّهُنَّ، وأفخر أحسابهنَّ العفَّة، فإذا زلن عنها فهنَّ أنتن من الجيفة.

**\*\*\***

كلمات ومعان...

\* عن الحارث أن عليًا سأل الحسن - رضي الله عنهما - عن أمر المروءة فقال:

يا بني، ما السداد؟ قال: رفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة، وموافقة الإخوان، وحفظ الجيران.

قال: فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المال.

قال: فما الدقة؟ قال: النظر في اليسير ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وبذله عرسه.

قال: فما السماحة؟ قال: البذل من العسير واليسير.

قال: فما الشح؟ قال: أن ترى ما أنفقته تلفًا.

قال: فما الإخاء؟ قال: المواساة.

قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.

قال: فما الغنيمة؟ قال: الرغبة في التقوى، والزهد في الدنيا.

قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس.

قال: فما الغنى؟ قال: رضا النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قل، وإنما الغنى غنى النفس.

قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كل شيء.

قال: فما المنعة؟ قال: الفزع عند المصدوقة.

قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك.

قال: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم.

قال: فما العقل؟ قال: حفظ القلب ما استودعته.

قال: فما حسن الثناء؟ قال: إتيان الجميل وترك القبيح.

**\*\*\***

الحقيقة...

\* قال أبو الدرداء -رضي الله عنه -: (يا حبذا نوم الأكياس وفطرُهم كيف يغبنون به قيام الحمقى وصومهم، والذرة من صاحب التقوى أفضل من أمثال الجبال عبادة من المغترِّين). وهذا من جوهر الكلام وأدلة على كمال فقه الصحابة وتقدُّمهم على من بعدهم في كل خير، رضي الله عنهم.

فاعلم أن الحقيقة تقوى القلوب لا تقوى الجوارح. قال تعالى: **ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [الحج: 32] وقال تعالى: لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ [الحج: 37] وقال النبي : «التقوى ههنا» وأشار إلى صدره[[42]](#footnote-42)(1).**

**\*\*\***

طرائف الحكمة...

لا خير في القول إلا مع العمل.

ولا في الفقه إلا مع الورع.

ولا في الصدقة إلا مع النيَّة.

ولا في المال إلا مع الزكاة.

ولا في الصدق إلا مع إنجاز الوعد.

لا عقل كالتدبير، ولا ورع ككف الأذى.

طرف الفتى يخبر عن لسانه.

إذا أقبلت الدنيا على امرئ ألبسته محاسن غيره.

وإن أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه.

رضى الناس غاية لا تدرك.

رضي بالذل من كشف ضره.

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس.

زكاة النِّعم المعروف.

السعيد من وعظ بغيره.

إذا تخاصم اللصان ظهر المسروق.

إذا تم العقل نقص الكلام.

الجزع أتعب من الصبر.

قليل عاجل خير من كثير آجل.

الحرص يُذلّ الرجال.

ركوب الأهوال خير من ذل السؤال.

طول التجارب زيادة في العقل.

**\*\*\***

من أقوال مأثورة...

\* قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-:

الهوى شريك العمى، ومن التوفيق سعة الرزق، نعم طارد الهموم اليقين، وفي الصدق النجاة، عاقبة الكذب شر عاقبة.

رب بعيد أقرب من قريب، ورب قريب أبعد من بعيد.

والغريب من لم يكن له حبيب.

من تعدى الحق ضاق مذهبه، من اقتصر على قدره كان أبقى له.

أوثق العرى التقوى.

من أعتبك وقد هوى.

وقد يكون اليأس إدراكًا إذا كان الطمع هلاكًا.

كم من مريب قد شقي به غيره ونجا هو من البلاء.

جانيك من يجني عليك.

وقد تُعدي الصحاح مبارك الجرب.

وليس كل عورة تظهر.

ربما أخطأ البصير قصده، وأصاب الأعمى رشده.

**\*\*\***

من صفات الكفار والمنافقين...

\* العداء للحق والنور:

قال تعالى: **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ [الصف: 8].**

**\* مقاطعة الأهل والإفساد في الأرض:**

**قال تعالى: وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ [الرعد: 25].**

**\* القتل بغير حق:**

**قال الله تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا [النساء: 93]، مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا [المائدة: 32].**

**\* أن يقول الإنسان ما لا يفعل:**

**قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ [الصف: 2، 3].**

**\* أن يبخل الإنسان ويأمر الناس بالبخل:**

**قال الله تعالى: الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ [النساء: 37].**

\*\*\*

اتقوا الدنيا والنساء...

**\* عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن الرسول  قال:**

«أما بعد**! فإن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله - تعالى - مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت النساء، ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى، منهم من يولد مؤمنًا ويحيا كافرًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت مؤمنًا.**

**ألا! إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه! فإذا وجد أحدكم شيئًا من ذلك فالأرض الأرض!**

**ألا! إنَّ خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضاء، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضاء، إذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء وسريع الغضب سريع الفيء فإنها بها.**

**ألا! إن الخير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب، وشر التجار من كان سيء القضاء سيء الطلب، أو كان سيء القضاء حسن الطلب فإنها بها.**

**ألا! إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا وأكبر الغدر غدر أمير عامة، ألا لا يمنعنّ رجلًا مهابة الناس أن يتكلَّم بالحق إذا علمه، ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ألا إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى»[[43]](#footnote-43)(1).**

من صفات المؤمنين...

**\* إطعام اليتيم الجائع، والقريب المسكين:**

**قال الله تعالى: أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ \* يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ \* أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ [البلد: 14-16].**

**\* الخوف من الله رب العالمين ومراقبته في جميع التصرفات:**

**قال الله تعالى: لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ [المائدة: 28].**

**\* أداء الواجب في عفة ابتغاء وجه الله - سبحانه -:**

**قال الله تعالى: فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [القصص: 24].**

**\* الدعوة إلى الله وعمل ما فيه المصلحة، وإسلام الأمر لله:**

**قال الله تعالى: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [فصلت: 33].**

**\* كظم الغيظ، والعفو عمن أساء:**

**قال الله تعالى: وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [آل عمران: 143].**

\*\*\*

أحسن الكلام...

**\* عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن رسول الله  قال: «إنما هما اثنتان: الكلم والهَدْي، فأحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهَدْي هدْي محمد ، ألا وإياكم ومحدثات الأمور! فإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، ألا لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، ألا إن لكل ما آت قريب، وإنما البعيد ما ليس بآت.**

**ألا إنما الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره، ألا إن قتال المؤمن كفر وسبابه فسوق، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة.**

**ألا وإياكم والكذب! فإن الكذب لا يصلح لا بالجد ولا بالهزل، ولا يَعِدُ الرجل صبيَّه ولا يفي به، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإنه يقال للصادق: صدق وبر، ويقال للكاذب: كذب وفجر، ألا وإن العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»[[44]](#footnote-44)(1).**

فصل ما هما؟...

**\* الأبردان: الغداة والعشي.**

**\* الابنان: في مصطلح القراء، هما ابن كثير وابن عامر.**

**\* الأبيضان: اللبن والماء، أو الشحم واللبن.**

**\* الأجوفان: البطن والفرج.**

**\* الأصرمان: الذئب والغراب.. لأنهما انصرما عن الناس، أي انقطعا.**

**\* الأكبران: الهمة والنفس.**

**\* الأكذبان: الظن والسراب.**

**\* الأنوران: الشمس والقمر.**

**\* الثقلان: الإنس والجن، سميا بذلك لثقلهما على الأرض، ولرزانة رأيهما وقدرهما، أو لأنهما مثقلان بالتكليف، أو لأنهما مثقلان بالذنوب.**

**\* الحبيبان: الذهب والفضة.**

**\* الحِبَّان: أسامة بن زيد ووالده، - رضي الله عنهما -.**

**\* الحياتان: (للإنسان) بقاؤه في الدنيا، والثناء عليه بعد موته.**

**\* الخافقان: المشرق والمغرب، أو أفقاهما. قال ابن السكيت: لأن الليل والنهار يخفقان فيهما.**

**\* الخائنان: الجوع والعري.**

**\* الخَتَنَان: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - لأنهما كانا متزوِّجَين ببنتي رسول الله .**

**\* الديكان: واحدهم ديك - وهو العظم الذي يكون خلف أذن الفرس.**

**\* الرافدان: دجلة والفرات.**

**\* الرجبان: رجب وشعبان.**

**\* الرحلتان: رحلتا قريش: في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، أول من صيرهم هاشم بن عبد مناف جد النبي  وأخذ العهد من قيصر وأشراف أحياء العرب بأن لا يتعرض لقومه في مسالكهم في الرحلتين.**

**\* الريحانتان: هما الحسن والحسين - رضي الله عنهما - وفي الحديث: «هما ريحانتاي من الدنيا».**

**\* الزهراوان: سورة البقرة وآل عمران، أي المنيرتان، واحدتهما زهراء.**

**\* الشاربان: ما سال على الفم من الشعر، وقيل: إنما هو الشارب والتثنية خطأ، والشاربان ما طال من ناحية السبلة، وبعضهم يسمي السبلة كلها شاربًا واحدًا، وليس بصواب..**

**\* الشفاءان: العسل والقرآن. في الحديث: «عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن»[[45]](#footnote-45)(1)**

**\* الشيخان: هما عند الإطلاق: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وفي إطلاق المحدثين يراد بهما البخاري ومسلم، وعند الشافعية هما النووي والرافعي.**

**\* الصحيحان: صحيحا البخاري ومسلم.**

**\* الصَّفَران: شهران من السنة، سمي أحدهما في الإسلام: المحرم.**

**\* الضاحكان: مثنى ضاحك، وهما ثنيتان في جانبي فم الإنسان تلي كلٌّ منهما أضراس جانبها الذي هي فيه.**

**\* العدوان: عدو ظلمته، وعدو ظلمك. فإن اضطررت إلى الاستعانة بأحدهما، فاستعن بمن ظلمك، فإنه أحرى أن يعينك وهو أقدر عليها.**

**\* العذابان: السفر والبناء، لأن السفر ينهك البدن، والبناء ينهك المال.**

**\* العِراقان: الكوفة والبصرة، وعراق العرب وعراق العجم.**

**\* العسكران: عرفة ومنى.**

**\* العمَّان: هما حمزة والعباس، عما النبي  - رضي الله عنهما -.**

**\* الغريبان: كتابا الهروي في غريب القرآن وغريب الحديث.**

**\* الفتَّانان: الدرهم والدينار، ومنكر ونكير.**

**\* الفتنتان: هما المال والولد. قال الله تعالى: أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ [التغابن: 15].**

**\* الفرقدان: نجمان منيران في بنات نعش، يضرب المثل بهما في طول الصحبة في التساوي والتشاكل.**

**\* الكاتبان: هما الملكان الموكلان بالإنسان لكتابة حسناته وسيئاته، ويقال فيها الحافظان أيضًا.**

**\* الكذابان: مسيلمة الحنفي، والأسود العنسي.**

**\* الكريمتان: العينان.**

**\* الكلبتان: ما يأخذ به الحداد الحديد المحمي. يقال: حديدة ذات كلبتين، وحديدتان ذواتا كلبتين..**

**\* اللاعنان: الواردان في خبر «اتقوا اللاعنَين»، وهما: التغوط على قارعة الطريق، وفي ظل شجرة، سماهما لاعنين لأنهما يجلبان اللعن لفاعلهما.**

**\* مدهامتان: في التنزيل، بمعنى سوداوين من شدة الخضرة من الري، والعرب تقول لكل أخضر أسود.**

**\* المرجفان: الطست والإبريق، لأن لهما عند حضورهما صوتًا بنقر حدهما في الآخر، فكأن ذلك الصوت يرجف، أي يخبر بتمام الطعام والحث على القيام.**

**\* المشفقان: الأهل والولد.**

**\* المضنيان: الوجد والكمد.**

**\* المُعوِّذتان: بكسر الواو، وفتح الواو فيهما غلط. سورتا الفلق والناس.**

**\* الميتتان: في الحديث: «أحل لنا ميتتان: الحوت والجراد».**

**\* الواقدان: العينان: يقال: غائب الواقدين، أي أعمى.**

**\*\*\***

**\* ابنا سبات: هما رجلان كانا في قديم مجتمعين زمانًا طويلًا، ثم تفرقا، فصار أحدهما إلى نجد، والآخر إلى تهامة، فلم يلتقيا بعد ذلك قط، فضرب بهما المثل في عدم الاجتماع بعد الافتراق.**

**\*\*\***

**\* حمارا العبادي: من أمثال العرب في الرديئين، ما أحدهما بأمثل من الآخر، كحماري العبادي، وهو الذي قيل له: أي حماريك شر؟ قال: ذا ثم ذا. يرون أنه قال: هذا هذا، أي لا أفضل أحدهما على الآخر.**

**\* صحيفتان الأشج وابن نسطور: يذكران عند المحدثين فيما لا يلتفت إليه ولا يعتنى به، قال الحافظ السلفي:**

**وكان الحافظ السلفي إذا فرغ من إنشاد هذين البيتين ينفخ في يده، إشارة إلى أن هذه الأشياء كالريح.**

**\* فتكتا الإسلام: يقال لفتكة عبد الملك بن مروان بعمرو بن سعيد بن العاص، وفتكة المنصور بأبي مسلم، ولا ثالث لهما، قاله الثعالبي.**

**قلت -والكلام للمؤلف-: ثالثهما فتكة الجحاف بن حكيم السلمي..**

**\* ملكا الشعراء: وهما امرؤ القيس، وأبو فراس الحمداني. قال الصاحب بن عباد: بدئ الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس.**

**\* نفسا الإنسان: وهما كناية عن رأييه، وقد استعملهما الحريري في مقامته بهذا المعنى، تقول: استشر نفسيك، أي رأييك.**

**\* أحد اللسانين: هو القلم.**

**\* أحد اللحمين: هو اللبن.**

**\* أحد المنصبين: هو الأدب.**

**\* أحد اليسارين: قلة العيال.**

**\* إحدى الموتتين: الحمية.**

**\* إحدى الميتتين: هو الشيب.**

**\* بنات نارين: خبزة تسرد في سمن ولبن ثم تُقلى. ويقال: هو الطبيخ يبرد ثم يحمى عليه ثانية.**

**\* حيازة الشرفين: هما شرف الأدب وشرف النَّسب.**

**هو دون القلَّتين: يقال للحقير!**

**ذو القلبين: هو أبو معمر جميل بن معمر بن عبد الله الفهري.**

**كان رجلًا لبيبًا، حافظًا لما يسمع، فقالت قريش: ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا وله قلبان، وكان يقول: إن لي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد! فلما كان يوم بدر وهزم المشركون، وفيهم أبو معمر، فلقيه أبو سفيان بن حرب وإحدى نعليه في رجله والأخرى معلقة بيده، فقال: ما حال الناس؟ فقال: هزموا. قال: فما بال إحدى نعليك بيديك والأخرى في رجلك؟ فقال: ما شعرت إلا أنهما في رجلي، فعرفوا يومئذٍ كذبه فيما كان يدعيه من القلبين..**

**\* ذو القلمين: هو علي بن سعيد بن كنداجيق، كان يسمى ذا القلمين؛ لأنه كان يتولى ديواني الخراج والجيش للمأمون.**

**\* ذو النارين: العجم تقوله للطعام المسخن، وغيرهم يقول له من آل فرعون يعرض على النار بكرة وعشيًّا.**

**\* ذو الهجرتين: من هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة.**

**\* طعام اليدين: أي ما يحتاج فيه إليهما، كالشواء ونحوه.**

**\* جاء بقرني حمار: مثل يضرب لمن يأتي بما لا يمكن أن يكون، لأن الحمار لا قرن له!**

**فصل قصص وعبر**دخلت على مريض في المستشفى .. فلما أقبلت إليه .. فإذا رجل قد بلغ من العمر أربعين سنة .. من أنضر الناس وجهاً .. وأحسنهم قواماً ..   
لكن جسده كله مشلولٌ لا يتحرك منه ذرة .. إلا رأسه وبعض رقبته ..   
دخلت غرفته .. فإذا جرس الهاتف يرن .. فصاح بي وقال : يا شيخ أدرك الهاتف قبل أن ينقطع الاتصال ..   
فرفعت سماعة الهاتف ثم قربتها إلى أذنه ووضعت مخدة تمسكها .. وانتظرت قليلاً حتى أنهى مكالمته .. ثم قال : يا شيخ .. أرجع السماعة مكانها ..   
فأرجعتها مكانها .. ثم سألته : منذ متى وأنت على هذا الحال ؟   
فقال : منذ عشرين سنة .. وأنا أسير على هذا السرير ..   
  
• وحدثني أحد الفضلاء أنه مر بغرفة في المستشفى .. فإذا فيها مريض يصيح بأعلى صوته .. ويئن أنيناً يقطع القلوب ..   
قال صاحبي : فدخلت عليه .. فإذا هو جسده مشلولٌ كله ..   
وهو يحاول الالتفات فلا يستطيع ..   
فسألت الممرض عن سبب صياحه .. فقال :   
هذا مصاب بشلل تام .. وتلف في الأمعاء .. وبعد كل وجبة غداء أو عشاء .. يصيبه عسر هضم ..   
فقلت له : لا تطعموه طعاماً ثقيلاً .. جنبوه أكل اللحم .. والرز ..   
فقال الممرض : أتدري ماذا نطعمه .. والله لا ندخل إلى بطنه إلا الحليب من خلال الأنابيب الموصلة بأنفه ..   
وكل هذه الآلام .. ليهضم هذا الحليب ..   
  
• وحدثني آخر أنه مرّ بغرفة مريض مشلول أيضاً .. لا يتحرك منه شيء أبداً ..   
قال : فإذا المريض يصيح بالمارين .. فدخلت عليه ..   
فرأيت أمامه لوح خشب عليه مصحف مفتوح .. وهذا المريض منذ ساعات .. كلما انتهى من قراءة الصفحتين أعادهما .. فإذا فرغ منهما أعادهما .. لأنه لا يستطيع أن يتحرك ليقلب الصفحة .. ولم يجد أحداً يساعده ..   
فلما وقفت أمامه .. قال لي : لو سمحت .. اقلب الصفحة ..   
فقلبتها .. فتهلل وجهه .. ثم وجّه نظره إلى المصحف وأخذ يقرأ ..   
فانفجرت باكياً بين يديه .. متعجباً من حرصه وغفلتنا ..   
  
• وحدثني ثالث أنه دخل على رجل مقعد مشلول تماماً في أحد المستشفيات .. لا يتحرك إلا رأسه ..   
فلما رأى حاله .. رأف به وقال : ماذا تتمنى ..   
فقال المريض .. أنا عمري قرابة الأربعين .. وعندي خمسة أولاد ..   
وعلى هذا السرير .. منذ سبع سنين .. لا أتمنى أن أمشي .. ولا أن أرى أولادي .. ولا أن أعيش مثل الناس ..   
لكنني أتمنى أني أستطيع أن ألصق هذه الجبهة على الأرض ذلة لرب العالمين .. وأسجد كما يسجد الناس ..   
  
• وأخبرني أحد الأطباء أنه دخل في غرفة الإنعاش على مريض... فإذا شيخ كبير .. على سرير أبيض وجهه يتلألأ نوراً .. قال صاحبي : أخذت أقلب ملفه .. فإذا هو قد أجريت له عملية في القلب .. أصابه نزيف خلالها .. مما أدى إلى توقف الدم عن بعض مناطق الدماغ .. فأصيب بغيبوبة تامة ..   
وإذا الأجهزة موصلة به .. وقد وضع على فمه جهاز للتنفس الصناعي يدفع إلى رئتيه تسعة أنفاس في الدقيقة .. كان بجانبه أحدُ أولاده ..سألته عنه   
فأخبرني أن أباه مؤذن في أحد المساجد منذ سنين ..   
أخذت أنظر إليه .. حركت يده .. حركت عينه .. كلمته .. لا يدري عن شيء أبداً..   
كانت حالته خطيرة ..   
اقترب ولده من أذنه وصار يكلمه .. وهو لا يعقل شيئاً ..   
فبدأ الولد يقول .. يا أبي .. أمي بخير .. وإخواني بخير .. وخالي رجع من السفر ..   
واستمر الولد يتكلم ..   
والأمر على ما هو عليه .. الشيخ لا يتحرك .. والجهاز يدفع تسعة أنفاس في الدقيقة ..   
وفجأة قال الولد .. والمسجد مشتاق إليك .. ولا أحد يؤذن فيه إلا فلان .. ويخطئ في الأذان .. ومكانك في المسجد فارغ ..   
فلما ذكر المسجد والأذان .. اضطرب صدر الشيخ .. وبدأ يتنفس .. فنظرت إلى الجهاز فإذا هو يشير إلى ثمانية عشر نفساً في الدقيقة ..   
والولد لا يدري ..   
ثم قال الولد : وابن عمي تزوج .. وأخي تخرج ..   
فهدأ الشيخ مرة أخرى .. وعادت الأنفاس تسعة .. يدفعها الجهاز الآلي ..   
فلما رأيت ذلك أقبلت إليه .. حتى وقفت عند رأسه .. حركت يده .. عينه .. هززته .. لا شيء .. كل شيء ساكن .. لا يتجاوب معي أبداً .. تعجبت ..   
قربت فمي من أذنه ثم قلت : الله أكبرررر .. حي على الصلاة .. حي على الفلاح ..   
وأنا أسترق النظر إلى جهاز التنفس .. فإذا به يشير إلى ثمان عشرة نفس في الدقيقة ..   
فلله درهم من مرضى.. بل والله نحن المرضى..   
نعم  **رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ \* لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ..**  
هذا حال أولئك المرضى ..   
فأنت يا سليماً من الأمراض والأسقام .. يا معافىً من الأدواء والأورام ..   
يا من تتقلب في النعم .. ولا تخشى النقم ..   
ماذا فعل الله بك فقابلته بالعصيان .. بأي شيء آذاك .. أليست نعمه عليك تترى .. وأفضاله عليك لا تحصى ؟  
أما تخاف .. أن توقف بين يدي الله غداً ..   
فيقول لك .. يا عبدي ألم أصح لك في بدنك .. وأوسع عليك في رزقك ..   
وأسلم لك سمعك وبصرك .. فتقول بلى .. فيسألك الجبار :   
فلم عصيتني بنعمي .. وتعرضت لغضبي ونقمي ..   
فعندها تنشر في الملأ عيوبك .. وتعرض عليك ذنوبك ..   
فتباً للذنوب .. ما أشد شؤمها .. وأعظم خطرها ..

* **في واحدة من أغرب القضايا التي شهدتها الكويت،**

إذ لا تعتبر هذه القضية ضرباً من الخيال فقط وإنما هي جنون الخيال ذاته، تمثلت في عدم معرفة ابنتين بوفاة والدتهما المسنة وهي على فراشها منذ حوالي 8 شهور وجميعهن يقطن في شقة واحدة حتى باتت جثة والدتهما متحللة بالكامل ولا يكسو هيكلها العظمي سوى ثوبها فقط، وذلك بحسب ما نشرته صحيفة الوطن الكويتية

وأشارت الصحيفة إلى أن ذلك "ما أكده التقرير الصادر من قبل إدارة الطب الشرعي الذي حدد فترة الوفاة للجثة التي عثر عليها داخل شقة بمنطقة الفروانية قبل أيام منذ 8 شهور تقريبا بالإضافة إلى تحريات رجال مباحث الفروانية التي استبعدت الشبهة الجنائية تماما في هذه القضية خاصة بعد أن تم إخضاع ابنتي المتوفاة للتحقيق وثبت بأنهما لا تعلمان عن أحوال والدتهما الصحية أي شيء منذ أشهر مضت رغم أنهما يقطنان معها في نفس المسكن نظرا لانشغالهما بالبحث عما يسد رمقهما وقوتهما اليومي بسبب حاجتهما الماسة للمال الأمر الذي جعلهما مغيبتين تماما عن الاطمئنان على وضع والدتهما الصحي".  
 أما عن تفاصيل هذه القضية الغريبة بشهادة كل من له صلة بمجريات التحقيق، وبحسب الصحيفة الكويتية، فقدت بدأت حين طلبت إحدى بنات المتوفاة التي ترقد منذ شهور في مستشفى الطب النفسي رؤية والدتها فكان لها ما أرادت حتى ذهبت إلى مسكن والدتها ودخلت غرفتها ورفعت عنها الغطاء فأصابها الذهول لما رأته، فلم تكن والدتها إلا هيكلا عظميا يكسوه ثوب فقط فتم إبلاغ غرفة عمليات الداخلية، وعليه توجه رجال الأمن والمباحث إلى موقع البلاغ فأصابهم الذهول أيضاً لما شاهدوه ولسان حالهم يقول كيف يحصل هذا في ظل وجود ابنتي المتوفاة وهما يقطنان معها في نفس السكن ولأنهما لم تكونا موجودتين في حينها داخل المنزل.

وبتحقيق رجال الأمن مع الفتاتين تبين إنهما اعتادتا الذهاب يوميا منذ الصباح للبحث عما يسد رمقهما وأنهما أهملتا في رعاية والدتهما المريضة أصلا فلم تكونا تدخلان غرفتها منذ شهور مضت ولا تعرفان أحوالها الصحية إذ كانتا تظنان أنها تنهض بعد خروجهما وتعود بعد ذلك إلى سريرها لتنام كعادتها يوميا.

* **دنيا الوطن**

بكل ثقة وجرأة، قامت أمريكية بتجريد زوجها من رجولته بعدما قطعت عضوه الذكري باستخدام آلة حادة، بعد أن قامت بتخديره وربطه في السرير، ثم قامت بالتخلص من عضو زوجها بوضعه في "مفرمة" خاصة بالتخلص من النفايات.

وذكرت الشرطة في جنوب ولاية كاليفورنيا الأربعاء، أن المرأة، وتُدعى كاثرين كيو بيكر، تبلغ من العمر 48 عاماً، وضعت مادة سامة غير معروفة، أو مادة مخدرة، أو كلاهما معاً، في الطعام الذي قدمته إلى زوجها، مما جعله يغط في نوم عميق.

-وأضافت الشرطة في بيان، أن المرأة قامت بنقل زوجها إلى غرفة النوم، حيث قامت بربطه وتقييد حركته في السرير، وعندما بدأ يفيق قامت بقطع عضوه الذكري باستخدام سكين.. وبعد ذلك قامت المرأة بإلقاء عضو زوجها في مفرمة النفايات، ثم أدارت زر التشغيل.  
 وبعد تنفيذ جريمتها، اتصلت الزوجة برقم الطوارئ 911، وأبلغت الشرطة بما اقترفته، وقالت إن زوجها "يستحق ذلك المصير"، دون أن تكشف الشرطة عن مزيد من التفاصيل، واكتفت بالقول إن الزوجين كانا في طريقهما للانفصال.

وأودعت الشرطة المرأة السجن في مقاطعة "أورانج" بعدما وجهت إليها عدة اتهامات، منها إحداث عاهة مستديمة، والاحتجاز القسري، والاعتداء باستخدام سلاح قاتل، واستخدام مخدرات بهدف ارتكاب جريمة، والتسميم، وإساءة معاملة زوجها.

وفيما قالت مصادر الشرطة إن "الجريمة" تم تنفيذها مساء الاثنين، فقد رفضت الإفصاح عن اسم الرجل، باعتباره ضحية اعتداء أسري، وأشارت إلى أن الزوج، البالغ 51 عاماً، سيخضع لجراحة في مستشفى مركز الطبي.

* **'العريس اللقطة**

تبحث الشرطة الأردنية عن محتال يطلق عليه 'العريس اللقطة' اعتاد على خداع الفتيات وإيهامهن بالزواج وسحب مبالغ مالية منهن والتواري عن الأنظار.

الاحتيال على الفتيات وتحديدا العوانس منهن، والذي يطلق عليه او عريس الأحلام الذي اعتاد على إيهام الفتيات بالزواج ومن ثم سحب مبالغ ، وبالتالي تتبخر أحلامهن بالزواج وذكرت صحيفة 'الغد' الأربعاء أن فتاة اتهمت لدى الشرطة 'العريس اللقطة' بأنه أوهمها بالزواج، وتمكن من الاحتيال عليها بمبلغ ألف دينار ومن ثم توارى عن أنظارها وبدّل أرقام هواتفه.

وأضافت أن المحتال يمارس هذا النوع من الجرائم منذ العام 2001، وعدد اللاتي وقعن في حبائله نحو 35 فتاة، وسبق أن تم القبض عليه مرات عدة.

ووصفت المحتال بأنه على قدر من الوسامة والقيافة، وانه يقوم باستئجار مركبات فارهة ويزعم دائما أنه من أسرة ثرية وذات نفوذ بالدولة، الأمر الذي يسهل إيقاع الضحايا في شراكه.   
وحذر مصدر في مديرية الأمن العام الفتيات اللواتي يرغبن بالزواج الابتعاد عن أي شخص يثير الشبهة أو مشكوك بأمره والاستفسار عنه عند التعرف عليه والرغبة بالارتباط به.

* **'صالة أفراح'**

وفي الرياض حالت 'صالة أفراح' دون إتمام مراسم حفل زفاف زوجين في القطيف شرق السعودية كان مقررا خلال وقت قريب بعد أن اشترطت أسرة الفتاة على الشاب توفير إحدى صالات الأفراح 'الفخمة' التي تبلغ أجرتها نحو 50 ألف ريال وهو الأمــر الذي رفضه الشاب لعدم قدرته المادية.

ونقلت صحيفة 'اليوم' السعودية الأربعاء عن القاضي المكلف في دائرة الأوقاف والمواريث بمحافظة القطيف الشيخ محمد الجيراني قوله 'أن لجنة إصلاح ذات البين تلقت اتصالاً من الزوج يطالب خلاله بالتدخل وإنهاء الخلاف' مشيرا إلى 'انه تم التحقق من الأمر، ونعمل على تقريب وجهات النظر والوصول إلى حل يساعد على إتمام حفل الزواج'.

وانتشرت مؤخرا في السعودية ظاهرة الزواج الجماعي.

وكشفت دراسة مصغــــرة أجريــــت على بعض الزيجات الجماعية، أنها تخفض تكاليـــف الزواج إلى قرابة 50 في المائة.

وتوفر الجهات الخيرية وبعض الشركات عروضا للمتزوجين عبر الجمعيات المتخصصة في الزواج الجماعي بتوفير مساعدات مادية، إضافة إلى بعض الأجهزة المنزلية التي يحتاج إليها بيت الزوجية.

وارتفعت نسبة الطلاق في السعودية حتى أنها وصلت في بعض المناطق إلى 60 في المائة خاصة بين المتزوجين حديثا.

* **حيوان بشري**

في حادثة أغضبت أهالي الجيزة في مصر، تجرد مصري من كل مشاعر الإنسانية والرحمة، وقام بتعذيب طفلة 3 سنوات وصعقها بالكهرباء لمدة ثماني ساعات متواصلة .

إذ حمل ضابط شرطة في الجيزة، مصر، جثمان طفلة 3 سنوات وقد أفادت تحقيقات النيابة أن الضابط حاول ضبط زوج والدة القتيلة لاتهامه بتعذيبها ولم يتمكن لأن المتهم احتمى بأشقائه.

وأضافت التحقيقات أن أهالي الشارع شاهدوا التعذيب ووجه الضحية مشوهاً وآثار صعق الكهرباء تظهر في جميع أنحاء جسدها وأنهم هاجموا منزل المتهم وأشقائه الخمسة وضبطوا المتهم بالقوة وحاولوا قتله وسلموه إلى قوة الشرطة.

وكشفت التحقيقات أن المتهم عذب الضحية من الثانية صباحا وحتى العاشرة صباحا بأن أوصل لتيار الكهربائي إلى جسدها ووضع وجهها في المياه وأطفأ سجائر في جسدها. وتبين أنه أراد معاقبة والدة الضحية لأنها رفضت كتابة منزل باسمه.  
أمر محمد علما، مدير النيابة، بحبس المتهم 4 أيام على ذمة التحقيقات، وقرر تشريح الجثة لبيان سبب الوفاة واستمع لأقوال الأم.

تلقى اللواء عابدين يوسف، مساعد الوزير لأمن الجيزة، بلاغا من أهالي شارع الطنابي في عزبة الصعايدة بإمبابة، أفادوا بأنهم يسمعون صوت استغاثة من منزل جارتهم صابرين عبدالجواد محمد (34 سنة) من الثانية صباحا وأنهم لا يستطيعون الدخول وإنقاذها لأن زوجها مسجل خطر.

انتقل النقيب محمد الشاذلي، معاون مباحث إمبابة، إلى مكان البلاغ وعثر على جثة الطفلة سماهر حسن (3 سنوات) مشوهة تماما وبها إصابات متفرقة، وأثار تعذيب وصعق بالكهرباء وسحجات متفرقة وعثر على والدتها مصابة بإعياء ووجهها متورم.  
وقالت الأم لضابط المباحث إن القتيلة ابنتها من زوجها الأول وأنها تزوجت منذ 4 شهور من سائق توك توك (26 سنة)، وأنه طلب منها كتابة عقد بيع له بالمنزل الذي يعيشون به وأنها رفضت فقرر الانتقام منها بتعذيب ابنتها طوال 8 ساعات متواصلة دون رحمة.

وحاول الضابط والقوة المرافقة له ضبط المتهم دون جدوى وتبين أنه تحصن بمنزل أشقائه الخمسة وهددوا الضابط بالإيذاء، وتبين أن الضابط صعد إلى مسرح الجريمة وحمل جثة الطفلة وهى شبه عارية وكانت مشوهة تماما وجاب بها الشارع أمام الأهالي الذين أطلقوا الصرخات وانطلقوا إلى المنزل الذي يختبئ به المتهم وضبطوه بالقوة وسلموه للشرطة.

* **مصنع خمور بأحد المساجد**

تمكن أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر السعودية في العريسة بنجران بقيادة مدير

المركز تركي القحطاني من ضبط مصنع خمور بأحد المساجد، يديره عاملان من جنسية آسيوية.

وأوضح المتحدث الإعلامي لهيئة نجران في تصريح إلى صخيفة "الوطن" السعودية أن العاملين ضبطا بالجرم المشهود في قبو المسجد بالقرب من إحدى المزارع في حي العريسة.   
وأكد أنه عثر على كميات من العرق المسكر والخميرة، حيث ضبط 150 لتر خميرة، و60 لترا من العرق المسكر، و50 علبة عرق مسكر، تبلغ سعة العلبة لترين جاهزة للتعبئة والترويج. وأضاف أن الوافدين يديران المصنع منذ ثلاثة أعوام، مفيدا بأنه سيتم استدعاء كفيلهما لاستكمال الإجراءات اللازمة في القضية.

جدير بالذكر أنه يعود للقاضي تحديد العقوبة في المسائل المتعلقة بشرب الخمر أو بيعها أو تصنيعها وذلك بناءا على طبيعة القضية، وتتضمن العقوبات الجلد والسجن

* **طبيب يحاول اغتصاب مريضة**

فى جريمة بشعة يندى لها الجبين، تناسى طبيب العهد الذي أخذه على نفسه بأن يحترم آداب مهنته ويصون عرض غيره ويستر عورات مرضاه وغرس رأسه فى الرمال ودفن ضميره حياً وخلع الثوب الأبيض ليتلفع بالرذيلة ويحاول اغتصاب مريضة داخل المستشفى الذي ترقد فيه ليسطر بيده شهادة خيانته لمهنته .

عقارب الساعة كانت تشير إلى الرابعة فجراً، آلام مبرحة انتابت جسد الزوجة الشابة صداع حاد يكاد يفتك برأسها سيول من الماء تنصب من جسدها وارتفاع الحرارة يفتك بها فى لمح البصر تبدل حالها وكانت على شفا حفرة من الموت أسرعت وأيقظت زوجها الشاب جميع أبواب العيادات الخاصة مغلقة والمستشفى الحكومي الخارج منه بالفعل مولود حسبما اعتقد الزوج ما هو السبيل لإنقاذ رفيقة العمر وأم الأبناء وشريكة الحياة بحلوها ومرها زلزال هز الزوج من الأعماق كلما وقع بصره على رفيقته صال وجال بخاطرة .

تذكر تلك المستشفى الخاص بمنطقة المقطم فقد سمع الكثير عن نظامه والخدمة العالية ولكنه لم يسمع عن سلوكيات الأطباء بداخله، لم يكن أمامه سبيلاً سوى حمل زوجته، والهروب بها إلى ذلك المستشفى المهم إنقاذها توجه الزوج إلى قسم الاستقبال ودفع كل ما طلب منه وأوصلته الممرضة إلى حجرة الطبيب المعالج المختص فى أمراض الباطنة طرق الباب ومعه زوجته التي كانت تصارع الموت شاب في بداية العقد الثالث من العمر يرتدى البالطو الأبيض والنظارة وكل ذرة في وجهه ومظهره تشهد بأنه طبيب .  
  
حدثه الزوج عن آلام زوجته المبرحة التي أحست بها، بينما الزوجة لم تتفوه بكلمة واحدة من شدة تعبها انطرحت على الشازلونج، وبدأ الطبيب في الكشف عليها وفحصها طلب من زوجها شرورة عمل أشعه لها في التو واللحظة وعلى وجه السرعة قام الزوج بدفع كل نقوده للمستشفى ولم يتبق له مليم واحد، وطلب الطبيب من الزوج دفع تكاليف الأشعة قبل إجرائها سأل الطبيب عن إمكانية تأخير الأشعة ساعتين على الأكثر حتى يستيقظ أشقاؤه ويطلب منهم ما يريده من مال فأخبره الطبيب أن كل دقيقة تمر خطراً على حياة زوجته .

حينئذ، تذكر الزوج بطاقة الائتمان الخاصة، وطار إلى أقرب بنك لجلب الأموال وإنقاذ شريكة عمره ابتسم الطبيب فقد تمكن من إزاحة الزوج، ليخلو له الجو مع المريضة البائسة كأنها كانت تشعر بما سيجرى لها أمسكت بزوجها، وطلبت منه عدم تركها بمفردها، وتعلقت عيناها به انسابت الدموع على وجنتيه، هل هي نظرة الوداع الأخيرة أم ماذا ؟ البيت سيخرب بعدها والحياة لا تطاق بدونها وعدها انه سيكون عندها في دقائق معدودة وهرول إلى أقرب بنك .

تنفس الذئب البشرى الصعداء وطلب منها الاسترخاء لإعادة الكشف عليها وأغلق الحجرة بالمفتاح من الداخل، وعندما سألته عن السبب قال لها إلا تسمعين عن البلطجية الذين يهجمون على المستشفيات بالأسلحة النارية والبيضاء ويقتلون الأطباء هذا أمان لي ولك لكن شيئا ما بداخلها يؤكد لها أنه شيطان وليس طبيباً بدأ جسدها يرتعد خوفا وانحشرت الكلمات بداخلها بدأ يجردها من ملابسها بزعم تجهيزها لعمل الأشعة لم تقدر على مقاومته كتم بيده أنفاسها حاول اغتصابها بالقوة سقطت على الأرض حاولت الوقوف جذبها مرة أخرى لم يرحم مرضها حتى هتك عرضها بالقوة .  
  
وعاد الزوج بسرعة بعدما سحب نقوده وسمع أصوات صراخ زوجته ياللحظ التعس هل زادت آلامها لهذه الدرجة طار إليها في لمح البصر وجد الباب مغلقا، بينما هي ترقد خلفه نادى على الطبيب بأعلى صوته توسل إليها أن تزحف بعيداً حتى يكسر الباب أين ذهب الطبيب هل زهقت روحه وهو يعالجها قام الزوج والأهالي بكسر الباب .

المشهد مأساوي المريضة مطروحة على الأرض ملابسها ممزقة أدرك الزوج أن الطبيب ارتكب جرماً في حق زوجته أقسم أن ذلك اليوم هو الأخير في حياة الطبيب الخائن وجدوا الطبيب في بلكونة الغرفة مختبئا في ركن فيها خلف الستارة لقنوه علقة ساخنة إلا أن الأهالي منعوا الزوج من قتله قيدوه بالحبال وسلموه إلى قسم شرطة الخليفة وأحيل البلاغ إلى النيابة العامة التي باشرت التحقيق .

**فصل طرائف من الشعر وأخبار الشعراء**

وإنهم يقولون ما لا يفعلون!:

قال مالك: أتى فتيان إلى عمر بن عبد العزيز وقالوا: إن أبانا توفي وترك مالا عند عمّنا حُميد الأَمَجِي، فأحضره عمر، فلما دخل قال: أنت القائل:

شربتُ المدام فلم أقلع \* وعوتبت فيها فلم أسمع

حميد الذي أَمَجٌ داره \* أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع

أتاه المشيب على شربها \* وكان كريما فلم ينزع

قال: نعم. قال: ما أراني إلا سوف أحدك، إنك أقررت بشرب الخمر، وأنك لم تنزع منها. قال: أيهات! أين يذهب بك؟ ألم تسمع الله يقول: **(والشعراء يتبعهم الغاوون** إلى قوله: **وأنهم يقولون ما لا يفعلون [**الشعراء:224-225].

فقال عمر: أولى لك يا حميد، ما أراك إلا قد أفلتّ. ويحك يا حميد! كان أبوك رجلا صالحا، وأنت رجل سوء. قال: أصلحك الله، وأينا يشبه أباه؟ كان أبوك رجل سوء، وأنت رجل صالح.

قال عمر: إن هؤلاء زعموا أن أباهم توفي وترك مالا عندك، قال: صدقوا، وأحضره بختم أبيهم، وقال: أنفقت عليهم من مالي، وهذا مالهم. قال: ما أحد أحق أن يكون هذا عنده منك. فقال: أيعود إلي وقد خرج مني؟!

* **نظم شعرا وهو نائم:**

قال العلامة أثير الدين: أنشدنا الإمام العلامة علم الدين عبد الكريم بن علي العراقي، قال: نظمت في النوم في قاضي القضاة ابن رزين وكان معزولا:

يا سالكا سبل السعادة منهجا \* يا موضح الخطب البهيم إذا دجا

يا ابن الذين رست قواعد مجدهم \* وسرى ثناهم عاطرا فتأرجا

لا تيأسن من عود ما فارقته \* بعد السرار ترى الهلال تبلجا

وابشر وسرّح ناظرا فلقد ترى \* عما قليل في العدى متفرجا

وترى وليك ضاحكا مستبشرا \*قد نال من تدميرهم ما يرتجى

* **أجازه المهدي ومنعه المنصور:**

امتدح المؤمل بن أُميل المهدي وهو ولي عهد المنصور، فأمر له بعشرين ألف درهم. فبلغ المنصور ذلك، فكتب إليه يلومه، وقال: إنما كان ينبغي أن تعطيه أربعة آلاف درهم بعد أن يقيم ببابك سنة.

وأجلس قائدا من قواده على جسر النهروان يتصفح وجوه الناس حتى مر به المؤمل بن أميل. قال: أتيتَ إلى غلام غر فخدعته.

قال: نعم، أصلح الله أمير المؤمنين أتيت غلاما كريما فخدعته فانخدع.

فكأن ذلك أعجب المنصور، فقال: أنشدني ما قلت فيه.

فأنشده القصيدة التي منها:

هو المهدي إلا أن فيه \* مشابهة من القمر المنير

تشابه ذا وذا فهما إذا ما \* أنارا مشكلان على البصير

فهذا في الظلام سراج نار \* وهذا في النهار ضياء نور

ولكن فضّل الرحمن هذا \* على ذا بالمنابر والسرير

وبالملك العزيز فذا أمير \* وما ذا بالأمير ولا الوزير

وبعض الشهر ينقص ذا وهذا \* منير عند نقصان الشهور

فقال: والله أحسنت، ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم، فأين المال؟ فقال: هو ذا. فقال: يا ربيع! امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم، وخذ الباقي. ففعل.

فلما تولى المهدي رفع المؤمل رقعة ذكر فيها واقعته، فضحك، وقال: ردوا إليه عشرين ألف درهم، فردت.(1) (1) نكث الهميان، ص 299-300.

* **الكميت والفرزدق:**

كان الكميت مقدم شعراء وقته. فيقال: إنه وقف على الفرزدق وهو ينشد، فقال: يا غلام! أيسرك أني أبوك؟ قال: أما أبي فلا أبغي به بدلا، ولكن يسرني أن تكون أمي. فحصر الفرزدق، وقال: ما مر بي مثلها

* **الصابئ الأديب:**

كان أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ الحراني مشركا، وكان صاحب ترسل بديع، وكان يحفظ القرآن، ويصوم رمضان، لكن حرصوا عليه أن يسلم فأبى.

وقد لِيم الشريف الرضي لما رثاه بعد موته، فقال: إنما رثيت فضله، وهذا عذر بارد

* **في ذم الدنيا:** **([[46]](#footnote-46))**

أو ما عجيب جيفة مسمومة \* وكلابها قد غالهم داء الكلب

يتذابحون على اعتراق عظامها \* فالسيد المرهوب فيهم من غلب

هذي هي الدنيا ومع علمي بها \* لم أستطع تركا لها يا للعجب

**- وللشاعر شيث بن إبراهيم المعروف بابن الحاج القناوي (ت599هـ):**

هي الدنيا إذا اكتملت \* وطاب نعيمها قتلت

فلا تفرح بلذتها \* فباللذات قد شغلت

وكن منها على حذر \* وخف منها إذا اعتدلت **([[47]](#footnote-47))**

* **عواقب طول العمر :**

للإمام الكبير العلامة فارس الشام أبي المظفر أسامة ابن الأمير مرشد الكناني (ت584هـ) :

مع الثمانين عاث الضعف في جسدي

وساءني ضعف رجلي واضطراب يدي

إذا كتبت فخطي خط مضطرب

كخط مرتعش الكفين مرتعد

فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما

من بعد حطم القنا في لبة الأسد

فقل لمن يتمنى طول مدته :

هذي عواقب طول العمر والمُدد

* **في الوعظ:**

ليحيى بن معين (ت233هـ):

المال يذهب حله وحرامه \* يوما وتبقى في غد آثامه

ليس التقي بمتق لإلهه \* حتى يطيب شرابه وطعامه

ويطيب ما يحوي وتكسب كفه \* ويكون في حسن الحديث كلامه

نطق النبي لنا به عن ربه \* فعلى النبي صلاته وسلامه

* ولصالح بن عبد القدوس **([[48]](#footnote-48))**:

لا يعجبنك من يصون ثيابه \* حذر الغبار وعرضه مبلول

ولربما افتقر الفتى فرأيته \* دنس الثياب وعرضه مغسول

\* وله أيضا:

يا صاح لو كرهت كفي مصاحبتي \* لقلت إذ كرهت كفي لها بيني

لا أبتغي وصل من لا يبتغي صلتي \* ولا أبالي حبيبا لا يباليني

\* وله أيضا:

أنست بوحدتي فلزمت بيتي \* فتم العزُّ لي ونما السرور

وأدبني الزمان فليت أني \* هُجرت فلا أُزار ولا أزور

ولست بقائل ما دمت يوما \* أسار الجند أم قدم الأمير**([[49]](#footnote-49))**

في مدح العلم: **([[50]](#footnote-50))**

يطيب العيش أن تلقى حليما \* غذاه العلم والرأي المصيب

ليكشف عنك حيلة كل ريب \* وفضل العلم يعرفه الأريب

سقام الحرص ليس له دواء \* وداء الجهل ليس له طبيب

في الندم :

قصيدة أبي محمد عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الشعراء**([[51]](#footnote-51))**

، وقد كان له مملوك مليح وسرية ، فوجدهما في لحاف ، فقتلهما ، ثم تأسف عليها ورثاها:

يا طلعة طلع الحِمام عليها \* وجنى لها ثمر الردى بيديها

روّيت من دمها الثرى ولطالما \* روّى الهوى شفتيّ من شفتيها

قد بات سيفي في مجال وشاحها \* ومدامعي تجري على خديها

فوحق نعليها وما وطئ الحصى \* شيء أعز علي من نعليها

ما كان قَتْلِيهَا لأني لم أكن \* أبكي إذا سقط الذباب عليها

لكن ضننت على العيون بحسنها \* وأنفت من نظر الحسود إليها

قبول العذر : **([[52]](#footnote-52))**

قيل إن جارية للوزير علي بن عيسى هويتْ غلاما لابن العلاف الضرير، فعلم بهما الوزير، فقتلهما، وسلخهما وحشاهما تبنا، فرثاه أستاذه ابن العلاف (ت318هـ) وكنى عنه بالهر  **([[53]](#footnote-53))**

، فقال:

يا هر فارقتنا ولم تعد \* وكنت عندي بمنزل الولد

وكيف ننفك عن هواك وقد \* كنت لنا عدة من العدد

وتخرج الفأر من مكامنها \* ما بين مفتوحها إلى السدد

يلقاك في البيت منهم مدد \* وأنت تلقاهم بلا مدد

حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا \* ولم تكن للأذى بمعتقد

وحمت حول الردى بظلمهم \* ومن يحم حول حوضه يرد

وكان قلبي عليك مرتعدا \* وأنت تنساب غير مرتعد

تدخل برج الحمام متئدا \* وتبلع الفرخ غير متئد

وتطرح الريش في الطريق لهم \* وتبلع اللحم بلع مزدرد

أطعمك الغي لحمها فرأى \* قتلك أصحابُها من الرشد

كادوك دهرا فما وقعت وكم \* أفلتَّ من كيدهم ولم تكد

فحين أخفرت وانهمكت وكا \* شفت وأشرفت غير مقتصد

صادوك غيظا عليك وانتقموا \* منك وزادوا ومن يَصِدْ يُصَد

ثم شفوا بالحديد أنفسهم \* منك ولم يرعووا على أحد

ولم تزل للحمام مرتصدا \* حتى سقيت الحمام بالرصد

لم يرحموا صوتك الضعيف كما \* لم تَرْثِ يوما لصوتها الغَرِدِ

أذاقك الموتَ ربُّهن كما \* أذقت أفراخه يدا بيد

كأن حبلا حوى بجودته \* جيدك للخنق كان من مسد

كأن عيني تراك مضطربا \* فيه وفي فيك رغوة الزبد

وقد طلبت الخلاص منه فلم \* تقدر على حيلة ولم تجد

فجدت بالنفس والبخيلَ بها \* كنتَ ومن لم يَجُد بها يَجِدِ

ما سمعنا بمثل موتك إذ \* مت ولا مثل حالك النكد

عشت حريصا يقوده طمع \* ومت ذا قاتل بلا قود

يا من لذيذ الفراخ أوقعه \* ويحك! هلا قنعت بالغدد

ألم تخف وثبة الزمان وقد \* وثبت في البرج وثبة الأسد

عاقبة البغي لا تنام وإن \* تأخرت مدة من المدد

أردت أن تأكل الفراخ ولا \* يأكلُك الدهرُ أكل مضطهد

هذا بعيد من القياس وما \* أعزه في الدنو والبعد

لا بارك الله في الطعام إذا \* كان هلاك النفوس في المعد

كم دخلت لقمة حشا شره \* فأخرجت روحه من الجسد

ما كان أغناك عن تسلقك الـ\* برج ولو كان جنة الخلد

قد كنت في نعمة وفي دعة \* من العزيز المهيمن الصمد

تأكل من فأر دارنا رغدا \* أكل جزاف نام بلا عدد

وكنت بددت شملهم زمنا \* فاجتمعوا بعد ذلك البدد

ولم يبقّوا لنا على سبد \* في جوف أبياتنا ولا لبد

وفرغوا قعرها وما تركوا \* ما علقته يد على وتد

وفتتوا الخبز في السلال فكم \* تفتتت للعيال من كبد

ومزقوا من ثيابنا جددا \* فكلنا في مصائب جدد

قال الذهبي: وهي في خمسة وستين بيتا

- - -

ومرض عبد الغني المقدسي مرضا شديدا منعه من الكلام والقيام، واشتد ستة عشر يوما، وكان ولده أبو موسى يسأله كثيرا: ما تشتهي؟

فيقول: أشتهي الجنة، أشتهي رحمة الله.

لا يزيد على ذلك.

قال أبو موسى: فجئته بماء حار فمد يده فوضأته وقت الفجر،

فقال: يا عبد الله قم صل بنا وخفف، فصليت بالجماعة، وصلى جالسا، ثم جلست عند رأسه، فقال: اقرأ يس، فقرأتها، وجعل يدعو وأنا أؤمن،

فقلت: ما تشتهي شيئا؟

قال: أشتهي النظر إلى وجه الله سبحانه،

فقلت: ما أنت عني راض؟

قال: بلى والله،

فقلت: ما توصي بشيء؟

قال: ما لي على أحد شيء، ولا لأحد علي شيء.

قلت: توصيني؟

قال: أوصيك بتقوى الله والمحافظة على طاعته، فجاء جماعة يعودونه، فسلموا، فرد عليهم، وجعلوا يتحدثون،

فقال: ما هذا؟ اذكروا الله، قولوا لا إله إلا الله، فلما قاموا جعل يذكر الله بشفتيه، ويشير بعينيه، فقمت لأناول رجلا كتابا من جانب المسجد فرجعت وقد خرجت روحه رحمه الله، وذلك يوم الاثنين 23 من ربيع الأول سنة 600هـ

* **وصية الإمام جعفر بن محمد لولده موسى:**

…يا بُني لِلَّهِ من قنع بما قُسم له استغنى، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، ومن كشف حجاب غيره انكشفت عورته، ومن سل سيف البغي قُتل به، ومن احتفر بئرا لأخيه أوقعه الله فيه، ومن داخل السفهاء حُقر، ومن خالط العلماء وُقّر، ومن دخل مداخل السوء اتُّهم.

…يا بني لِلَّهِ إياك أن تزري بالرجال فيُزرى بك، وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك.

يا بني لِلَّهِ قل الحق لك وعليك تُستشار من بين أقربائك، كن للقرآن تاليا، وللإسلام فاشيا، وللمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلا، ولمن سكت عنك مبتدئا، ولمن سألك معطيا. وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في القلوب. وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة المعترض لعيوب الناس كمنزلة الهدف. إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولا، وللأصول فروعا، وللفروع ثمرا. ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل إلا بمعدن طيب. زر الأخيار ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها

**\*- وللمعتضد بالله العباسي عند موته (ت287هـ):**

تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى \* وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرنقا

ولا تأمنن الدهر إني أمنته \* فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا

قتلت صناديد الرجال فلم أدع \* عدوا ، ولم أمهل على ظنة خلقا

وأخليت دور الملك من كل بازل\* وشتتهم غربا ومزقهم شرقا

فلما بلغت النجم عزا ورفعة \* ودانت رقاب الخلق أجمع لي رِقّا

رماني الردى سهما فأخمد جمرتي \* فها أنا ذا في حفرتي عاجلا ملقى

فأفسدت دنياي وديني سفاهة \* فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى

فياليت شعري بعد موتي ما أرى \* إلى رحمة لله أم ناره ألقى

**فصل علوم القرآن**

**فصل من قصص القرآن الكريم**

**فصل من القصص النبوي**

**فصل من السيرة العطرة**

**فصل لا تحزن**

**فصل هل تعلم**

**فصل بين معاوية وأحنف بين قيس**

**فصل من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه**

**فصل سياسة الملك**

**فصل قالت الحكماء**

**فصل استمتع بحياتك**

**فصل عدالة السماء**  
**فصل طرائف ونوادر**

**فصل في الغناء والمجون**

**فصل جابر عثرات الكرام**

**فصل حتى تكون أسعد الناس**

**فصل متفرقات**

**فصل الأذكياء**

1. ( ) من كتاب المدخل إلى علوم القرآن [↑](#footnote-ref-1)
2. ( ) من كتاب قصص الأنبياء [↑](#footnote-ref-2)
3. ( ) من كتاب القصص النبوي [↑](#footnote-ref-3)
4. **()** صحيح البخاري : 2 \ 539 [↑](#footnote-ref-4)
5. **()** تبارك : 2 [↑](#footnote-ref-5)
6. **()** البقرة : 75 [↑](#footnote-ref-6)
7. **()** صحيح البخاري : 5 \ 3235 [↑](#footnote-ref-7)
8. **()** سنن الترمذي : 5 \ 709 قال الألباني صحيح [↑](#footnote-ref-8)
9. **()** صحيح مسلم : 4 \ 1969 [↑](#footnote-ref-9)
10. **()** صحيح البخاري : 2 \ 899 [↑](#footnote-ref-10)
11. **()** صحيح مسلم : 4 \ 1805 [↑](#footnote-ref-11)
12. **()** سنن أبي داود : 2 \ 324 [↑](#footnote-ref-12)
13. **()** صحيح ابن حبان :10 \ 295 قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم [↑](#footnote-ref-13)
14. **()** صحيح البخاري : 2 \ 778 [↑](#footnote-ref-14)
15. **()** صحيح البخاري : 5 \ 2281 [↑](#footnote-ref-15)
16. **()** صحيح البخاري : 3 \ 1339 [↑](#footnote-ref-16)
17. ( ) من كتاب إبهار العقول بإنسانية الرسول [↑](#footnote-ref-17)
18. ( ) من كتاب لا تحزن للشيخ عائض القرني [↑](#footnote-ref-18)
19. () انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري (6/25) كتاب الجهاد قال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح. [↑](#footnote-ref-19)
20. () ذكره الشيخ علي الطنطاوي. [↑](#footnote-ref-20)
21. () انظر أنيس الجليس الجزء الأول. [↑](#footnote-ref-21)
22. () قصص إيمانية جمع عادل العبد العالي. [↑](#footnote-ref-22)
23. () التبر المسبوك [↑](#footnote-ref-23)
24. () التبر المسبوك. [↑](#footnote-ref-24)
25. ( ) أخرجه الحاكم وصحح إسناده . [↑](#footnote-ref-25)
26. ( ) استمتع بحياتك للشيخ العريفي [↑](#footnote-ref-26)
27. () الضاحكون : 312 [↑](#footnote-ref-27)
28. () ربيع الأبرار : 1 \ 294 [↑](#footnote-ref-28)
29. () نثر الدرر ج 4 ص 211 [↑](#footnote-ref-29)
30. () التذكرة الحمدونية ج 4 ص 288 [↑](#footnote-ref-30)
31. () أخبار الحمقى والمغفلين ج 1 ص 185 [↑](#footnote-ref-31)
32. () عيون الأخبار ج 1 ص 161 [↑](#footnote-ref-32)
33. () محاضرات الأدباء ج 1 ص 517 [↑](#footnote-ref-33)
34. () غرر الخصائص الواضحة ج 1 ص 517 [↑](#footnote-ref-34)
35. () رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ج 2 ص 226 [↑](#footnote-ref-35)
36. () المنتظم ج 18 ص 4 [↑](#footnote-ref-36)
37. () البداية والنهاية : 11 \ 34 [↑](#footnote-ref-37)
38. () زاد المتقين 2 \ 360 [↑](#footnote-ref-38)
39. () العقد الفريد [↑](#footnote-ref-39)
40. () من كِتاب، مُختارات ولطائِف، لعَبدِ المَلِكِ القاسِم. [↑](#footnote-ref-40)
41. () الأذكياء لابن الجوزي [↑](#footnote-ref-41)
42. **(1) رواه الترمذي.** [↑](#footnote-ref-42)
43. **(1) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن.** [↑](#footnote-ref-43)
44. **(1) رواه ابن ماجه.** [↑](#footnote-ref-44)
45. **(1) أخرجه ابن ماجه.** [↑](#footnote-ref-45)
46. () من شعر أبي طالب اللخمي (ت578هـ). [↑](#footnote-ref-46)
47. () نكث الهميان، ص170. [↑](#footnote-ref-47)
48. () نكث الهميان، ص 172، وكان صالح ممن يعظ الناس بالبصرة، قتله المهدي على الزندقة شيخا كبيرا. [↑](#footnote-ref-48)
49. () ا انظر هذه القصائد مع ترجمة الشاعر في نكث الهميان، ص171-172. [↑](#footnote-ref-49)
50. () من شعر الجاحظ (ت 250هـ)، وكان ماجنا، قليل الدين، صاحب نوادر. انظر: السير 11/529مع الحاشية). [↑](#footnote-ref-50)
51. كان شيعيا طريفا خِمّيرا ماجنا خليعا بطّالا ، له مَراثٍ في الحسين (السير 11/164) . [↑](#footnote-ref-51)
52. () لهلال ابن العلاء الرقي (ت280هـ). [↑](#footnote-ref-52)
53. () وقيل إنها قيلت في قِطّ كان لابن العلاف يحبه ويأنس به، فدخل برج حمام غيره مرة، وأكل الفراخ، فاصطادوه وذبحوه، فرثاه بقصيدة طنانة. ويقال: بل رثى بها ابن المعتز، وورى بالهر، وكان ودودا له. وعن ابنه الحسن بن العلاف قال: إنما كنى أبي بالهر عن ابن الفرات المحسن، ولد الوزير (السير14/515)، وقد ذكرها ابن أيبك الصفدي في نكث الهميان (ص 140-142) وقال: أنا شديد التعجب ممن يزعم أن هذه القصيدة رثي بها غير هر. [↑](#footnote-ref-53)